أسِيرُ بقَلبٍ مُلتَفِتٍ

جمعة الفاخري

أسِيرُ بقَلبٍ مُلتَفِتٍ

شَذَرَاتٌ فِي مَعَانِي الحُبِّ وَالجَمَال.

دار البيـــان

للنشر والتوزيع والإعلان

أسير بقلب ملتفت

شذرات في معاني الحب والجمال

جمعة الفاخري

الطبعة الأولى: **1 / 2019** م

رقم الإيداع المحلي: **260/ 2018** دار الكتب الوطنية بنغازي

- الرقم الدولي الموحد: ردمك **8-048-37-**
ISBN 978-9959

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب بنغازي - ليبيا

- جميع حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناشر:

دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان

بنغازي - ليبيا

هاتف 061.2232104 - محمول 091.2090770

الغلاف

أمير المنفلوطي

الفَهْرَسُت

الكِتَابَةُ بالقَلْبِ..... 7

مُبْتَـدَرٌ..... 11

عَنِ الوَطَنِ..... 15

عَنِ الحَيَاةِ وَالجَمَالِ..... 27

عَنِ الشِّعْرِ..... 55

عَنِ الطُّفُولَةِ..... 67

عَنِ الكَوْنِ وَالطَّبيعَةِ..... 81

عَنِ الحُب..... 97

عَنِ القِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ..... 181

تَعْرِيفَاتٌ..... 189

سِيرَةٌ إِبْدَاعِيَّةٌ..... 197

الكِتَابَةُ بالقَلبِ..

يَتِيمَةٌ كُلُّ كِتَابَةٍ تَبْحَثُ عن أَبٍ، مُشْرِقَةٌ كُلُّ كِتَابَةٍ تَسِيرُ بِلا ظِلٍّ وَبِلا أَثَرٍ، ذَلِكَ النَّوْعُ مِنَ الكِتَابَةِ الَّذِي يُفَجِّرُ الرَّمْزَ، وَلَهُ تَقُولُ المعَانِي: (هَيْتَ لَكَ)، ذَلِكَ العَصِيُّ الَّذِي يُغْرِي بِالكَشْفِ، وَيُرَاوِدُ بالتَّمَنُّعِ هُوَ مَا يَسِيرُ إِلَيْهِ القَارِئُ بِقَلبٍ مُلتَفِتٍ.

يَدْعُو جمعة الفاخري القَارِئَ لأَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ، وَأَنْ يَسِيرَ حَافِيًا، مُتَجَرِّدًا مُسْتَقْبِلًا شَلالَ المعَانِي المتَدَفِّقِ، المعَانِي الَّتِي لا قِبلَ لَهُ بِهَا، وَهَل تَصْنَعُنَا غَيْرُ المعَانِي الَّتِي تُفَجِّرُنَا وَتُرْبِكُ وُثُوقِيَّتَنَا الكَاذِبَةَ واطْمِئْنَانَنَا الزَّائِفَ..!؟

يُولِّي جمعة الفاخري في هَذَا الكِتَابِ وَجْهَهُ شَطْرَ القَلبِ، وَيَرْكَبُ احْتِمَالاتِهِ على قَلِقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتَهُ عَلَى حَدِّ قَوْلِ صَدِيقِنَا المتَنَبِّي، هَذَا القَلبُ المتَقَلِّبُ الجَمِيلُ هُوَ مَشْرُوعُ القِرَاءَةِ الفَاتِنُ هُنَا، القَلبُ الَّذِي يُسَافِرُ فِي مَمْلَكَتَيْنِ، مَمْلَكَةِ الحُبِّ، وَمَمْلَكَةِ الجَمَالِ.

اِختارَ الكَاتِبُ عَامِدًا مُتَعَمِّدًا أَنْ يَكُونَ سَفَرُهُ على صَهْوَةِ الشَّذْرَةِ، هَذَا الجِنْسُ الأَدَبِيُّ المتَفَجِّرُ، المتَشَظِّي، الجِنْسُ الأَدَبِيُّ الَّذِي تَرَبَّى عَلَى خُبْزِ القلَقِ مَعَ نِتْشَه، إلياس كانيتي، إميل سيوران، فرناندو بيسوا،كارل كراوس، ابن عربيٍّ، النِّفَّريِّ، وجبران خليل جبران، هَذَا الجِنْسُ الَّذِي يَقْتَاتُ عَلَى الشَّكِّ، وَلا يُحِبُّ الإِقَامَةَ فِي مَعْنًى نِهَائِيٍّ هُوَ أَصْلَحُ تُرْبَةٍ لِقَلَقِ هَذَا القَلبِ الملتَفِتِ الَّذِي يَكْتُبُ تَفَاصِيلَ شَغبِهِ الجَمِيلِ فِي هَذَا الكِتَابِ.

سَتَمُرُّ فِي رِحْلَتِكَ، أَيُّهَا القَارِئُ، بِمَفَازَاتٍ دَلالِيَّةٍ، وَسَتَتَعَرَّفُ عَلَى إِعَادَةِ بِنَاءٍ لِلمَعَانِي، وَعَلَى تَفْجِيرٍ لِلُّغَةِ، وَسَتَقِفُ عَلَى تَسِيُّدِ الانْزِيَاحِ وَالمجَازِ فِي هَذَا الكِتَابِ الفَاتِنِ.. سَتَجِدُ الشِّعْرَ وَالكِتَابَةَ الرُّؤْيَوِيَّةَ، وَسَتَتَعَرَّفُ عَلَى مُعْجَمٍ مُخْتَلِفٍ يَتَرَاجَعُ فِيهِ جُمْعَة الفَاخِرِيُّ القَاصُّ المفْتُونُ بِغِوَايَاتِ السَّرْدِ لِيَتَقدَّمَ الشَّاذِرُ المقْتَنِصُ المرَاوِدُ المتَقَلِّبُ.

فِي كِتَابَاتِ جُمْعَةِ الفَاخِرِيِّ السَّرْدِيَّةِ تَتَدَثَّرُ الشَّذْرَةُ، وَتَسْكُنُ فِي تَفَاصِيلِ الحِكَايَةِ، لِكِنَّهَا هُنَا تَتَقَدَّمُ لِسَاحِلِ المعْنَى فِي عُرِيِّهَا الكَامِلِ مُتَحَدِّيَةً مُقْتَحِمَةً.

طُوبَى لِمَنْ وَافَقَ التِفَاتُهُ نَبْضَ هَذَا القَلبِ الَّذِي يَكْتُبُ سِيرَةَ الحُبِّ وَالجَمَالِ، وَطُوبَى لِمَنْ أَسْعَدَهُ أَنْ يَكُونَ أَسِيرًا لِقَلبٍ يَسِيرُ بِقَلبٍ مُلتَفِتٍ.

عمر علوي ناسنا

شاعرٌ مغربيٌّ.

مُبْتَدَرٌ

لِلأَمَامِ يَسِيرُ العَاشِقُ بَيْنَمَا يَتَخَلَّفُ قَلْبُهُ عَنْهُ، فَالقَلبُ أَشَدُّ أَعْضَاءِ الإِنْسَانِ تَحْنَانًا لِلمَاضِي، وَأَكْثُرُهَا حَنِينًا لِلرُّجُوعِ إِلَيْهِ، فَإِنْ سَارَ مَعَ صَاحِبِهِ التَفَتَ فَأَطَالَ الالتِفَاتَ، تَحَوَّلَ بِنَبَضَاتِهِ الرَّعْنَاءِ إِلَى عُنُقٍ مُلتَفِتٍ إِلَى المَاضِي المُنْقَضِي، إِلَى الفَائِتِ الفَاتِنِ، يَغْدُو عُنُقًا طَوِيلًا مُمْتَدًّا فِي مَسَارِبِ الأَمْسِ، إِنَّهُ يَسِيرُ فِي اتِّجَاهٍ عَكْسِيٍّ، فَالقُلُوبُ دَائِمَةُ الانْجِذَابِ لِلوَرَاءِ، كَثِيرَةُ الالتِفَاتِ نَحْوَهُ، وَإِنْ بَدَتْ نَبَضَاتُهَا سَيْرًا لِلأَمَامِ إِنَّمَا هِيَ رُجُوعٌ حَقِيقِيٌّ لِلخَلفِ، قَهْقَرَى سِرِّيَّةٌ، تَسَرُّبٌ إِلَى الأَمْسِ، اِنْسِلالٌ إِلَى المَاضِي الآسِرِ الأَثِيرِ.

أَلا تُصَدِّقُونَ أَنَّ القُلُوبَ تَلتَفِتُ بِأَعْنَاقِهَا، بِنَبْضِهَا المَذْعُورِ المُتَمَرِّدِ، بِأَشْوَاقِهَا الجَامِحَةِ، أَلَمْ يَقُلِ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ:

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي فَمُذْ خَفِيَتْ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتَ القَلبُ

أَلَمْ يَقُل شَوْقِي:

وَبِجَانِبِي وَاهٍ كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتَ جَهْشَةُ المُتَبَاكِي.

وَهَذَا القَلبُ، قَلبِي، مُلتَفِتٌ أَبَدًا كَقَلبَيْهِمَا، كَقُلُوبِ كُلِّ العَاشِقِينَ.

يَا اللهُ! كَيْفَ عِشْتُ كُلَّ هَذَا العُمَرِ بِقَلبٍ مُلتَفِتٍ..!؟ أَمْضِي مُلتَفِتًا إِلَى حَيْثُمَا يَنْظُرُ قَلبِي، فِي قَهْقَرَةِ الخُطُوَاتِ وَالنَّبْضِ وَالذِّكْرِيَاتِ..! أَعْنِي يَمْضِي مُلتَفِتًا إِلَى كُلِّ أَمْسِ أَحْبَبْتُهُ، إِلَى كُلِّ مَنْ وَمَا أَحْبَبْتُ فِي أَمْسِ. فَمُنْذَاكَ؛ مُنْذُ طُفُولَةِ القَلبِ وَالرُّوحِ، مُنْذُ التِفَاتَتِي الأُولَى، وَأَنَا أَخُوضُ فِي مَسِيرِ التِفَاتٍ دَائِمٍ، أَظَلُّ مُلتَفِتًا أَبَدًا بِقَلبِي وَذَاكِرَتِي؛ فَالطُّفُولَةُ تَلوِي قَلبِي نَحْوَهَا، وَالوَطَنُ يَسْتَحْوِذُ عَلَى كُلِّ لَفْتَةٍ مُدْهِشَةٍ إِلَيْهِ، كُلِّ اسْتِدَارَةٍ نَحْوَ الجَمَالِ بِالقَلبِ أَوْ بِالرُّوحِ، بِالعُمُرِ كُلِّهِ، كَمَا يُلفِتُ الرَّبِيعُ قَلبِي إِلَيْهِ، وَيُدِيرُ الجَمَالُ قَلبِي نَاحِيَتَهُ، وَيُوَارِبُ الحُسْنُ قَلبِي تُجَاهَهُ، عَلَى عَالَمِهِ البَهِيِّ الطَّلِيِّ الشَّذِيِّ، يَضْبُطُ قَلبِي نَبْضَاتِهِ عَلَى تَوْقِيتِ الجَمَالِ العَالَمِيِّ، يَنْبُضُ بِنَبْضِهِ، فَلا يَتَأَخَّرُ وَلا يَتَقَدَّمُ، فَأَمْضِي

مُلتَفِتًا إِلَى كُلِّ مَعَانِي الجَمَالِ فِي مَغَانِيهِ الكَثِيرَةِ الأَثِيرَةِ؛ فَأَنَا أَسِيرُ بِقَلبٍ مُتَلَفِّتٍ - أَبَدًا - نَحْوَ مَغَانِي الجَمَالِ، وَمَعَانِي الحُسْنِ، أَبَدًا مُسَعِّرٌ لَهَفَهُ لِلحُبِّ، أَمْضِي بِعَيْنَيْنِ مَرْهُونَتَيْنِ لِلهَوَى.. هُنَاكَ تَجِدُونَنِي، هُنَاكَ أَجِدُ قَلبِي، مُلتَفِتًا إِلَيْكُمْ، إِلَى كُلِّ جَمِيلٍ يَرَاهُ، إِلَى كُلِّ حُسْنٍ سَيْرَاهُ، إِلَى أَيِّ بَهَاءٍ مِنَ المُحْتَمِلِ أَنْ يَرَاهُ..!!

عَن الوَطَن..

* لِلوَطَنِ وَطَنٌ فِي القَلبِ، وَطَنٌ حَمِيمٌ، عَمِيمٌ، عَمِيقٌ، مُزْدِهِرٌ، مُؤْتَلِقٌ، وَطَنٌ يَبْتَكِرُ فَرَحَهُ، يُجَدِّدُ وَجْهَهُ، يُحَدِّدُ مَلامِحَهُ، يُكَوِّنُ تَارِيخَهُ، يَرْسِمُ جُغْرَافِيَّتَهُ، يَفْتَتِحُ بُيُوتًا مِنْ ضَوْءٍ لِسَاكِنِيهِ، يُطْلِقُ أَحْلامًا لِعَاشِقِيهِ، يَرْتَجِلُ رَبِيعَاتِهِ العَسْجَدِيَّةَ، وَيُنْتِجُ أَلَقَهُ البَهِيَّ، وَيَكْتُبُ أَشْعَارَهُ الدَّافِقَاتِ الحَالِمَاتِ، وَيُنْشِدُ أَغَانِيَهُ العَذَارَى، وَيُوَزِّعُ عَلَى عَاشِقِيهِ مَطَرَهُ وَشِعْرَهُ وَعِطْرَهُ.. لِلوَطَنِ وَطَنٌ فِي القَلبِ، وَطَنٌ حَبِيبٌ، قَرِيبٌ، وَطَنٌ يَتَّسِعُ وَيَتَّسِعُ بِلا انْتِهَاءٍ، لِذَلِكَ صَارَ هَذَا القَلبُ وَطَنًا لِلوَطَنِ وَمَنْ فِي الوَطَنِ، وَمَا فِي الوَطَنِ، صَارَ قَارَّةً، إِذْ كَانَ لَهُ وَطَنٌ فِي القَلبِ.

* أُسْنِدُ إِلَى الوَطَنِ ظَهْرِي لِأَلِجَ الحَيَاةَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا..

أُسْنِدُ إِلَيْهِ قَلبِي وَأَدْعُو كُلَّ أَفْرَاحِ الكَوْنِ إِلَى عُرْسٍ حَقِيقِيٍّ فِيهِ..

أُسْنِدُ إِلَيْهِ رُوحِي لِأُدْرِكَ كُلَّ نَبْضَةٍ أَنَّنِي حَيٌّ، أَنَّنِي حَيٌّ بِهِ، حَيٌّ فِيهِ، حَيٌّ لَهُ، حَيٌّ لِأَجْلِهِ..

أُسْنِدُ إِلَيْهِ عُمُرِي وَأَحْسِبُ بِنَبْضِي لَحَظَاتِ الفَرَحِ فِيهِ، ثُمَّ أَنْظُرُ سَاخِرًا إِلَى أَكْدَاسِ الحُزْنِ تَذُوبُ بِفَرِحِي بِهِ، تَتَفَتَّتُ عَلَى نَاصِيَةِ انْتِشَائِي بِعِنَاقِ وَطَنٍ أُحِبُّهُ..

أُسْنِدُ إِلَيْهِ أَحْلامِي، وَأَجْلُسُ أُرَاقِبُهَا تَنْمُو، تَتَكَوَّنُ سَمَاءً، شَمْسًا، قَمَرًا، نُجُومًا، غَيْمًا، حُقُولًا، رَبِيعَاتٍ، وَجْهَ حُلُمٍ، وَرَسْمَ وَطَنٍ.

* وَطَنِي، سَأَقْتَرِحُ عَلَيْكَ وَطَنًا فَسِيحًا تَحْتَكِرُ سُكْنَاهُ وَحِيدًا..

اِهْبِطْ قَلبِي..

* أَيُّهَا الوَطَنُ الجَبَّارُ، لِمَاذَا فِي عُرْسِ الزَّهْوِ بِمَحَبَّتِكَ تَتَحَوَّلُ قُلُوْبُنَا إِلَى أَعْلامٍ تَخْفُقُ بِكَ.. تَخْفُقُ لَكَ.. لَكَ وَحْدَكَ تَخْفُقُ.. وَتَعْبُقُ وَتُغْدِقُ..!؟

* مَحْضُ وَطَنٍ وَحِيدٌ فِي القَلبِ، وَلا أَلفُ وَطَنٍ فِي جَوَازِ سَفَرٍ..

* اِحْتَضِنِّي أَيُّهَا الوَطَنُ، أُرِيدُ أَنْ أُتْقِنَ تَرْجَمَةَ لُغَةِ الحُبِّ الأُولَى..

* أَقُولُ (وَطَن) وَأَتَذَوَّقُ عَسَلَ المَعْنَى فِي فَمِي، أَقُولُ (لِيبِيَا) وَأُعْلِنُ أَنَّ نَهْرًا لِلفَرَحِ وَالزَّهْوِ، نَهْرًا لِلطِّيبِ، نَهْرَ كَوْثَرٍ؛ قَدِ

ابْتَدَأَتْ، وَلَنْ تَنْتَهِيَ؛ فَالحُبُّ وَالجَمَالُ وَالمجْدُ أَفْرَاحٌ لا تَنْتَهِي، وَلِبِيبَا فَرَحٌ سَرْمَدِيٌّ لا يَنْقَضِي.

* عَلَى شِبْرِ أَرْضٍ يَبْنِي النَّاسُ أَوْطَانَهُمْ، أَمَّا العَاشِقُ الحَقِيقِيُّ فَهُوَ يُشَيِّدُ وَطَنَهُ فِي قَلبِهِ عَلَى مُنْفَسَحٍ وَاسِعٍ مِنْ حُبٍّ وَانْتِمَاءٍ وَانْشِغَالٍ..

* مَا دَامَ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَصْنَعَ وَطَنًا يَحْضُنُنَا؛ فَمَا عَلَيْنَا إِنِ اكْفَهَرَّ الكَوْنُ كُلُّهُ فِي وُجُوهِنَا..!؟

* أَيُّهَا الوَطَنُ القِبْلَةُ، مُتَوَاطِئَةٌ بَوْصَلَةُ القَلبِ مَعَكَ؛ فَأَنَّى اِتَّجَهْتُ أَشَارَتْ إِلَيْكَ.!؟

* كُلَّمَا مَدَّ عَلَيَّ الحُبُّ ظِلَّهُ، أَشْعُرُ أَنَّ لِي ظِلّا لِوَطَنٍ..

* كُلَّمَا اِتَّسَعَتِ ابْتِسَامَاتُنَا اِزْدَادَ الوَطَنُ اِتِّسَاعًا فِينَا، وَكُلَّمَا شَقَّقَ العُبُوسُ قُلُوبَنَا تَشَقَّقَ فِي الأَعْمَاقِ وَجْهُ الوَطَنِ..!

* أُنَادِيكَ مِنْ بَعِيدٍ يَاااااااااااااااااااااااااا وَطَن..

فَيُجِيبُنِي صَدَاكَ فِي قَلبِي : طَنْ.. طَنْ.. طَنْ..!!

أُنَادِيكَ.. يَرُنُّ اسْمُكَ فِي قَلبِي..

أُنَادِيكَ: (يَا وَطَنِي) وَأَسْمَعُهَا فِي قَلبِي..

* آهِ.. يَا وَطَنًا يَتَجَّهَمُنِي، لَوْ أَنِّنِي كُنْتُ الإِنْسَانَ الوَحِيدَ عَلَى هَذَا الكَوْكَبِ، لَجَعَلتُكَ تَتَسَوَّلَنِي مُوَاطِنًا..!!

* وَطَنٌ يَسُومُنَا فِي الحُضُورِ سُوءَ الغِيَابِ، يَجْلِدُنَا بِحُبِّنَا لَهُ، وَفِي الغِيَابِ يُعَاقِبُنَا عَلَى اشْتِيَاقِنَا إِلَيْهِ..!!

* آهٍ أَيُّهَا الوَطَنُ الحَبِيبُ، يَا سِجْنِيَ الأَعَزَّ، مُبْتَهِجًا أَرْسُمُ خَرِيطَتَكَ، ثُمَّ أَتَسَرَّبُ دَاخِلَهَا لأَسْجُنَنِي فِيكَ..!

* يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُلَقِّنَ الصِّغَارَ حُبَّهُ: اِحْضُنُوا الوَطَنَ مِنَ المَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ..

* عَلَى غُرْبَتِي يَعْطُفُ مَنْفَى، فَأُقَبِّلُ يَدَيْهِ كَأُمِّي، كَوَطَنِي..

* أَنْتَ وَطَنٌ لِي؛ فَوَيْلٌ لِمَنْ لا أَنْتَ لَهُ..!!

* لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الشِّعْرِ إِلا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، لَكَانَتْ (وَطَنِي).

لَوْ لَمْ تَزَل فِي القَلبِ إلا نَبْضَةٌ وَاحِدَةٌ، فَهْيَ لِوَطَنِي..

لَوْ لَمْ تَبْقَ فِي العُمُرِ إلا أُمْنِيَّةٌ وَاحِدَةٌ فَهْيَ أَنْ أَتَمَشَّجُ بِتُرْبِ وَطَنِي..

لَوْ لَمْ يَتَبَقَّ فِي الرُّوحِ إلا حُلُمٌ وَاحِدٌ، فَهْوَ أَنْ أَتَرَحَّقَ عِشْقَكَ حَتَّى آخِرِ شَهْقَةٍ..

لَمْ يَزَل فِي الصَّدْرِ غَيْرُ نَفَسٍ وَاحَدٍ، فَسَأُدْفِئُ بِهِ وَجْهَكَ الوَضِيءَ.. يَا وَطَنِيَ البَهِيَّ..!

* قَدْ يَبِيعُونَكَ كُلُّهُمْ.. وَسَأَشْتَرِيكَ لِي وَحْدِي..!

* بِثَمَنٍ بَخْسٍ يَبِيعُ الخَائِنُونَ أَوْطَانَهُمْ، وَبِأَرْوَاحٍ نَفِيسَةٍ يَسْتَرْخِصُونَهَا، يَشْتَرِي العُظَمَاءُ أَوْطَانَهُمْ..!

* كَانُوا يَرَوْنَنِي عَظِيمًا، لَقَدْ كُنْتُ أَحْمِلُكَ فِيَّ يَا وَطَنِي وَأَمْضِي..!

* كُنْتَ لِي.. فَرَهَنْتُنِي لَكَ.. وَقَفْتُكَ لِي.. وَطَنًا لِعَاشِقٍ.. وَعَاشِقًا لِوَطَنٍ..!!

* سَأَشْكُوكَ إِلَيْكَ إِنِ اضْطَهَدْتَنِي يَوْمًا، أَيُّهَا الوَطَنُ الجَبَّارُ..!!

* لا أَكْفُرُكَ.. وَلا أَكْفُرُ بِكَ.. فَآمِنْ بِي عَاشِقًا مُزْمِنًا لَكَ..

* حُبُّ الوَطَنِ إِيمَانٌ لا كُفْرَ بَعْدَهُ.. لا رِدَّةَ بَعْدَهُ..

* مُنْذُ أَنْ كُنْتَ وَطَنِي، صَارَ لِهَذَا القَلبِ نَبْضٌ وَحُبٌّ وَإِيمَانٌ، صَارَ لِي وَطَنٌ..

* كُنْتُ سَأُسَمِّيكَ وَطَنِي، لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ هُوَ..!؟

* أَيُّهَا الوَطَنُ الَّذِي يَكْبَرُنِي بِتَارِيخٍ فَخِيمٍ، وَجُغْرَافِيَا مُذْهِلَةٍ، وَتَضَارِيسَ آسِرَةٍ، إِنِّي أَصْغَرُكَ بِقَلبٍ عَمِيقٍ، بِمِلْيُونِ نَبْضَةٍ بِكْرٍ، بِمِلْيُونِ عِنَاقٍ حَمِيمٍ، بِمِلْيُونِ قُبْلَةٍ عَذْرَاءَ دَافِئَةٍ، لَقَدِ اِكْتَشَفْتُ أَنَّكَ (لِي.. بِي..) فَكُنْ لِيـــي..!

* وَطَنِي، لا تَقْلَقْ عَلَيَّ؛ إِنَّهُ اسْمُكَ يَتَصَعَّدُ مِنْ قَلبِي شَامِخًا فَيَنْتَظِمُ الحَنِينُ نَشِيدًا.

* أَنْطُقُ بِاسْمِكَ فَتَنْدَلِقُ أَنْهُرُ عِطْرٍ وَمُوسِيقَا وَقَصَائِدَ، كَأَنَّنِي أَفْتَتِحُ بِاسْمِكَ رَبِيعًا، كَأَنَّنِي أُدَشِّنُ بِكَ النَّهَارَ الأَنِيقَ، أُنَادِيكَ فَأُعَانِقُكَ بِعِطْرٍ وَمُوسِيقَا وَقَصَائِدَ..

* أُحِبُّ أَنْ أَفْتَتِحَ بِكَ صَبَاحِي فَأَبْتَسِمُ لَكَ، وأنْ أُطَيِّبَ بِكَ نَهَارِي فَأَهْتُفُ بِكَ.. وَأَنْ أُضَاعِفَ تَعَلُّقِي بِكَ فَأَتَغَنَّى بِكَ، أَشْدُو لَكَ..

أُحِبُّ أَنْ أُعَانِقَكَ فَأُفْسِحُ لَكَ حِضْنَ القَصَائِدِ، وَأَنْدَفِعُ إِلَيْكَ..

* وَطَنِي، غَنِّ لِي، فَكُلِّي قُلُوبٌ مُصْغِيَةٌ..

* كُلَّمَا أَرَدْتُ مُطَالَعَةَ دِيوَانِ النَّهَارِ نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِ وَطَنِي..

* أَنَا جِذْعُ وَطَنٍ؛ كُلَّمَا هَزَّنِي شَوْقٌ تَسَاقَطْتُ عَلَيْهِ حُبًّا..!

* الوَطَنُ جُرْحٌ فِي الخَاصِرَةِ؛ كُلَّمَا امْتَدَّتْ يَدِي إِلَى جَيْبِي أَخْطَأَتِ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ..!

* نَنَامُ فِيكَ فَتُحَدِّثُنَا الأَحْلامُ عَنْكَ، تَنَامُ فِينَا تُوقِظُكَ الآلامُ مِنْكَ؛ آهٍ.. أَيُّهَا الوَطَنُ، يَا غَيْبُوبَتَنَا الكُبْرَى..!؟

* يَمَّمَ القَلبُ إِلَيْكَ وَجْهَهُ، فَأَدِرْ وَجْهَكَ نَحْوِي أَيُّهَا الوَطَنُ، ثَمَّةَ مَرَاسِمُ مُمْكِنَةٌ لِلعِنَاقِ الأَثِيرِ..!

* أَيْنَمَا وَلَّيْتُ قَلبِي اِتَّجَهَ إِلَيْكَ، فَأَيَّ قَلبٍ تَحْمِلُ إِنْ لَمْ تَرَنِي..!؟

* بِبَرَاءَةٍ نَمُدُّ قُلُوبَنَا لِوَطَنٍ نُحِبُّهُ.. نَمُدُّ أَحْلامَنَا.. وَأَعْمَارَنَا.. وَبَقَسَاوَةٍ يَمُدُّ لَنَا لِسَانَهُ.. وَسِيَاطَ جَلادِيهِ.. وَسَيْفَ اغْتِيَالِ آمَالِنَا فِيهِ..

* الوَطَنُ الَّذِي نُسْكِنُهُ حُجْرَاتِ قُلُوبِنَا لا يُسْكِنُنَنَا حُجْرَةً مِنْ صَفِيحٍ فِيْهِ..!

* الوَطَنُ الَّذِي نَحَتَ خَرِيطَتَهُ فِي قَلبِي؛ أَطْمَعُ لِشِبْرِ قَبْرٍ فِيهِ..!

* يُكَوِّرُنِي الوَطَنُ فِي جَيْبِهِ مُوَاطِنًا، وَأَمُدُّهُ فِي رُوحِي وَطَنًا..

* وَطَنِي، أُعَانِقُكَ فَأَرْتَدِي التَّارِيخَ الفَخِيمَ، وَأَرْكُضُ عَلَى جُغْرَافِيَا جَمَالٍ لا حُدُودَ لَهَا.. لا نِهَايَةَ لَهَ.

*كُلُّ طَعْنَةٍ فِي جَسَدِ الوَطَنِ تَنْفُذُ إِلَى قَلبِي..!

* حِينَ تَغْدُو الحَبِيبَةُ وَطَنًا؛ يُمْسِي الاشْتِيَاقُ نَشِيدًا وَطَنِيًّا، وَيُصْبِحُ الغَزَلُ تَارِيخًا لِلحُبِّ، دُسْتُورًا لِلمَحَبَّةِ..

* مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ قَدْ فَرَّ وَطَنٌ، لَمْ أَجِدْ لَهُ عُنْوَانًا بَعْدُ..!

* لَسْنَا عَاقَّيْنِ أَيُّهَا الوَطَنُ؛ فَانْظُرْ مَنْ لَفَّقَ لَنَا مُوبِقَةَ الخِلافِ..!؟

* وَطَنِي، إِذَا احْتَكَرَتْنَا (أَنَانَا) فَلا أَدْرِي مَنْ مِنَّا يَخْسَرُ آخِرَهُ..!؟

* أَيُّهَا الوَطَنُ السَّاكِنُ المِسْكُونُ، مَنْ مِنَّا سَجِينٌ بِالآخَرِ..!؟

* الأَوْطَانُ لا يَبْنِيهَا الأَغْبِيَاءُ، لا يُشَيِّدُهَا الأَنَانِيُّونَ وَالإِقْصَائِيُّونَ وَالمُتَشَنِّجُونَ، وَلا يَنْهَضُ بِهَا الطَّارِئُونَ وَالمُؤَقَّتُونَ خَادِعُو الوَطَنِ، خَانِقُو الفَرَحِ، خَائِنُو الحَيَاةِ.

* مَنْ لا يَسِكُنُ حُبُّ النَّاسِ وَالوَطَنِ وَالحَيَاةِ وَالجَمَالِ أَعْمَاقَهُ فَلا جَدَارَةَ لَهُ بِالحَيَاةِ..

لا اسْتِحْقَاقَ لَهُ لِلبَقَاءِ..

* أُفَتِّشُ عَنْ وَطَنٍ يُمْكِنُنِي أَنْ أَمُدَّ فِيهِ قَلبِي وَطَنًا..!

* أَبْحَثُ عَنْ شِبْرِ حُبٍّ، عَنْ قَصْفَةِ سَمَاءٍ، لأُنْشُرَ قَلبِي خَيْمَةً وَأَسْتَظِلَّهَا وَطَنًا..

* رُزِقَتِ القصَيْدَةُ بِمَولُودٍ فَأَسْمَتْهُ (شَاعِرًا).

رُزِقَ الشَّاعِرُ بِبِنْتٍ فَأَسْمَاهَا (وَطَنًا).

رُزِقَ الَوطَنُ بِوَلَدٍ فَأَسْمَاهُ (حُبًّا).

عَن الحَيَاةِ وَالجَمَال..

* (اللهُ أَكْبَرُ) أَكْبَرُ تَحَدٍّ لِلجَبَرُوتِ وَالطُّغْيَانِ وَالعَنَتِ وَالاسْتِبْدَادِ، أَعْظَمُ تَصَدٍّ للغُرُورِ وَالفُجُورِ، (اللهُ أَكْبَرُ) أَمْطَارُ رَجَاءٍ تَهْطُلُ فِي أَعْمَاقِ المؤْمِنِينَ، نَسْمَاتُ يَقِينٍ تَهُبُّ عَلَى أَعْمَاقِنَا لِتَطْرُدَ عَنْهَا غُبَارَ الشَّكِّ، أَطْيَارُ فَرَحٍ تُخْرِسُ وَسْوَسَاتِ الضَّلالِ المبِينِ.

* مَنْ قَالَ إِنَّ "اللهُ أَكْبَرُ" تَحْتَاجُ لِمُكَبِّرَاتِ صَوْتٍ..!؟ فَالقُلُوبُ الَّتِي تَنْتَظِرُهَا تُؤَذِّنُ فِيهَا كُلَّ نَبْضٍ..

* كَمْ نَحْنُ مُحْتَاجُونَ لِحُبٍّ يَصْنَعُ المسْتَحِيلَ، وَيُفَجِّرُ كَوَامِنَ الإِبْدَاعِ فِي الإِنْسَانِ، حُبٍّ يُطْلِقُ شَيَاطِينَ الإِبْدَاعِ فِينَا، وَيَبْتَكِرُ لَنَا مِليُونَ دَرْبٍ لِلحَيَاةِ، وَمِليُونَ طَرِيقٍ لِلنَّجَاحِ..

* مَا أَغْبَانَا، نَبْحَثُ عَنِ المعْرِفَةِ إِلَى أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَيْنَا المَوْتُ الذَّكِيُّ..!

* وَاحَسْرَتِنَا، نَمُوتُ وَثَمَّةَ مَلايِينُ الأَشْيَاءِ لَمْ نَنْعَمْ بِمَعْرِفَتِهَا..!

* لَمَسْتُ الوَرْدَ فَعَرَفَ العُودُ لَحْنًا، وَحِينَ قَطَفْتُ وَرْدَةً قَطَّعَ أَوْتَارَهُ بُكَاءً..!

* الِابْتِسَامَةُ الَّتِي تُشْرِقُ فِي القَلبِ شَمْسًا، وَتُورِقُ حَدَائِقَ، وَتَهْطِلُ مَطَرًا، تُحْيِي رُوحًا.. وَتُؤَسِّسُ وَطَنًا، وَتَبْنِي كَوْنًا مِنْ فَرَحٍ وَغِنَاءٍ..

* المحَارِيثُ تَشْرُخُ قَلبَ الأَرْضِ.. البِذْرَةُ تَنْبَثِقُ مِنْهَا.. الرَّبِيعُ يُغَطِّي دِمَاءَهَا بِالحَيَاةِ.. يَالَلأَرَضِ العَظِيمَةِ الكَرِيمَةِ، يَتَآمَرُونَ عَلَيْهَا فَتُكَافِئُهُمْ بِالجَمَالِ..!

* الأَحْزَانُ الَّتِي آخَتْ قَلبي، وَالدَّمَامِلُ الَّتِي أَدْمَنَتْ سُكْنَاهُ حَفِظَتْ عَنَاوِينَ عَذَابِي..

* اللَّيْلُ الَّذِي نَنَامُ فيهِ يَنَامُ فِي أَعْمَاقِنَا، وَالضَّجَرُ الَّذِي نَصْحُو فِيهِ يَصْحُو فِي عُيُونِنَا.

* أَعْيُنُنَا بَوَّابَاتٌ لِلنَّوْمِ.. بَوَّابَاتٌ لِلحُلُمِ وَالصَّحْوِ وَالفَرَحِ.. بَوَّابَاتٌ لِلحُزْنِ.. بَوَّابَاتٌ لِلحَيَاةِ.. فَمَا أَفْسَحَ هَذِهِ الأَعْيُنَ الضَّيِّقَةَ.!

* الوَقْتُ سَيْفٌ حَادٌّ يَقْطَعُنَا أَبَدًا؛ حَتَّى حِينَ نُحَاوِلَ أَنْ نَقْطَعَهُ..

* الوَقْتُ سَيْفٌ ذَهَبِيٌّ إِنْ لَمْ نَشْتَرِهِ اِشْتَرَانَا بِسَهْوٍ بَخْسٍ لِيَقْطَعَنَا..!!

* المِرْآةُ العَمْيَاءُ لا تَحْضُنُ وَجْهًا.. وَلا تَرْسِمُ وَجْهًا.. وَلا تُصَدِّرُهُ.

* المِرْآةُ الَّتِي تُكَرِّرُ وَجْهِي، تَلِدُنِي فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَالعَتْمَةُ الَّتِي تُخَبِّئُنِي، يَفْضَحُهَا صَوْتِي حِينَ يُضِيءُ تَحْتَ جَوَانِحِهَا.

* المَرَايَا لا تَفْعَلُ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهَا تُكَرِّرُ وُجُوهَنَا.. تُعِيدُهَا لَنَا.. تُسْلِمُهَا لِأَعْيُنِنَا كَمَا وَصَلَتْهَا.

* المِرَآةُ بِلا ذَاكِرَةٍ.. فَكُلَّمَا عُدْتُ إِلَيْهَا أَطْلَعَتْ لِي وَجْهًا غَيْرَ وَجْهِي..!

* قَدْ تَكُونُ التُّفَّاحَةُ سَبَبًا فِي هُبُوطِ آدَمَ وَحَوَّاءَ مِنْ جَنَّاتِ السَّمَاءِ، لكِنْ كَيْفَ اِنْدَلَعَتْ فِي جَحِيمِ الأَرْضِ غَابَاتُ تُفَّاحٍ دَائِمَةُ الإِغْوَاءِ.!؟

* أَصَابِعُ دَافِنْشِي.. أَمِ ابْتِسَامَةُ المونَالِيزَا.. أَيْنَ يَكْمُنُ السِّحْرُ..!؟

* المُلُوكُ سُجَنَاءُ كِبَارٌ فِي قُصُورِهِمُ الفَاخِرَة، وَالبُسَطَاءُ مُلُوكٌ أَحْرَارٌ فِي حُرِّيَّتِهِمُ الوَاسِعَةِ.

* الفِرَاشُ ذَلُولٌ لِظُهُورِنَا.. أَعْيُنُنَا ذَلِيلَةٌ لِنَوْمٍ غَشُومٍ.. لَكِنَّ أَحْلامَنَا تَتَقَلَّبُ فِي عَجْزٍ وَبِيلٍ..!

* يَالَحَمَاقَاتِنَا..! كَيْفَ نَتْرُكُ الأَفْجُرَ النَّدِيَّةَ تَتَسَرَّبُ مِنَّا، بَيْنَمَا تَتَلَقَّفُ صَحْوَنا النَّهَارَاتُ الجَدِيبَةُ، وَالشَّقَاءُ المَخْمُورُ..!؟

* اِسْتَأْجَرَ ظِلِّي وَجْهَ مِصْبَاحِي لِيُقِيمَ فِي مِرْآتِي، أَطْفَأْتُ الضَّوْءَ فَاسْتَأْجَرَ جَسَدِي وَسَكَنَهُ..!

* النَّهَارُ يَكْسِرُ عَقْرَبَي سَاعَتِهِ مُتَعَمِّدًا، وَيَرْمِيهِمَا فِي وَجْهِ انْتِظَارِي المُرْتَبِكِ..

- أَيُّهَا العُصْفُورُ، لِمَاذَا تُغَنِّي كُلَّ صَبَاحٍ..!؟

- لِكَيْ أُوقِظَكَ..

- وَلِمَاذَا تُوقِظُنِي..؟

- لِنُغَنِّيَ مَعًا..

- وَحِينَ نَنَامُ..!؟

- حِينَهَا سَتُغَنِّي الحَيَاةُ لَنَا..

* سَأَفْتَحُ لَكِ قَلبِي أَيَّتُهَا الشَّمْسُ، فَهَبِينِي دِفْئَكِ نَاصِعًا..

* سَأَفْتَحُ لَكَ رُوحِي أَيُّهَا الرَّبِيعُ، فَامْنَحْنِي عِطْرَكَ صَاخِبًا..

* سَأَفْتَحُ لَكَ رِئَتَيَّ أَيُّهَا الفَجْرُ، فَهَبْ لِي نَقَاءَكَ كَامِلًا..

* سَأَفْتَحُ لَكَ أَعْمَاقِي أَيُّهَا الحُبُّ، فَامْلانِي طُهْرًا..

* سَأَفْتَحُ لَكِ دَوَاخِلِي أَيَّتُهَا الطُّفُولَةُ، فَعَبِّئِينِي بَرَاءَةً وَإِشْرَاقًا..

* سَأَفْتَحُ لَكَ سَمْعِي أَيُّهَا الشِّعْرُ، فَهَدْهِدْ أَعْمَاقِي بِتَجَلِّيَاتِكَ العَمِيقَةِ السَّاحِرَةِ..

* الفَوْضَى الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا الرِّيحُ لَوْحَةٌ سُرْيَالِيَّةٌ، بَيْنَمَا كَانَتْ فَوْضَايَ لَوْحَةً وَاقِعِيَّةً.

* فِي الظُّلْمَةِ ارْتَدَيْتُ مَلابِسِي، فِي الضَّوْءِ بَدَوْتُ عَارِيًا..

* سَنَمُوتُ إِنْ مَنَعُوا الحُلمَ عَنَّا؛ فَهْوَ شَمْسُنَا وَخُبْزُنَا وَمَاؤُنَا وَهَوَاؤُنَا.

* مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ حُبًّا، فَقَدْ أَفْسَحَ لِي وَطَنًا مِنْ فَرَحٍ وَزَهْوٍ..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ كِتَابًا، فَقَدْ أَقْعَدَنِي عَلَى عَرْشٍ مِنْ نُورٍ..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ قَلَمًا، فَقَدْ مَدَّ أَمَامِي دُرُوبًا مِنْ عِطْرٍ وَضَوْءٍ وَحُلُمٍ..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ قَصِيدَةً، فَقَدْ أَهْدَى إِلَيَّ صُبْحًا دَفِيئًا مُؤَزَّجًا..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ نَصِيحَةً صَادِقَةً، فَقَدْ وَهَبَنِي عَقْلًا، وَتَجْرِبَةً، وَدَرْبَ هِدَايَةٍ..

مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ اِبْتِسَامَةً، فَقَدْ مَنَحَنِي رَبِيعًا مُونِقًا..

* القِمَّةُ بِعُلُوِّهَا وَشُمُوخِهَا وَحِيدَةٌ، لَكِنَّهَا تَظْفَرُ – أَبَدًا – بِأَوَّلِ قُبُلاتِ الصَّبَاحِ..!

* اِلعَنُوا الظَّلامَ.. فَقَدِ احْتَرَقَتْ كُلُّ الشُّمُوعِ..!؟

* اِلعَنُوا الظَّلامَ، فَأَنَا لَنْ أُضِيءَ لِلعُمْيَانِ..!؟

* لا تَلعَنُونِي؛ وَامْسَحُوا السَّوَادَ اللَّعِينَ عَنْ أَعْيُنِكُمْ.. أَزِيلُوا العَتْمَةَ المعَشِّشَةَ فِي أَعْمَاقِكُمْ.

* الكَلامُ المعْتِمُ مَخْصِيُّ المعَانِي...!؟

* الجِرَاحُ الَّتِي تَسْتَمْرِئُ قَلبِي، تُعْلِنُ فِيهِ مِهْرَجَانًا لِلنُّوَاحِ الذَّمِيمِ، تُحِيلُهُ إِلَى مَقْبَرَةٍ مُرْعِبَةٍ.

* القُلُوبُ المهْزُومَةُ مَقْبَرَةٌ لِلأُمْنِيَاتِ المِيِّتَةِ.. لِلآمَالِ الذَّبِيحَةِ.

* مَا أَبْشَعَ لُثَّقَلاءَ..! إِنَّ المرْءَ يَكْرَهُ الدُّرُوبَ الَّتِي يَمُرُّونَ مِنْهَا، وَالأَشْيَاءَ الَّتِي يُفَضِّلُونَهَا، وَالهَوَاءَ الَّذِي يَتَنَفَّسُونَهُ، بَل وَيَكْرَهُ الحَيَاةَ نَفْسَهَا لأَنَّهَا شَيْءٌ مُشْتَرَكٌ مَعَهُمْ..!

* أَصْعَبُ الأَسْئِلَةِ هِيَ تِلكَ الَّتِي نَطْرَحُهَا عَلَى أَنْفُسِنَا، فَلا نَجِدُ إِجَابَاتٍ شَافِيَةً لَهَا.

* مَنْ لَمْ يَذُقْ مَرَارَاتِ الوَجَعِ، فَلَنْ يَسْتَطِيبَ حَلوَى الفَرَحِ.

* مَا قِيمَةُ الإِنْسَانِ حِينَ تُقْتَلُ فِيهِ كَرَامَتُهُ، وَتُهَانُ فِيهِ آدَمِيَّتُهُ، وَتُهْدَرُ فِيهِ إِنْسَانِيَّتُهُ..!؟

* أَحْلامُنَا الوَاسِعَةُ.. يَخْنُقُهَا وَاقِعٌ ضَيِّقٌ..!

* أَحْلامُنَا المُتَّسِعَةُ يَئِدُهَا وَقْتٌ بَالِغُ الضِّيقِ..!

* أَيُّهَا الصَّمْتُ العَفِنُ، عَلَى شِفَاهِنَا المُوَارَبَةِ لِلبَوْحِ يَحْتَشِدُ رَبِيعٌ شَذِيٌّ.

* النَّهَارُ الَّذِي صَلَّى عَلَى بَابِنَا صَلاةَ اللَّهْفَةِ، لَمْ يُلقِ السَّلامَ الأَخِيرَ عَلَى أَرْوَاحِنَا الغَائِبَةِ..!

* آهٍ يَا ضَجَرَ المَسَافَةِ مِنْ وَقْعِ الخُطُوَاتِ الثِّقَالِ..!

آهٍ يَا خَجَلَ الكَلِمَاتِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ..!

آهٍ يَا ضَنَى الأَقْدَامِ مِنْ وَحَلِ الطَّرِيقِ..!

آهٍ يَا وَجَعَ القَلبِ مِنْ جُمُوحِ النَّبَضَاتِ..!

آهٍ يَا سِقَامَ العُيُونِ مِنْ سِهَامِ النَّظَرَاتِ..!

آهٍ يا تَعَبَ الرُّوحِ مِنْ شُرُودِ الأَمَانِيِّ..!

آهٍ يَا اِرْتِبَاكَةَ الفِكْرِ مِنْ فَلسَفَةِ الفَوْضَى..!

آهٍ يَا جَهَامَةَ الأَيَّامِ مِنْ فَوْضَى الأَشْيَاءِ..!

آهٍ يَا زُكَامَ الفُصُولِ مِنْ فَوْحِ الرَّبِيعِ..!

* لِكَثْرَةِ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَعْذَارٍ عَارِيَةٍ عَنِ الصِّدْقِ، لَمْ يَعُدْ بِمَقْدُورِيَ أَنْ أُقَدِّمَ عُذْرًا وَاحِدًا لِأَحَدٍ..!

* لِمَنْ تَشْكُونَا أَعْذَارُنَا المَعْذُورَةُ، وَنَحْنُ نُحَمِّلُهَا كَذِبَنَا وَزَيْفَنَا وَخِدَاعَنَا وَخِيَانَاتِنَا..!؟

* هِيَ الظُّرُوفُ، حَبْلُ غَسِيلِنَا الَّذِي لا يَبِيدُ، مِشْجَبُنَا الَّذِي لا يَهْتَرِئُ..!

* التَّفَاصِيلُ تُشْبِعُنَا ضَجَرًا.. سَنَكْتَفِي بِنِصْفِهَا، وَنَدَعُ مُخَيِّلاتِنَا تُكْمِلُ النِّصْفَ الآخِرَ..!

* يَا لَعُهْرِ الغُرُورِ..! إِنَّهُ يُلصِقُ بِقُلُوبِنَا كِبْرِيَاءَ مَغْشُوشَةً، وَيُجْرِي عَلَى شِفَاهِنَا أُغْنِيَاتٍ كَاذِبَةً لا رُوحَ وَلا قَلبَ لَهَا، وَيَدْلِقُ فِي أَعْمَاقِنَا أَنْهَارَ زَيْفٍ لا شَوَاطِئَ لَهَا..!

* تَأْفُلُ الشَّمْسُ لِتُشْرِقَ مُجَدَّدًا بِوَجْهٍ أَجْمَلَ، بَيْنَمَا نَسْقُطُ نَحْنُ وَنَنْسَى أَنَّهُ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَنْهَضَ أَقْوَى وَأَكْبَرَ..

* عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ جُزْءًا مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي نُحِبُّهَا لِنَشْعُرَ بِهَا..

* كَمْ نَحْنُ مُحْتَاجُونَ لِقُلُوبٍ نَسْكُبُ فِيهَا بَوْحَنَا، وَلِأَحْضَانٍ نَعْمِدُ فِيهَا أَحْزَانَنَا المشْتَعِلَةَ أَبَدًا.

* الأَصْدِقَاءُ الحَقِيقِيُّونَ هُمْ أَهْلُ المَرْءِ الحَقِيقِيُّونَ.!

* أَحْبَابُنَا؛ لانَّهُمْ يَمْلِكُونَ حَقَّ اللُّجُوءِ إِلَى أَرْوَاحِنَا، يُعَذِّبُونَنَا بِنَا.. بِهِمْ!؟

* كُلُّ السِّهَامِ الَّتِي كَانَتْ تُصِيبُنِي فِي ظَهْرِي أَعُدُّهَا تَرْبِيتًا عَلَيْهِ لِتُخْبِرَنِي أَنِّي أَمْضِي فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، هِيَ نِيرَانٌ صَدِيقَةٌ غَالِبًا.

* ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَشْتُمُنِي بِنَبْزِهِ لِي بِـ (يَا صَدِيقِي)..!

* أَفْتَحُ أَعْمَاقِي فَتَتَثَاءَبُ القَصَائِدُ العَذَارَى.. أَشْرَحُ صَدْرِي فَتَقْفِزُ مِنْهُ طُفُولَةٌ غَضَّةٌ، وَصِبًا أَنِيقٌ، وَمَرْجُ أُمْنِيَاتٍ، وَوُجُوهُ أَصْدَقَاءَ لَمْ يَعُودُوا لِي..!

* حِينَ تَصْطَهِدُنَا الظُّرُوفُ، يَنْبَغِي أَنْ نَهْرُبَ مِنْ وَاقِعِنَا إِلَى أَحْضَانِ أَصْدِقَائِنَا، لا مِنْهَا.

* كُلُّنَا فُقَرَاءُ مَعُوزُونُ لِمَشَاعِرَ صَادِقَةٍ تُنْقِذُ أَرْوَاحَنَا الآيِلَةَ – أَبَدًا – لِتَهَالُكٍ وَشِيكٍ..

* نِمْتُ فِي العَتْمَةِ فَتَكَدَّسَتْ حَوْلَ رَأْسِي رُؤًى مُضِيئَةٌ.. وَغَفَوْتُ فِي الضَّوْءِ فَأَغْرَقَتْنِي الكَوَابِيسُ فِي عَتْمَةِ الأَسْئِلَةِ.!!

* لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ كَانَ الذِّئْبُ بَرِيئًا، أَمَّا بَرَاءَاتُهُ الأُخْرَى فَهْيَ مَحَلُّ إِدَانَةٍ ثَابِتَةٍ.

* إِذَا كَانَ السُّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ حَقًّا، إِذًا لَكَانَ المَوْتَى أَغْنِيَاءَ جِدًّا..!؟

* أَيْنَ أَنْتِ يَا فِضَّةَ الكَلامِ.. سأُبْدِلُكِ بِذَهَبِ الصَّمْتِ الصَّدِئِ..!؟

* لا يَكْفِي عُمْرٌ وَاحِدٌ لِيُحَقِّقَ المَرْءُ جَمِيعَ أَحْلامِهِ، إلا إِذَا كَانَتْ أَحْلامًا تَافِهَةٌ جِدًّا..!

* الصَّوْتُ إِذَا كَبِرَ شَاخَ، وَالهَمْسُ إِذَا عَلا تَصَادَى.

* لَيْلٌ أَعْمَى دَاسَ جُمْجُمَةَ اِنْتِظَارِي، وَمَضَى مُوغِلًا فِي الغِيَابِ المقِيتِ..!

* الاِكْتِشَافُ جُزْءٌ مِنَ الأَمَلِ فِي مَعْرِفَةِ النِّهَايَاتِ، أَنْ تُنْهِيَ كِتَابًا مَثَلًا.. أَوْ سَفَرًا.. مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى عَالَمٍ بِكْرٍ جَدِيدٍ.

* الأُمَمُ الَّتِي لا تَرَى عَقَارِبَ الوَقْتِ، تَلدَغُهَا ثَعَابِينُ الحَيَاةِ..!

* بِنَبَضَاتِنَا المكَهْرَبَةِ المذَعُورَةِ نُحْصِي وَقْتًا لا يَتَحَرَّكُ، نَعُدُّ بِلَهَاثِنَا لَحَظَاتِ اللِّقَاءِ الكَسِيحَةَ البَعِيدَةَ الَّتِي لا تَجِيءُ..

* لا شَيْءَ يَبْقَى؛ حَتَّى الرَّمَادُ، حِينَ تُغْرِقُ السَّنَوَاتُ أَعْمَارَنَا.. أَحْلامَنَا.. خُطُوَاتِنَا الآمِلَةَ بِدَرْبٍ تُونِقُ الأُمْنِيَاتُ فِيهِ.. لا يَبْقَى

غَيْرُ وَجْهِ الذِّكْرَيَاتِ فِينِيقًا يَأْبَى الانْدِثَارَ، وَيَسْتَعْصِي عَلَى النِّسْيَانِ.

* أَشْيَاءُ لا تُعَلَّمُ: الصَّبْرُ.. الحُبُّ.. الأَمَلُ..!

* يا لَبُؤْسِ آلِهَةٍ مَزْعُومَةٍ تَصْنَعُهَا خَيَالاتٌ سَقِيمَةٌ، فَخُلَفَاؤُهَا عَلَى الأَرْضِ تَمَاثِيلُ مِنْ حَجَرٍ بَائِسٍ..!

* بَيْنَ اليَأْسِ وَالرَّجَاءِ ثَمَّةَ انْتِظَارٌ مَقِيتٌ، بَيْنَ الحُبِّ وَاللاحُبِّ ثَمَّةَ أَمَلٌ كَسِيحٌ، بَيْنَ الجُرْحِ وَالسِّكِّينِ ثَمَّةَ تَمَاسٌّ دَامٍ يُنذِرُ بِأَلَمٍ فَادِحٍ، فَمَنْ يُخَادِعُ قُلُوبَنَا بِفُتَاتِ أُمْنِيَةٍ مُمَوَّهَةٍ بِظِلالِ أَمَلٍ كَذُوبٍ.. بِبَرَاحٍ أَجْرَدَ تَرْكُضُ عَبْرَهُ أَقْدَامُ السِّنِينَ، عَابِرَةً بِعَنَتٍ صَفِيقٍ يَبَاسَ قُلُوبِنَا الظَّمْأَى.

* آهٍ يَا لُغَةَ البَحْرِ، حِينَ (أَرَاكِ) أُدْرِكُ كَمْ يَنْقُصُ الوُضُوحُ قَوَامِيسَنَا..!!

* مِنَ الشَّمْسِ الدَّفِيئَةِ هَرَبَ ظِلِّي المكَابِرُ، وَوَقَفَ بَعِيدًا عَنِّي مَقْرُورًا فِي المسَاءِ القَارِسِ..!

* مِسْكِينٌ ظِلِّيَ البَلِيدُ؛ تَكْسِرُهُ اِنْحِنَاءَاتِي، وَيَمْسَحُهُ المِسَاءُ العَصِيُّ، مُرْسِلًا إِيَّاهُ إِلَى مَزَابِلِ ظَلَامٍ قَمِيءٍ..!

* هَل ثَمَّةَ أَحْلامٌ لا عِطْرَ فِيهَا.. وَرَبِيعٌ لا أَحْلامَ فِيهِ.. وَنَهَارٌ لا ضَوْءَ لَهُ..؟

* لَقَدِ اخْتَصَرَ اللَّهُ النَّعِيمَ فِي الجَنَّةِ، وَالعَذَابَ فِي الجَحِيمِ..

* لِكِي تَكُونَ نَاجِحًا يَنْبَغِي عَلَيْكَ تَقَبُّلُ الأَشْيَاءِ الَّتِي تَنْفُرُ مِنْهَا.

* فِي حَيَاتِنَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ تُفْرَضُ عَلَيْنَا، وَعَلَيْنَا قُبُولُهَا، وَالتَّسْلِيمُ بِهَا، والتَّعَايُشُ مَعَهَا؛ فَالنَّظَرُ لِلمُسْتَقْبَلِ مِنْ خِلالِهَا يَجْعَلُنَا نَقْبَلُهَا وَنُقْبِلُ عَلَيْهَا، وَمِنْ ثَمَّ نَشُقُّ طَرِيقَنَا نَحْوَ النَّجَاحِ بِهُدُوءٍ وَسُهُولَةٍ.

* عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ لِلنَّجَاحِ مِنْ خِلالِ وَاقِعِكَ، لا أَنْ تَجْعَلَ وَاقِعَكَ مُعَوِّقًا لِنَجَاحِكَ.

* البَوْحُ بِهُمُومِ الإِنْسَانِ لِمَنْ يَثِقُ بِهِمْ، عِلاجٌ فَعَّالٌ لِإِذَابَتِهَا، نَاجِعٌ جِدًّا لِإِزَالَتِهَا.

* شُكْرًا لِقُلُوبِكُمْ وَهْيَ تُنْتِجُ الضَّوْءَ وَالعِطْرَ.. شُكْرًا لِلعَتْمَةِ الَّتِي وَحَّدَتْ عَلَى دَرْبِ النُّورِ قُلُوبَنَا.. شُكْرًا لَهَا وَهْيَ تُعْرِبُنَا ضَوْءًا، وَتَصْرِفُنَا سِرْبَ كَوَاكِبَ.. وَقَطِيعَ نَجْمَاتٍ.. وَبَحْرَ ضِيَاءٍ.. وَهْيَ تَتَرَسَّمُ دَرْبَ الصِّدْقِ.. فَتُرَاقِصُ القَوَافِيَ الذَّهَبِيَّةَ، وَالمَعَانِيَ المُبْهِرَةَ.

* الَّذِينَ لا يَسْتَحَقُّونَ الحَيَاةَ، يَسْتَحِقُّهُمُ المَوْتُ..!

* مَنْ لا يَسْتَحِقُّ الحَيَاةَ.. تَسْحَقُهُ الحَيَاةُ..

* جِبَالُ الأَسْئِلَةِ السَّامِقَةِ لا تُقْنِيهَا الإِجَابَاتُ الضَّئِيلَةُ.

* تُفَّاحَةُ المَعْنَى أَسْئِلَةٌ لإِجَابَاتِنَا الشَّبِقَةِ.

* فِي ظَهِيرَتِيَ الكَسِيحَةِ، عَلَى ظَهْرِهَا نَامَتْ أَحْلامِيَ الكَسْلَى..

* لِكُلٍّ مِنَّا فَرَحُهُ الخَاصُّ، لَكِنَّنَا شُرَكَاءُ فِي الحُزْنِ المُتَّسِعِ..

* كَثِيرٌ مِنَ الزَّوَاجِ هُوَ مُجَرَّدُ عَمَلِيَّةٍ بِيُولُوجِيَّةٍ لِحِفْظِ النَّسْلِ، وَلا حُبَّ حَقِيقِيًّا فِيهِ.

* حِينَمَا يَضِيقُ بِكَ العَالَمُ الوَاسِعُ، قَدْ تَسَعُكَ أَحْضَانٌ صَغِيرَةٌ بِحَجْمِ قَلبٍ.

* كَثِيرٌ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي نُنْجِزُهَا بِمَشَقَّةٍ، نَكْتَشِفُ خَطَأَهَا بَعْدَ وَقْتٍ وَجِيزٍ مِنْ إِنْجَازِهَا.

* لَقَدْ نَضَجَ الصَّمْتُ تَمَامًا؛ صَارَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَغْدُوَ كَلامًا بَالِغًا.

* لا أَوضَحَ مِنَ الصَّمْتِ، لا أَكْثَرَ غُموضًا مِنَ الكَلامِ..

* مَتَى كَانَ الصَّمْتُ بَوْحًا بَلِيغًا، سَخِرَ الكَلامُ المَهْزُومُ مِنْ نَفْسِهِ.

* بَيْنَ لِسَانِهَا والصَّمْتِ حَرْبٌ ضَرُوسٌ تَنْتَصِرُ فِيهَا أَبَدًا، فَهْوَ يَشْكُرُ النَّوْمَ الَّذِي يُعِينُهُ عَلَى هَزِيمَتِهَا، بَيْنَمَا تَشْكُرُ الكَوَابِيسَ الَّتِي تُعِينُهَا عَلَى مُنَاكَدَتِهِ..!

* رَأَيْتُكَ فِي مِرْآتِي.. لَمْ تَكُنْ تُشْبِهُنِي أَبَدًا.. كَانَ وَجْهُكَ وَجْهِي.. قَرَأْتُكَ فِي كَلِمَاتِي.. وَجَدْتُكَ فِيَّ.. لَمْ تَكُنْ تُشْبِهُنِي أَبَدًا.. لَقَدْ كُنْتَ أَنَا.. فَهَل كُنْتَ قَدَرِي.. صَدِيقِي.!؟

* لا فَائِدَةَ مِنْ قَطْعِ نِصْفِ المسَافَةِ إِنْ كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ عِنْدَهَا..!

* نِصْفُ ذَهَابٍ وَنِصْفُ إِيَابٍ، لَكِنَّ المِشْوَارَ نِصْفُ مَشْلُولٍ..!

* أَلا يَكُفُّ التَّارِيخُ عَنِ الثَّرْثَرَةِ، فَلَمْ تَهْدَأْ شَفَتَاهُ عَنِ الرِّوَايَةِ مِنْ قَبْلِهِ، إِلَى مَا بَعْدَهُ.!؟

* شَعَرَتِ الظُّلْمَةُ بِرَائِحَةِ الضَّوْءِ فَاسْتَدَارَتْ حَوْلَ عَتْمَتِهَا.. وَاخْتَفَتْ.

* الحَقِيقَةُ العَارِيَةُ لا تَخْجَلُ أَبَدًا مِنْ أُنُوثَتِهَا الصَّارِخَةِ المدَوِّيَةِ.

* أُرِيدُ أَنْ أَهْدَأَ فَمَنْ يَسْتَلِمُنِي؟ الهَوَاجِسُ، أَمِ الأَحْلامُ، أَمِ الكَوَابِيسُ.. الحُزنُ أَمِ الفَرَحُ.. الظَّلامُ أَمِ النُّورُ.. الحَيَاةُ أَمِ المَوْتُ..!!؟

* لَقَدْ أَطْفَأْتُ الضَّوْءَ؛ لَكِنَّ الأَفْكَارَ اللَّعِينَةَ أَوْقَدَتْ أَضْوَاءَهَا الخَاصَّةَ.. فَأَشْعَلَتْنِي..!

* أَحْتَاجُ لِهُدُوئِي المُوَقَّرِ، لِيَأْتِيَ ضَجِيجِيَ الصَّاخِبُ أَنِيقًا..

* أَحْتَاجُ لِهَذَا الصَّخَبِ، لِيَحْضُنَنِيَ الهُدُوءُ كَبَيْتِ مُحَارِبٍ مُنْتَصِرٍ..

* أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ.. أُطْفِئُ الكَوْنَ وَأَنَامُ.. سَأُشْعِلُ مَصَابِيحَ النُّعَاسِ، سَأُطْفِئُ شَمْعَةَ الصَّحْوِ.

* نَبْضُ البَحْرِ وَنَبْضُ العُشَّاقِ كِلاهُمَا مُتَدَاعٍ لِلصَّخَبِ الجَهُورِ.. دَافِئٌ وَصِدَامِيٌّ.. كِلاهُمَا يِنْتَمِي لِلتَّمَرُّدِ.. وَيُنْسَبُ لِلمُرُوقِ.. وَيَنْتَسِبُ لِلعَوَاصِفِ وَالبَرَاكِينِ وَالثَّوْرَاتِ..

* المِرْآةُ العَمْيَاءُ ظَلَّتْ تَرْنُو إِلَى الضَّوْءِ الشَّحِيحِ، عَسَاهُ أَنْ يَمْنَحَهَا وَجْهَهَا وَبَصَرَهَا..

* مَا الَّذِي تَمْلِكُهُ الكَلِمَاتُ البَلهَاءُ أَمَامَ إِغْمَاءِ السُّؤَالِ..!؟

* تَخَلُّصًا مِنْ ظِلِّ الحَجَرِ، أَرَادَتْهُ ظِلًا لَهَا، فَكَانَ.. لِكَنَّهُ كَانَ ظِلًا ثَقِيلًا كَجَبَلٍ مِنْ صُوَّانٍ..!!

* جَمِيلٌ أَنْ تُنْتِجَ حِكْمَةً مَا، لَكِنِ الأَجْمَلُ أَنْ تَعْمَلَ بِهَا..

* بَعْضُ النَّاسِ كَالطَّبِيبِ؛ يَنْهَى مَرْضَاهُ عَنِ التَّدْخِينِ بَيْنَمَا يُسَبِّحُ سِيجَارَهُ فِي يَدِهِ بِاسْمِ السَّرَطَانِ..!!

* أَكْثَرُ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِسْدَاءَ النَّصَائِحِ لا يُحْسِنُونَ العَمَلَ بِهَا.

* لِمَاذَا لا أَكُونُ لِي أَبَدًا.. أَأَنا دَائِمًا لَهُمْ..!؟

* الأَيَّامُ الَّتِي تُكَرِّرُنَا تَتَعَثَّرُ فِي وِزْرِ الإِعَادَةِ القَمِيءِ.

* يَاهُ.. لا صَمْتَ يَنْفَدُ.. وَلا كَلامَ يَبُورُ..!

* أَرَادَ أَنْ يُقَيِّدَ الحُرِّيَّةَ، فَالتَفَتَتْ إِلَيْهِ سَاخِرَةً وَقَالَتْ: أَيُّهَا الأَحْمَقُ، أَدْرِكْنِي أَوَّلًا..

* لَمْ يَسْتَطِعِ النَّايُ الرَّقِيقُ اِحْتِمَالَ رَائِحَةِ فَمِ العَازِفِ الرَّدِيءِ، وَلا وَحْشَةَ شَفَتَيْهِ، فَغَدَا غِنَاؤُهُ بُكَاءً مَرِيرًا..!!

* حِينَ مَرَّ عَامٌ وَلَمْ يَنْفُخْ فِي رِئَتَيْهِ أَحَدٌ، أَغْلَقَ النَّايُ ثُقُوبَهُ.. وَنَامَ..

* السَّرِيرُ وَاسِعٌ جِدًّا.. لَكِنَّنِي ضَيِّقٌ بِهِ أَبَدًا..

* فِي أَعْمَارِنَا القَصِيرَةِ نُبَدِّدُ وَقْتًا وَفِيرًا هَدْرًا.. نَقْتُلُهُ هَذَرًا..

* قَدْ يَخُونُكَ الوَقْتُ.. فَكُنْ - أَبَدًا - عَلَى عَجَلٍ..

* كَيْفَ لِلدَّهْشَةِ أَنْ تُكَمِّمَ شِفَاهَهَا، وَتَكْسِرَ أَجْنَحَةَ شَوْقِهَا، وَتَنَامَ بِلا حُلمٍ وَلا أُمْنِيَاتٍ..!؟

* مَا عَلَيَّ إِنْ أَسْكَرْتُ الكَوْنَ بِعِطْرِي..!؟

* الهُمُومُ تَنْفُخُ رَأْسِي، وَالأَشْوَاقُ تَنْفُخُ قَلبِي، فَأَنَا بَالُونٌ مُنْتَفِخٌ أَبَدًا..

* اِضْمَنُوا لِي أُنُوفَكُمْ، أَضْمَنْ لَكُم كَوْنًا مُعَطَّرًا.

* بِوَهْمِ العَسَلِ قَدْ نَخْدَعُ بَشَرًا؛ لَكِنْ لا يُمْكِنُنَا خِدَاعُ النَّحْلِ أَبَدًا.

* خُطَا العَابِرِينَ المتَرَاكِمَةُ لَمْ تَغْسُلهَا دُمُوعُهُمُ النَّازِفَةُ عِنْدَ كُلِّ وَدِاعٍ..

* يَمْضِي العَابِرُونَ وَمَازَالُ الرَّصِيفُ البَلِيدُ بَارِدًا وَوَحِيدًا.. عَلَى وَجْهِهِ تَخْتَلِطُ الخُطُوَاتُ.. آثَارُهَا تَذُوبُ فِي قَلبِ الغِيَابِ..

* الطَّرِيقُ لا تَصْحُو لِطَرْقِ قَدَمَيَّ المسْتَمِرِّ، وَالمسَافَةُ عَجَلَةٌ مَثْقُوبَةٌ.

* تَرْتَكِبُ الأَقْدَامُ الخُطُواتِ، وَهْيَ تَقْتَرِفُ بُعْدًا وَقُرْبًا..

* الطَّرِيقُ الَّذِي يَمُدُّ وَجْهَهُ الأَمْلَسَ لِتَعْبُرَهُ الخُطُوَاتُ وَالعَجَلاتُ، كَانَ يُلَطِّخُ تَارِيخَهُ بِسَوَادِ العُبُورِ.

* تَبْتَلِعُ الطُّرُقَاتُ ظِلالَهَا.. وَتَشْرَقُ بِخُطَا العَابِرِينَ المتَعَثِّرَةِ بِهَا.

* أَطْفِئُوا الأَضْوَاءَ؛ سَتُضِيئُنَا القَصَائِدُ المبْصِرَةُ، اِسْتَغْنُوا عَنِ الشَّمْسِ، دَعُوا ابْتِسَامَاتِ الصِّغَارِ تَسْطَعُ بَيْنَكُمْ.. فِيكُمْ..

* مَا حَاجَتُنَا لِلمُوسِيقَا وَضِحْكَاتُ حَبِيبَاتِنَا تُوَصِلُ عَزْفَهَا النَّغُومَ، لا حَاجَةَ لَنَا لِلدِّفْءِ؛ وَكَلِمَاتُ أُمَّهَاتِنَا تُحَبِّئُ لَنَا وَطَنًا مِنْ حَنَانٍ وَطِيبَةٍ.

* اِنْقَشِعِي يَا غُيُومَ الظُّنُونِ، كَفَاكِ تَحْجُبِينَ شَمْسَ اليَقِينِ.

* الصَّمْتُ المهُولُ تَصْفِيقٌ لِلدَّهْشَةِ الفَارِهَةِ.

* أَيُّهَا الصَّمْتُ العَفِنُ، عَلَى شِفَاهِنَا يَحْتَشِدُ بَوْحٌ مُعَطَّرٌ.. هَل لَكَ أَنْ تَنْسِفَ شِفَاهَ اللَّحَظَاتِ، أَنْ تُكَمِّمَ فَمَ البَوْحِ بِيَدَيْكَ القَذِرَتَيْنِ..؟؟!

* لَمْ تَنْقَطِعْ دِلاءُ التَّمَنِّي.. لَمْ تَنْضَبْ بِئْرُ الرَّجَاءِ..!

* صَدَّقَ الحَبْلُ المغرُورُ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَغْدُو حَيَّةً تَسْعَى.. فَطَفِقَ يَعَضُّ الأَيْدِيَ.. حِينَ تَرَكَتْهُ عَادَ مُجَرَّدَ حَبْلٍ تَعِيسٍ يَسْعَى إِلَيْهِ البِلَى..

* أَنَا مَفْتُونٌ بِالبَوَاكِيرِ، فَلِمَاذَا تُجَاهِدُ بَعْضُ الظُّرُوفِ لِجَرِّي لِلوَرَاءِ..!؟

* سَلامٌ أَيَّتُهَا القِمَمُ المتَكَبِّرَةُ، سَيُحَلِّقُ قَلبِي فَوْقَكِ يَوْمًا.. الآنَ تَحُومُ أَحْلامِي فَوْقَ هَامَتِكِ، وَتَرُفُّ آمَالِي عَلَى عَلْيَائِكِ.. اِنْتَظِرِينِي قَرِيبًا.. سَأَجِيئُكِ مِنْ عَلٍ، فَارْفَعِي بَصَرَكِ حِيثُ سَأَكُونُ.. لَنْ أَهْبِطَ.. مَادَامَ الصُّعُودُ يُغْوِينِي بِالتَّحْلِيقِ.. سَأُدْمِنُ وِحْدَتِي فِي العُلُوِّ مَا دَامَ السُّمُوُّ الفَاخِرُ يَقْتَرِحُ ذَلِكَ.

* آهٍ يَا كُلَّ شَيْءٍ عَصِيٍّ، أَنَا الإِنْسَانُ هَل تَعْصَى عَلَيَّ.؟!

* النَّوْمُ المشَاكِسُ الَّذِي أُرَاوِدُهُ مَلِيًّا، سَكَبَ حَلاوَتَهُ عَلَى وِسَادَتِي وَرَحَلَ..

* بِكَبْرِيتِ الاحْتِمَالِ أُشْعِلُ غَابَةَ المعْنَى.

* قَدْ تُعَلِّمُنَا الحَيَاةُ بِالتَّجَارِبِ، لَكِنَّهَا - غَالِبًا - لا تَمْنَحُنَا العُمْرَ الكَافِيَ لِلاسْتِفَادَةِ مِنْهَا.

* لِمَاذَا لا نَخْتَلِفُ لَنَأْتَلِفَ..؟ المَوْتَى فَقَطْ يَتَشَابَهُونَ فِي مَوْتِهِمْ، فِي صَمْتِهِمُ الآسِنِ، وَنَوْمِهِمُ الطَّوِيلِ، وَفَرَاغِهِمُ الوَفِيرِ، وَعَجْزِهِمُ الكَئِيبِ.

الغُرْبَانُ تَتَشَابَهُ أَيْضًا؛ بِأَلْوَانِهَا وَنَعِيقِهَا، بِفَرَاغِهَا وَشُؤْمِهَا، أَمَّا نَحْنُ فَعَلَيْنَا أَنْ نَخْتَلِفَ لِنُبْدِعَ، الاخْتِلافُ رُوحُ الإِبْدَاعِ، وَإِلا سَنَكُونُ كَوَادٍ مِنْ حِجَارَةٍ..!

* إِنَّنَا حِينَ نَمْدَحُ النُّورَ، حَتْمًا نَكُونُ قَدْ هَجُونَا الظَّلامَ؛ بِضِدَّهَا تَتَأَكَّدُ الأَضْدَادُ..!؟

* ثَمَّةَ تَوْأَمَةٌ بَيْنَ صَدْرِي وَالبَرَاكِينِ؛ فَلا تَسْأَلُوا زَفَرَاتِيَ الحَرَّى عَنْ لَهَبِ الأَعْمَاقِ.

* المُتَرْجِمُ الَّذِي اِسْتَعَارَ لِسَانِي وَشَفَتَيَّ، حَمَّلَنِي كَلامًا مُهْتَرِئًا لَمْ يَنْبُسْ بِهِ قَلبِي قَطُّ..!

* لَكَمْ هِيَ بَائِسَةٌ هَذهِ الحَيَاةُ؛ إِذْ تَتَحَلَّى بِسُهُولَةٍ لِلمَوْتِ عَنْ بَعْضِ الرَّائِعِينَ.. الشُّعَرَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالعَصَافِيرِ وَالأَزَاهِيرُ..

* الأَنْفُ عَجُوزٌ كَسِيحٌ، وَالأَصَابِعُ أَبْنَاؤُهُ البَرَرَةُ الأَوْفِيَاءُ.. انْظُرُوا مَاذَا تَصْنَعُ بِهِ حَكًّا وَإِغْلاقًا وَتَنْظِيفًا..!

* بِاللَبُكَاءِ الحَبِيبِ..! إِنَّهُ يُفْرِغُ نَوَافِيرَ الرُّوحِ مِنْ عَذَابَاتٍ كَالصَّهِيرِ..!

* المِذِيعُ الَّذِي يَأْمُرُنَا أَلا نَذْهَبَ بَعِيدًا؛ يَذْهَبُ بَعِيدًا فِي مُحَاوَلَةِ اسْتِعْبَادِنَا فِكْرِيًّا، أَوْ ذَوْقِيًّا عَلَى الأَقَلِّ..!

* عَلَيَّ أَنْ أَحْزُمَ مَتَاعِي، وَأَغُوصَ فِي اللَّيْلِ العَمِيقِ.

* سَأَنْتَقِمُ مِنْ قَلَقِي؛ سَأَزْرَعُ الحَيَاةَ نَبْضًا وَابْتِسَامًا وَحُبًّا، سَأَفْرُشُ الكَوْنَ بِقَلبِي، وَأَطْلُبُ مِنَ الفَرَحِ أَنْ يَقْفِزَ مَزْهُوًّا.. وَيُغَنِّي..!

* لَوْ أَغْلَقُوا نَوَافِذَ الحَيَاةِ جَمِيعَهَا؛ فَسَأَكْتَفِي بِنُورٍ نَقِيٍّ يَتَنَفَّذُ أَعْمَاقِي لِيُبْصِرَ الحَيَاةَ..

* أَنَا الغَرِيقُ أُصَارِعُ أَمْوَاجَ اللُّغَةِ العَاتِيَةَ، ثُمَّ أَسْقُطُ عَلَى شَوَاطِئِهَا سَمَكَةً صَغِيرَةً مُجْهَدَةً..

* كُلُّ مَنْ أَسْدَيْتُ لَهُ مَعْرُوفًا، تَرَكْتُ لَهُ مَغْرَسَ سَهْمٍ فِي ظَهْرِي؛ وَظَهْرِيَ الآنَ حَقْلُ سِهَامٍ خَصِيبٌ..!

* هَذَا النَّهَارُ مُنْشَغِلٌ بِتَأْنِيقِ قَامَتِهِ لِتَسْتَوْعِبَ حُضُورَنَا..

* لِتُفْرِغَنَا مِنْ فَرَحِنَا الخَجُولِ المؤَبَّدِينَ بِهِ؛ تَمْلَؤُنَا الحَيَاةُ ضَجَرًا..

* فِي الصَّمْتِ أَحْفُرُ وَطَنِي، وَفِي الضَّجِيجِ يَنْخَرُنِي وَجَعٌ يَتَرَاكَمُ كَالموتِ..!

*حِينَ تُدَاهِمُنِي الكَآبَةُ أَبْحَثُ عَنْ إِنْسَانٍ مَا لِأَسْعِدَهُ؛ فَحِينَ تَسْطَعُ شَمْسُ البَهْجَةِ عَلَى مُحَيَّاهُ؛ تَتَسَرَّبُ أَشِعَّتُهَا إِلَى أَعْمَاقِي فَأُشَارِكُهُ فَرَحًا نَسَجْتُ خُيُوطَهُ..

* لِقَاءَاتُ الأَحِبَّةِ صَبَاحَاتٌ نَدِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ.

عَن الشِّعْر..

* يَسِيرُ فَتَتْبَعُهُ الفَرَاشَاتُ، وَتُظَلِّلُهُ الحَمَائِمُ وَالعَصَافِيرُ، يَتْلُو عَلَى مَسَامِعِ الحُقُولِ أَنَاشِيدَ الخِصْبِ، وَمَوَاوِيلَ الإِيْنَاقِ، وَيُمْلِي عَلَى الكَوْنِ تَرَاتِيلَ الحَيَاةِ المُقَدَّسَةَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا فَهُوَ شَاعِرٌ..!

* الرَّجُلُ المُرْتَبِكُ.. المُتَعَرِّقُ عِطْرًا.. المُنْتَفِخُ الأَعْمَاقِ.. المُضَاءُ الجَوَانِحِ مِثْلَ نَهَارٍ.. المُشْتَعِلُ أَبَدًا كَقَلْبِ بُرْكَانٍ.. هوَ شَاعِرٌ حَامِلٌ بِقَصِيدَةٍ..

* الشُّعَرَاءُ كَثِيرُونَ.. المُجِيدُونَ مِنْهُم قَلِيلُونَ.. لَكِنَّ السَّيِّئِينَ المُصَدِّرِينَ الوَجَعَ وَالقَرَفَ وَالضَّجَرَ وَالبُؤْسَ أَكْثَرُ مِنَ الهَمِّ عَلَى قَلْبِ شَقِيٍّ، أَمَّا الشَّاعِرُ الصَّادِقُ، صَاحِبُ التَّجْرِبَةِ الحَقِيقِيَّةِ فَهُوَ مَنْ يَجْعَلُ شِعْرَهُ جَوَازَ مُرُورٍ لِأَعْمَاقِ النَّاسِ.

* أَنَا لا أَحْتَفِي بِالشَّاعِرِ – عَادَةً – بِقَدْرِ مَا أَحْتَفِي بِالقَصِيدَةِ.. وَأَنْحَازُ لِلنَّصِّ لا لِقَائِلِهِ..

* الدِّيوَانُ الَّذِي تَأَبَّطَ قَصَائِدَهُ وَنَامَ، صَحَا آخِرَ الشَّوْقِ مُوَزِّعًا نَوَافِيرَ الشَّذَا.. مُدَشِّنًا حُقُولَ العِطْرِ الزَّكِيِّ..

* لَيْسَ ثَمَّةَ ثَرْوَةٌ فِي وَطَنٍ مَا، أَغْلَى مِنْ شَاعِرٍ يُزَيِّنُ وَجْهَهُ.. وَيُبَارِكُ شَمْسَهُ وَهْيَ تُغَازِلُنَا كُلَّ صَبَاحٍ..

* أَنَا الشَّاعِرَ، أَزْعُمُ أَنِّي عَرِيسُ القَصَائِدِ الأَبْكَارِ.. أُرَاوِدُهُنَّ عَنْ طَرَاجَةِ المعْنَى، وَعُذْرِيَّةِ الفِكْرَةِ.. وَلا أَتَزَوَّجَ غَيْرَ خَيْبَةِ البَيَانِ فِي مِحْضَنِ اللُّغَةِ البَكْمَاءِ.

* أُفَاجِئُ القَصِيدَةَ مِنْ بَابِهَا السِّرِّيِّ مِثْلَ سَارِقٍ لالْثُمَ ثَغْرَهَا عَلَى حِينِ لَهْفَةٍ.. ثُمَّ أَقْفِزُ مِنْ نَوَافِذِ السُّؤَالِ نَافِذًا بِرُجُولَتِي.

* مُتَأَبِّطًا دَهْشَتِي، أُفْغِرُ لِلقَصَائدِ قَلبِي، رَاجِيًا أَنْ تُبَلِّلَهُ بِرِيقِ مَبَاهِجِهَا..

* سَتُمْطِرُ القَصِيدَةُ فِي صَدْرِي.. فَارْخَرِي يَا غُيُومُ بِالرُّعُودِ.. وَرُشِّي لَيْلَتِي بِزُهُورِ البُرُوقِ.

* لَوْ أَنَّنِي أَعْرِفُ مَوْلِدَ القَصَائدِ لاقَمْتُ لَهَا أَعْرَاسًا تَلِيقُ بِفَخَامَتِهَا.

* أُفَسِّحُ القَصَائِدَ الكَسْلَى فِي قَلبِي لِتُدْرِكَ فَسَاحَةَ المكَانِ الَّذِي سَتَبْنِي فِيهِ بَيْتَهَا.

* الشَّاعِرُ الصَّدُوقُ يُرَطِّبُ بِكَلِمَاتِهِ كَبِدَ الوَقْتِ، وَيُمَسِّدُ شَعْرَ اللَّحَظَاتِ المَذْعُورَةِ.. وَيَمْسَحُ بِأَنَامِلِهِ السِّحْرِيَّةِ جَبْهَةَ المعَانِي.. وَيَبْتَدِرُ انْبِعَاثَ الرَّبِيعِ فِي كُلِّ المَوَاسِمِ.. وَيَجْهَرُ بِالجَمَالِ فِي وَجْهِ القُبْحِ وَالبَشَاعَةِ..

* قِمَّةُ البُؤسِ أَنَّ تُولَدَ حَسَّاسًا.. شَاعِرًا..

* رَتِّبْ صَحْوِي أَيُّهَا الفَجْرُ، أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ لِلِقَاءِ الصَّبَاحِ أَنِيقًا كَقَلبِ شَاعِرٍ.

* مُتَحَيِّنًا القَصِيدَةَ العَصِيَّةَ أَنَامُ أَنِيقًا، مُعَطَّرًا، مُبْتَسِمًا، عَلَّهَا تَخْطُرُ نَحْوِي عَلَى رُؤُوسِ أَحْلامِهَا كَمَا تَشْتَهِي أَحْلامِي.

* هَذِهِ أَصَابِعِي.. فَحُطِّي يَا عَصَافِيرَ القَصَائِدِ جَذْلَى.

* أَكْتُبُ القَصِيدَةَ رَاكِضًا لِتَلهَثَ الحُرُوفُ مَعِي..

* إِنَّ أَحْلَى مَا فِي الشِّعرِ تَمَرُّدُهُ وَثَوْرَتُهُ وَعُنْفَوَانُهُ.. وَخُرُوجُهُ عَنِ المأْلُوفِ.. وَتَحَرُّرُهُ مِنِ السَّائِدِ المِمِلِّ.. وَمُفَارَقَاتُهُ بِمُرَاوَغَةِ المتُوَقَّعِ مِنْهُ إِلَى أَبْعَدِ مِمَّا يُتَوَقَّعُ..

* لا يَشِيخُ مَنْ يَسْكُنُ أَعْمَاقَهُ طِفْلٌ.. لِذَلِكَ تَبْقَى قُلُوبُ الشُّعَرَاءِ خَضْرَاءَ، وَارِفَةَ المحَبَّةِ.

* كُلَّمَا سَكَنَ قَلبُ شَاعِرٍ نَهَضَتْ شَمْسٌ.. وَكُلَّمَا تَوَقَّفَتْ نَبْضَةُ عَاشِقٍ بَزغَتْ حَدِيقَةٌ.. كُلَّمَا هَدَأَتْ أَنْفَاسُ وَطَنِيٍّ صَدُوقٍ هَبَّتِ الجَنَّاتُ لِعِنَاقِهَا، كُلَّمَا هَمَدَتْ قَصِيدَةٌ صَادِقَةٌ تَكَوَّنَ وَطَنٌ مِنْ طُهْرٍ وَأَحْلامٍ وَتَجَلٍّ.. وَكُلَّمَا مَاتَتْ كَلِمَةٌ نَظِيفَةٌ اِنتفَضَتْ عَوَاصِفُ وَبَرَاكِينُ.

* يَظَلُّ الشَّاعِرُ مُتَوَرِّطًا أَبَدًا فِي الجَحِيمِ الحَمِيمِ.. مُشْتَعِلًا بِقَصَائِدِهِ.. مُسْتَنِيرًا بِضَوْئِهَا.. مُسْتَحِمًّا بِعِطْرِهَا..

* أَبْوَابُ الحَيَاةِ لا تُقْفَلُ فِي وَجْهِ الشَّاعِرِ أَبَدًا؛ إِنَّهُ كُلَّمَا أُوصِدَ بَابٌ فِي طَرِيقِهِ اِفْتَتَحَ أَلفَ بَابٍ.

* الشَّاعِرُ سَفِيرٌ فَوْقَ العَادَةِ.. سَفِيرٌ لِلأَعْمَاقِ المسْتَثَارَةِ المسْتَفَزَّةِ.. تَضَعُ كَلِمَاتُهُ الآسِيَةُ أَصَابِعَهَا عَلَى الجُرْحِ المسْتَتِرِ فِينَا فَتُوَاسِيهِ.. تُسْكِتُ أَلسِنَةَ الوَجَعِ فِيهِ.. تُغَنِّي عَلَى مَسَامِعِ أَلَمِهِ أُغْنِيَاتٍ طِفْلِيَّةً مُنَوِّمَةً.. فَالشِّعْرُ مُخَدِّرٌ وِجْدَانِيٌّ سِحْرِيٌّ..

لِذَا نَهْتُفُ مِنْ أَعْمَاقِنَا مُتَعَجِّبِينَ كُلَّمَا مَسَّتْ كَلِمَاتُ شَاعِرٍ مَا شِغَافَنَا..!

* تَعَطَّرَ القَلمُ.. اِسْتَحَمَّ بالنُّورِ.. ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَبْدَأَ نَسْجَ القَصِيدَةِ.

* مَطْلَعُ القَصِيدَةِ مَخْرَجٌ لِلرُّوحِ.. وَمَخْرَجُهَا مِيلادٌ جَدِيدٌ..

* قَلبُ الشَّاعِرِ لا يُكَمَّمُ.. يَمُوتُ وَهْوَ يَعْشَقُ..!

* لَقَدْ طَلَّقَ الشَّاعِرُ الحَيَاةَ حِينَ تَزَوَّجَ القَصِيدَةَ..

* تَزَوَّجَ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ فَتَرَمَّلَتِ المعَانِي..!

* لَوْلا القَصِيدَةُ لاسْتَقَالَ الحُبُّ، وَلَتَخَلَّى عَنْ عَرْشِ الضَّوْءِ خَالِعًا تِيجَانَ الأَلَقِ..

* لَوْلا القَصِيدَةُ لَتَقَاعَدَتِ النَّبَضَاتُ تَرَهُّلًا لِتَلفُظَ أَشْوَاقَهَا الأَرِجَةَ عَلَى مَصَاطِبِ النَّثْرِ البَلِيدِ.

* وَهْو يُدَشِّنُ عُرْسَ القَصِيدَةِ، يَصْنَعُ الشَّاعِرُ بِإِصْبَعَيْنِ مِنْ ضَوْءٍ وَجْهَ النَّهَارِ الحَمِيمِ.

* الشِّعْرُ إِنْصَاتٌ بَهِيٌّ إِلَى مُوسِيقَا الرُّوحِ.. إِلَى هَمْسِ الأَعْمَاقِ.. إِلَى غِنَاءِ الجَوَانِحِ السِّحْرِيِّ.

* الشُّعَرَاءُ مَجَانِينُ كِبَارٌ.. لكِنَّ جُنُونَهُمْ عَاقِلٌ جِدًّا؛ لِدَرَجَةِ الجُنُونِ.. !!

* جُنُونُ الشُّعَرَاءِ مُبَرَّرٌ؛ فَالمِجْنُونُ لا تُسْتَغْرَبُ تَصَرُّفَاتُهُ، وَجُنُونُهُ، كَذَلِكَ الشُّعَرَاءُ، عَلَيْنَا أَنْ نَقْبَلَ جُنُونَهُم وَغِوَايَاتِهِم أَيْضًا، هَذَا جُزْءٌ أَسَاسِيٌّ فِي الجُنُونِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ..!؟

* يُهْدِي الشَّاعِرُ لِلشَّمْسِ شَهَادَةَ مِيلادِهَا.. يُدَشِّنُ عُرْسَ النَّهَارِ.. يُهْدِي لِلَّيْلِ قَمِيصَهُ المطَرَّزَ بِالنُّجُومِ.. يُعِيدُ تَسْمِيَةَ الأَشْيَاءِ.. وَتَرْتِيبَهَا وَتَهْذِيبَهَا وَتشْذِيبَهَا.. وتَأْنِيقَهَا وَتَزْوِيقَهَا وَتَرْوِيقَهَا. إِنَّهُ يُعِيدُ لَهَا الحَيَاةَ، لِيُعِيدَهَا لِلحَيَاةِ..

* يُهْدِي الشَّاعِرُ لِلعَالِمِ وَجْهَهُ.. يَكْشِفُ لَهُ كُلَّ مَا فِي الحَيَاةِ مِنْ سِحْرٍ وَمِنْ دَهْشَةٍ.. الشَّاعِرُ يَغْمِسُ الحَيَاةَ فِي قَلْبِهِ مِثْلَمَا يَغْمِسُ قَلَمَهُ فِي الحَيَاةِ.. الشَّاعِرُ يُعَطِّرُ الكَوْنَ بِشِعْرِهِ.. وَيَزْرَعُ الحَيَاةَ قَصَائِدَ وَشُمُوسًا.. يَمْلَؤُهَا عِطْرًا وَشِعْرًا وَسِحْرًا..

* لا تُصَدِّقُوا أَنَّهُمْ يَسْتَخْرِجُونَ مِنَ الوَرْدِ عِطْرًا؛ إِنَّمَا هُوَ قَلبُ الشَّاعِرِ، سَلُوا الوَرْدَ نِفْسَهُ مِمَّا يَسْتَقِي أَرِيجَهُ وَعَبِيرَهُ..!!

* الشَّاعِرُ الحَقِيقِيُّ صَاحِبُ شِعْرٍ لا يَنْتَهِي بِالتَّقَادُمِ..!

* القَصِيدَةُ هيَ القَصِيدةُ مَهْمَا تَنَوَّعَتْ أَشْكَالُهَا.. هِيَ عَرُوسٌ لَيْلَةَ زِفَافِهَا.. فَهْيَ فِي فِسْتَانِ العُرْسِ كَمَا هِيَ فِي مَلابِسِ النَّوْمِ.. تُزَفَّ القَصِيدَةُ إِلَى القُلُوبِ فَتُحْدِثُ فِيهَا عَوَاصِفَ الفَرَحِ الَّتِي تُحْدِثُهَا العَرُوسُ فِي مُسْتَقْبِلِيهَا..

* القَصَائِدُ عَرَائِسُ القُلُوبِ.. رَبِيعَاتُهَا المونِقَاتُ الأَبْكَارُ.

* القَصِيدَةُ عُرُوسُ المشَاعِرِ المُدْهِشَةُ.. بِنْتُ الأَعْماقِ الحَسْنَاءُ.. رَبِيبَةُ الأَحَاسِيسِ المثِيرَةِ المُذْهِلَةِ.

* تُولَدُ القَصَائِدُ عَارِيَةً، لَكِنَّهَا خَجُولَةٌ مَؤَدَّبَةٌ تَتَأَبَّى أَنْ تُولَدَ فِي حَضْرَةِ الأَعْيُنِ الدَّاعِرَةِ..أَمَّا القَصَائِدُ الَّتِي تَتَعَرَّى لَحْظَةَ مِيلادِهَا عَلَى مَرْأَى الأَعْيُنِ هِيَ قَصِائِدُ فَاجِرَةٌ خَارِجَةٌ عَنْ سُلطَةِ الذَّوْقِ الشِّعْرِيِّ المحْتَرَمِ، هِيَ اِبْنَةٌ عَاقَّةٌ لِلأَعْمَاقِ الطَّاهِرَةِ البَتُولِ..

* القَصَائِدُ الخَجُولَةُ تَكْتَنِزُ عِطْرًا أَوْفَرَ، وَضَوْءًا أَبْهَرَ، وَسِحْرًا وَوَهْجًا أَكْثَرَ..!

* القَصِيدَةُ الجَمِيلَةُ كَالقُبْلَةِ الصَّادِقَةِ؛ كِلتَاهُمَا لا تُنْسَى، هَذِهِ تُطْبَعُ عَلَى شِفَاهِ القَلبِ، وَتِلكَ فِي قَلبِ الشِّفَاهِ.

* القَصِيدَةُ بِنْتُ الرِّيحِ وَالضَّوْءِ وَالعَوَاصِفِ وَالنَّارِ.. صَوْتُهَا صَهِيلٌ.. وَأَنْفَاسُهَا هَدِيرٌ.. وَهَمْسُهَا زَمْجَرَةٌ.. وَعَيْنَاهَا لَهِيبٌ.. المِدْعُوَّةُ – دَومًا – إِلَى القِمَمِ العَصِيَّةِ، وَالذُّرَا الشَّمَّاءِ..

* القَصِيدَةُ وَطَنُ الشَّاعِرِ.. عَالَمُهُ المشْتَهَى.. كَوْنُهُ الجَمِيلُ المبْتَغِى.. يُؤَثِّثُهُ بِأَحْلامِهِ.. وَيَبْنِيهِ بِأُمْنِيَاتِهِ لِيَتَمَدَّدَ فِيهِ حُرًّا طَلِيقًا.. كَمَا يَشَاءُ.. وَأَنَّى يَشَاءُ..

* القَصَائِدُ بَحُورُ الأَعْمَاقِ.. إِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فَاشْتَمُّوا قَصِيدَةً مُذْهِلَةً ثُمَّ أَخْبِرُونِي.. أَصَدَقْتُكُمْ..؟ شُكْرًا لِلقُلُوبِ اللاهِجَةِ بِالحُبِّ..

* حِينَ أَكْتُبُ قَصِيدَتِي أَمَامَ النَّاسِ، وَأَعْيُنُهُمْ تَتَلَصَّصُ عَلَى حُرُوفِي وكَلِمَاتِي، أَشْعُرُ بِأَنِّي أُعَرِّي لَهُمْ حَبِيبَتِي، يَنْتَابُنِي شُعُورُ مَنْ يُضَاجِعُ اِمْرَأَتَهُ أَمَامَ النَّاسِ..!

* حِينَ تُدَشِّنُ القَصِيدَةُ مِهْرَجَانَ شَغَبِهَا الوَسِيمِ، تَزْرَعُ فِي الرُّوحِ خَلايَا عِشْقٍ جَدِيدَةً.. وَتُطْلِقُ فِي الكَوْنِ شَلالاتِ فَرَحٍ خُرَافِيٍّ.

* اِرْتِجَالُ القَصَائِدِ اِغتِصَابٌ لِلمَعَانِي، عَلَيْنَا أَنْ نُسْقِطَ القَصَائِدَ فِي حُبِّنَا أَوَّلًا.. وَأَنْ نَسْقُطَ فِي حُبِّهَا.. أَنْ نَتَغَزَّلَ بِهَا وَتَتَغَزَّلَ بِنَا.. أَنْ نَتَبَادَلَ القُبُلاتِ وَاللَّمْسَاتِ وَالشَّهَقَاتِ.. وَأَنْ نَرْسُمَ المَوَاعِيدَ الخَضْرَاءَ العَابِقَةَ..

* القَصَائِدُ الصَّادِقَةُ الأَصِيلَةُ دَافِئَةٌ كَضِحْكَةِ طِفْلٍ.. وَمُدْهِشَةٌ كَبَرِيقِ عَيْنَيْهِ.

* القَصَائِدُ المُسْتَعْجِلَةُ خِدَاجٌ مَعَنَوِيٌّ..!

* القَصِيدَةُ مُحْتَشِمَةٌ فِي أَعْمَاقِي.. عَارِيَةٌ عَلَى الوَرَقِ.. جَارِيَةٌ فِي صُدُورِ الآخَرِينَ..!

* تَقْضُمُ القَصَائِدُ أَظْفَارَهَا حَسْرَةً عَلَى مَعَانٍ فَرَّتْ هَارِبَةً مِنْ جَبَرُوتِ القَوَافِي العَصِيَّةِ..!!

* تَنْكُتُ القَصِيدَةُ مَوَاعِيدَهَا مَعِي.. وَحِينَ أَنَامُ تَجِيءُ لِتَرْصُدَ شَخِيرَ الرُّوحِ.. دَوِيَّ الأَعْمَاقِ السَّابِحَةِ فِي مَلَكُوتِ الحُلمِ.. ثُمَّ تَنَامُ بِقُرْبِي شَاخِرَةً بِفُتُونٍ..

* لا تَحْتَفُوا بِكُلِّ الكَلامِ؛ فَبَعْضُ الكَلامِ خَادِعٌ، يُسَرِّبُ لَكَ نَثْرًا قَمِيئًا عَلَى أَنَّهُ شِعْرٌ.

* حِينَ اِحْتَلَّ السَّوَادُ أَعْمَاقِي.. اِلتَهَمَ البَيَاضُ الفَادِحُ قَصِيدَتِي.

* فَتَحْتُ دِيوَانِي فَحَطَّتِ الفَرَاشَاتُ عَلَى كَتِفَيَّ غَارِزَةً أَبْصَارَهَا فِي قَصَائِدِي، وَحِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهَا كَانَتِ المَعَانِي تُحَلِّقُ فِي الفَضَاءِ الفَسِيحِ مِثْلَهَا.. وَلَمْ يَبْقَ مِنْ دِيوَانِي غَيْرُ وَرَقٍ بَاهِتٍ..!

* الرِّيحُ الَّتِي عَبَثَتْ بِأَوْرَاقِي كَانَتْ تَغَارُ مِنْ وَجْهِ قَصِيدَتِيَ الفَاتِنَةِ..

* الشِّعْرُ لا يَكْتَرِثُ بِالإِشَارَاتِ الضَّوْئِيَّةِ.

* الحُلُمُ أُكْسِجِينُ القَصِيدَةِ.

عَنِ الطُّفُولَةِ..

* عَصَافِيرُ الطُّفُولَةِ لا تَبْرَحُ أَغْصَانَ الذَّاكِرَةِ، إِنَّهَا تَنْقُرُ فَوْقَ الأَبْوَابِ الموصَدَةِ.. مُذَكِّرَةً بِأَنَّ ثَمَّةَ صَبَاحًا جَمِيلًا لا يُوَارِبُ وَجْهَهُ لِلمَسَاءَاتِ الرَّمَادِيَّةِ.. وَثَمَّةَ فَرَحًا بَهِيًّا لا يُدِيرُ ظَهْرَهُ لِعَبَقِ الرَّبِيعِ الآتِي مِنْ هُنَاكَ..

* يَظَلُّ الصِّغَارُ المُنْهَمِكُونَ فِي وَلائِهِمْ لِطُفُولَتِهِمُ الآسِرَةِ، غَيْرَ عَابِئِينَ بِسِلالِ الحِكَمِ تَرْطُنُ بِهَا أَلسِنَةُ الكِبَارِ، غَيْرَ مُكْتَرِثِينَ بِأَسْرَابِ النَّصَائِحِ العَاقِلَةِ تُرْشَقُ بِهَا طُفُولَتُهُمُ الوَاثِقَةُ، غَيْرَ مُبَالِينَ بِوَابِلِ اللاءَاتِ النَّاهِرَةِ صِبَاهُمُ المُتَمَرِّدَ، غَيْرَ مَعْنِيِّينَ بِالنَّوَاهِي وَالزَّوَاجِرِ تَهْطِلُ عَلَى سَمْعِ طُفُولَتِهِمُ المُمْعِنَةِ فِي طُفُولَتِهَا لِتَزِيدَهَا شَقَاوَاتٍ وَانْدِفَاعًا وَاحْتِفَاءً بِها.. بِهِمِ..!

* مَا أَشَدَّ قَتَامَةَ الحَيَاةِ لَوْلا الصِّغَارُ الَّذِينَ يَزْرَعُونَ دَقَائِقَهَا فَرَحًا، وَيُبَسْتِنُونَ الزَّمَنَ إِشْرَاقًا وَآمَالًا وَأُغْنِيَاتٍ.. وَيُزْهِرُونَ فِي رِحَابِهَا وَطَنًا وَغِنَاءً وَنُجُومًا وَعَصَافِيرَ.. لَوْلا الصِّغَارُ الَّذِينَ يُبَارِكُونَ الأَعْيَادَ بِضَحَكَاتِهِمُ المشْرِقَةِ.. وَيُضِيئُونَ النَّهَارَاتِ المُعْتِمَةَ بِابْتِسَامَاتِهِمُ الوَضِيئَةِ.. وَيُوقِظُونَ الحَيَاةَ بِصُرَاخِهِمُ الرَّخِيمِ.. الصِّغَارُ الَّذِينَ يُعِيرُونَ الحَيَاةَ قُلُوبَهُمُ النَّاصِعَةَ لِتَحْيَا.. وَيَمْنَحُونَ

الكَوْنَ أُغْنِيَاتِهِمْ لِيَكُونَ.. يُبِيحُونَ الوُجُودَ حَكَايَاهُمُ الطَّرِيَّةَ لِيَزْهُوَ.. الصِّغَارُ الَّذِينَ يُسَرِّبُونَ لِلعِيدِ فَرْحَتَهُمُ الوَرْدِيَّةَ.. وَيُعِيرُونَهُ زَهْوَهُمْ وَانْدِهَاشَهُمْ.. الصِّغَارُ الَّذِينَ يُهَرِّبُونَ لِقُلُوبِنَا عِطْرَ طُفُولَتِهِمُ النَّضِرَةِ.. وَأَشْوَاقَهُمُ الدَّافِئَةَ.. وَأَغَانِيَهُمُ الصَّبِيَّةَ.. وَأَحْلامَهُمُ الأَنِيقَةَ.. الصِّغَارُ الَّذِينَ يَرْسِمُونَ لِلحَيَاةِ بَهْجَتَهَا، وَلَوْنَ وَجْهِهَا.. وَعُنْوَانَ وُجُودِهَا.. وَمَدَى صَلاحِيَّاتِهَا..

* الطُّفُولَةُ أَجْمَلُ مَا فِي حَيَاتِنَا، فَهْيَ تُسَرِّبُ إِلَيْنَا شَغَبَهَا الجَمِيلَ البَرِيءَ.. وَتُهَرِّبُ لَنَا ضِحْكَاتِهَا اللَّثْغَاءَ الوَدُودَ.. الطُّفُولَةُ الَّتِي تُبِيحُنَا انْطِلاقَهَا، وَلا مُبَالاتَهَا وَجُنُوحَهَا العَفْوِيَّ الرَّهِيفَ.. تَصْطَادُ قُلُوبَنَا بِعَصَافِيرِهَا وَأَلْعَابِهَا وَحَلوَاهَا وَتَقَافُزِهَا..

* تُسَعِّرُ الطُّفُولَةُ خَدَّ بَرَاءَتِهَا لِقَسْوَتِنَا الجحِيمِ.. وَتُهَيِّئُ لَنَا ظَهْرَهَا وَطَنًا جَمِيلًا ذُلُولًا.

* أَسْتَدْعِي طُفُولَتِي الغَافِيَةَ.. أُوقِظُهَا.. أَرْسُمُ وَجْهَ نَهَارٍ.. أَزْرَعُ فِيهِ شَمْسًا.. أَفْرُشُ فِيهِ رَبِيعًا.. أُطْلِقُ فِيهِ عَصَافِيرَ.. وَفَرَاشَاتٍ وَحَمَائِمَ.. أَرْسُمُ وَجْهًا بَاسِمًا لِطِفْلَةٍ حُلوَةٍ.. وَوَجْهَ طِفْلٍ عَبُوسٍ

يُشَاغِبُنِي.. يُنَازِعُنِي حُبَّهَا.. يُقَاسِمُنِي شَقَاوَتِي.. أَنْظُرُ إِلَى دُنْيَايَ الجَمِيلَةِ تَتَشَكَّلُ أَمَامِي بِفُتُونٍ.. أَنْزَعُ وَجْهَ الرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَلُّنِي.. أَخْلَعُهُ عَنْ عَرْشِ قَلْبِي وَأَغِيبُ فِي دُنْيَا مِنْ حُلُمٍ.. عَالَمٍ مِنَ اللَّعِبِ الحَمِيمِ..!

* طُفُولَةٌ مُعْجِزَةٌ تَبْتَكِرُ أَشْيَاءَهَا الحَمِيمَةَ الأَثِيرَةَ.. تَقْتَرِحُ عَلَى الحَيَاةِ جَمَالَهَا.. تُرْغِمُ القَوَامِيسَ وَالمَعَاجِمَ عَلَى تَعْدِيلِ مُحْتَوَاهَا وِفْقَ لُغَاتِهَا الفَصِيحَةِ.. تَرْتَكِبُ اللُّغَةَ الأَحْلَى الَّتِي تُحِبُّ.. وَالمُفْرَدَاتِ الَّتِي تَشَاءُ.. تُنَابِزُ الفَجْرَ بِضِحْكَاتِهَا.. تُشَاغِبُ الصَّبَاحَ بِابْتِسَامَتِهَا.. تُباغِتُ النَّدَى بِصَفَائِهَا..

طُفُولَةٌ تَعْتَقِدُ أَنَّ الأَشْيَاءَ لَهَا.. وَأَنَّ الكَوْنَ مُلكُهَا.. تَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُضَاحِكَهَا، وَالنُّجُومَ أَنْ تُنَاغِيَهَا، وَالشَّمْسَ أَنْ تُنَاجِيَهَا.. تَطْلُبُ مِنَ الغَيْمَةِ الضَّحُوكِ أَنْ تَكُونَ بَيْتًا لِطُفُولَتِهَا، وَمَأْوًى لِشَغَبِهَا البَرِيءِ.. طُفُولَةٌ إِزَاءَهَا تَنْسَى الأَشْيَاءُ نَفْسَهَا.. تَتَعَلَّقُ بِطُفُولَتِهَا.. تَتَمَاهَى مَعَهَا.. تُحِيلُ الكَوْنَ إِلَى طِفْلٍ صَغِيرٍ كَبِيرٍ مِثْلِهَا.

* آهٍ..! سَأُرْسِلُ العُمْرَ وَرَاءً لِيُعَانِقَ مُنْتَصَفَ الفَرَحِ طُفُولَتَهُ الأَحْلَى..

* خُذُوا هَذَا العَمْرَ المُفْزِعَ، وَدَعُوا لِي يَوْمَ طُفُولَةٍ وَاحِدًا.. رَقِيقًا، أَنِيقًا، بَهِيًّا، طَرِيًّا، مُغَيَّبًا عَنِ التَّفْكِيرِ بِدُنْيَا الأَحْزَانِ وَالأَشْجَانِ، وَالتَّفْكِيرِ الزَّاجِرِ الرَّادِعِ، وَالعَقْلانِيَّةِ المَانِعَةِ القَامِعَةِ..!

* تَضِجُّ طُفُولَتِي صَخَبًا.. تَتَرَاكَضُ مَرَحًا.. تَتَقَافَزُ فِي أَثَرِ الصِّغَارِ، مُدِيرَةً ظَهْرَهَا لالفِ نَصِيحَةٍ مُوَقَّرَةٍ.. لِرُجُولَةٍ تُدْمِنُ إِصْدَارَ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالزَّوَاجِرِ، لَكِنَّهَا تَنْزَجِرُ بَاكِيَةً حِينَ يَعْلُو صَوْتُ الرُّجُولَةِ الأَجَشُّ المُخِيفُ، حِينَ تُزَمْجِرُ الرُّجُولَةُ الفَظَّةُ الكَاتِمَةُ لِلفَرَحِ.. الخَانِقَةُ لِلحَيَاةِ.

* مَنْ ذَا يُتَرْجِمُ لِي ضِحْكَةَ طِفْلٍ إِلَى قَرَنْفُلَةٍ.. حَقْلِ لَوْزٍ.. دِيوَانِ شِعْرٍ.. وَنَهْرِ أَغَانٍ..؟

* أَتَحَدَّى لُغَةً مَا أَنْ تُتَرْجِمَ ابْتِسَامَةَ صَغِيرٍ تَرْجَمَةً مُتْقَنَةً مُقْنِعَةً..

* إِنَّ سَعْيَنَا العَبَثِيَّ لِتَرْجَمَةِ الطُّفُولَةِ سَيَظَلُّ مُحَاوَلاتٍ غَبِيَّةً.. وَحَمْقَاءَ..!

* الحَلوَى الَّتِي كَانَتْ تَتَمَنَّاهَا طُفُولَتِيَ الجَوْعَى، تَغُضُّ رُجُولَتِي الآنَ عَنْهَا بَصَرَ الرَّغْبَةِ.

* سَأَرْتَدِي طُفُولَتِي.. فَتَجَهَّزِي يَا زَمَانَاتِ الشَّيْطَنَةِ.

* تَثَاءَبَ الصَّغِيرُ فَنَبَتَ فِي الكَوْنِ حَقْلُ بَرَاءَةٍ..

أَغْفَى فَغَرِقَ الكَوْنُ فِي الأَحْلامِ الوَرْدِيَّةِ..

اِبْتَسَمَ فَأَيْقَظَ كُلَّ فَرَاشَاتِ الكَوْنِ وَعَصَافِيرِهِ وَنَحْلاتِهِ..

* أُقَبِّلُ صَغِيرًا يَسْبَحُ فِي أَحْلامِ المَلائِكَةِ، مُلقِيًا إِلَى عَالَمِ السُّبَاتِ الحَمِيمِ رُوحًا بَرِيئَةً، وَقَلبًا أَخْضَرَ غَضًّا مِثْلَ زَهْرَةٍ، يَصْلُحُ بَيْتًا لِرَبِيعٍ، وَمَوْطِنًا لِلفَرَاشَاتِ، وَمَلجَأً لِلعَصَافِيرِ، وَمَمَالِكَ لِلنَّحْلِ، وَمَنْفًى لِلشُّعَرَاءِ الحَزَانَى.. وَالحَالِمِينَ.. وَالعَاشِقِينَ الحَيَارَى.

* كُلَّمَا رَأَيْتُ طِفْلًا يَلهُو قَفَزَ مِنْ أَعْمَاقِي طِفْلٌ مِثْلُهُ.. يُعَانِقُهُ.. يُشَاكِسُهُ.. يُخَانِقُهُ.. وَحِينَ يُفَارِقُنِي ذَيَّاكَ الطِّفْلُ، يَعُودُ طِفْلُ أَعْمَاقِي إِلَى دَاخِلِي كَسِيرًا بَاكِيًا، مُؤَنِّبًا الرُّجُولَةَ المُوحِشَةَ العَاقَّةَ.. نَاتِفًا شَوَارِبَهَا.. مُنَدِّدًا بِعَقْلانِيَّتِهَا المُبَالِغَةِ الخَانِقَةِ الحَانِقَةِ..!؟

* كُلَّمَا أَطْلَلتُ بِرَأْسِي عَلَى عَالِمِ الكِبَارِ، تَتَشَبَّثُ بِي طُفُولَتِيَ المشَاكِسَةُ..

* أَحْلُمُ أَنْ أَعُودَ طِفْلًا يَتَرَاءَى لَهُ وَجْهُ الأَمْسِ الضَّحُوكِ الصَّبُوحِ.. يَحْضُرُ فِي فَمِهِ طَعْمُ الحَلوَى.. تَسْرُقُهُ رَائِحَةُ خُبْزِ أُمِّهِ، تُعَانِقُهُ وُجُوهُ أَصْدِقَائِهِ، تَسْتَفِزُّهُ خَرْبَشَاتُ أَقْلامِهِمْ، وَضَجِيجُ أَلعَابِهِم، وَصَدَى رَكْضِهِمُ المشَاغِبِ فِي أَثَرِ الفَرَاشَاتِ وَالنَّحْلاتِ وَالعَصَافِيرِ..!

* لَيْسَ ثَمَّةَ أَوْفَى مِنَ الطُّفُولَةِ؛ فَهْيَ تَظَلُّ تُلاحِقُنَا بِدَعَوَاتِ العَوْدَةِ المِلحَاحَةِ إِلَيْهَا.. لِلارْتِمَاءِ مُجَدَّدًا فِي أَحْضَانِهَا حَتَّى النِّهَايَةِ..

* تَتَوَغَّلُ صَغِيرَتِي فِي الرَّبِيعِ، لِيَغْدُوَ صَعْبًا التَّفْرِيقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الزَّهْرَاتِ..!

* نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَهْيَ تَلهُو، تَمَنَّيْتُ لَوْ أَنَّنِي قَادِرٌ عَلَى تَحْنِيطِ طُفُولَتِي.

* جَمِيلٌ أَنْ تَبْقَى مَعَنَا مِنْ طُفُولَتِنَا ذَاكِرَتُهَا.. لِنُبْقِيَ عَلَى طَزَاجَةِ أَرْوَاحِنَا، لِنُحَافِظَ عَلَى طَرَاوَةِ أَحْلامِنَا، وَصِبَا مَشَاعِرِنَا.. وَنضَارَةِ أَذْوَاقِنَا..

* يَالَشَغَبِهَا النَّبِيلِ، إِنَّهُ يَفْتَحُ نَوَافِيرَ الفَرَحِ عَلَى نُفُوسٍ جَدَّبَهَا الحُزْنُ وَالقَلَقُ، وَذَرَاعَةُ الفَشَلِ البَائِسِ..!

* حِينَمَا تَغْفُو الطُّفُولَةُ تَنَامُ عَلَى وَسَائِدِهَا الحَيَاةُ، وَحِينَمَا تَصْحُو تَفْرُكُ الحَيَاةُ عَيْنَيْهَا لِتَسْتَيْقِظَ مُغْتَبِطَةً بِحُلمٍ دَافِئٍ فِي أَحْضَانِ طُفُولَةٍ بَيْضَاءِ القَلبِ، مُتَرَامِيَةِ الحُبِّ وَالأَحْلامِ وَالأُمْنِيَاتِ..!

* إِنَّنَا نَصْغُرُ حِينَ تَكْبَرُ فِينَا الطُّفُولَةُ.. وَنَتَضَاءَلُ حِينَ تَتَلاشَى طُفُولَتُنَا فِي أَعْمَاقِنَا.

* اِسْتَدِرْ لِلخَلفِ أَيُّهَا الضَّجَرُ البَائِسُ؛ فَفِي الجِوَارِ طِفْلٌ يَحْلُمُ، وَفِي الأَعْمَاقِ آخَرُ يَرْكُضُ.. يَلْثَغُ.. يُغَنِّي.. يَكْتُبُ بِبَرَاءَتِهِ تَارِيخَ النَّقَاءِ.. يُبَارِكُ ذَاكِرَةَ البَرَاءَةِ.. وَيُعِيدُ تَرْسِيمَ مَلامِحِ الطُّفُولَةِ المُثْلَى.

* لِكَيْلا تُدَاهِمَكَ الكَآبَةُ، تَتَرَّسْ بِالطُّفُولَةِ الوَاقِيَةِ، لِكَيْلا تَنَالَ مِنْكَ الأَحْزَانُ، اِلبَسْ لَهَا دِرْعَ الصَّبْرِ.

* لا جَدْوَى مِنْ إِغْرَاءِ طُفُولَتِي بِالكِبَرِ، فَهْيَ مُتَمَسِّكَةٌ أَبَدًا بِحَلوَاهَا وَأَلْعَابِهَا وَشَغَبِهَا البَرِيءِ.. مُتَشَبِّثَةٌ بِشَقَاوَاتِهَا وَشَيْطَانَاتِهَا وَأَحْلامِهَا وَعَرَائِسِهَا وَعَسَاكِرِهَا..

* تَضْحَكُ صَغِيرَتِي فَتَتَنَفَّسُ مِنْ ثَغْرِهَا حَدِيقَةٌ بَاذِخَةٌ.. تُغَنِّي فَتَقْفِزُ مِنْهُ قَصَائِدُ ضَوْئِيَّةٌ.. تُوَشْوِشُنِي فَتَهْبِطُ عَلَى قَلْبِي فَرَاشَاتٌ وَنَحْلاتٌ وَعَصَافِيرُ..

* صَغِيرَتِيَ النَّائِمَةُ لا تَشْخُرُ؛ إِنَّهَا تَعْزُفُ أَلْحَانَ طُفُولَتِهَا، وَتُمُوسِقُ أَحْلامَهَا المُزْهِرَةَ، وَتَسْرِدُ تَفَاصِيلَ شَيْطَانَاتِهَا وَشَقَاوَاتِهَا المُقْتَرَحَةِ فِي الصَّحْوِ التَّالِي.

* الكِتَابُ الَّذِي غَفَا عَلَى وَجْهِ صَغِيرَتِي فَتَحَ جَفْنَيْهِ لِلصَّبَاحِ الصَّبِيِّ.. مَلا قَلْبَهُ بِالأَحْلامِ العَذَارَى، وَأَطْلَقَ أَوْرَاقَهُ بِالغِنَاءِ النَّغُومِ.. وَلَوَّنَ وَجْهَهُ بِأَحْلامِهَا ثُمَّ طَارَ نَحْوَ الشَّمْسِ، بَيْنَمَا

طَارَتْ كَلِمَاتُهُ حَمَائِمَ وَفَرَاشَاتٍ وَعَصَافِيرَ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ غَيْمَاتِ عِطْرٍ ونَدًى وَقَصَائِدَ.

* أَرْسَلَتِ الصَّغِيرَةُ جَنَاحَيْ قُبَلاتِهَا لِتُقَبِّلَ خَدَّ السَّمَاءِ؛ فَأَهْدَتِ السَّمَاءُ لَهَا قُبْلَتَيْنِ نَاعِمَتَيْنِ، وَغَمَرَتِ الكَوْنَ بِالمطَرِ الصَّبِيِّ..

* نَظُنُّ أَنَّنَا نُسْعِدُ أَطْفَالَنَا بِهَدَايَانَا الصَّغِيرَةِ الكَبِيرَةِ.. الرَّخِيصَةِ الغَالِيَةِ.. فَتَفْرَحُ الطُّفُولَةُ فِينَا.. إِنَّنَا نُهْدِي هَدَايَانَا لَنَا، لِـ (أَنَانَا) الطِّفْلَةِ الَّتِي لَمْ تُغَادِرْ مَرَاتِعَ طُفُولَتِهَا.. إِنَّنَا نُهْدِي أَشْيَاءَنَا مِنَّا إِلَيْنَا..

* تُوَشْوِشُنِي الطُّفُولَةُ بِبَرَاءَتِهَا.. تُدَغْدِغُ رُعُونَةَ قَلبِي.. أَنْسَلُّ خَلفَهَا عَلَى أَطْرَافِ رُجُولَتِي.. خَالِعًا وَقَارًا مُزَيْفًا يُقَيْدُنِي مُنْذُ رُجُولَةٍ وَنَيْفٍ..!؟

* تُغْرِينِي الطُّفُولَةُ بِعَسَلِهَا.. بِأَلْعَابِهَا.. بِعَصَافِيرِهَا وَأَقْمَارِهَا وَشُمُوعِهَا وَبَالُونَاتِهَا؛ فَأَنسَرِبُ خَلفَهَا تَارِكًا لَكُم وَقَارَكُمُ الثَّخِينَ، مُهْتَدِيًا بِحِكْمَةِ الطُّفُولَةِ، وَطَلاقَتِهَا العَفْوِيَّةِ.. مُخْتَبِئًا فِي قَلبِهَا

الأَخْضَرِ المحَصَّنِ ضِدَّ الكَذِبِ.. الزَّيْفِ.. الكِبْرِ.. الكِبَرِ.. الشَّيْخُوخَةِ.. كِي لا تَعْثُرُوا عَلَيَّ.. كِي لا أَعُودَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا..!

* عَلَى أَصَابِعِيَ العَشْرِ أَعُدُّ وُجُوهَ طُفُولَتِي.. فَأُخْطِئُ.. أُعِيدُ الحِسَابَ فَتَنْمُو طُفُولَتِي.. تَتَسَامَى.. تَتَضَاعَفُ.. تُصْبِحُ أَصَابِعِي مِليُونًا.. وَتُصْبِحُ طُفُولَتِي بِمَلايِينِ الوُجُوهِ الوَسِيمَةِ البَاسِمَةِ المسْتَبْشِرَةِ..

* أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ لِطُفُولَتِي الدَّافِئَةِ.. أَتْرُكَ العُمَرَ المسْتَعْجَلَ يُمَارِسُ اِسْتِعْجَالَهُ المقِيتَ وَحِيدًا.. وَأَعُودُ.. طُفُولَتِي تُوسِعُ حِضْنَهَا لِعِنَاقِي.. تُجَهِّزُ لِعَوْدَتِي حَلوَاهَا اللَّذِيذَةَ.. وَضِحْكَاتِهَا الفَاتِنَةَ.. وَشَغَبَهَا البَرِيءَ الدَّفِيءَ.. وَأَحْلامَهَا السَّاحِرَةَ الأَثِيرَةَ.. وَوُعُودَهَا الخَضْرَاءَ المزْهِرَةَ.. سَأُفَتِّشُ عَنْ أَلعَابِي الَّتِي زَعَمَتْ أَنَّهَا كَبُرَتْ عَلَى مَقَاسِ قَلبِي، وَمَا عَادَتْ تَلِيقُ بِصِغَرِهِ المتَنَاهِي.. أَمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ تَنَاهَى فِي اِتِّسَاعِهِ حَتَّى غَدَا وَطَنًا..!؟

سَأَبْحَثُ عن وُجُوهِ أَصْدِقَاءَ كُنَّا مَعًا نُلَطِّخُ لَحَظَاتِنَا بِمَاءِ طُفُولَتِنَا النَّقِيِّ.. نَتَنَاهُبُ أَلعَابَنَا بِفَرَحٍ مُشَاكِسٍ.. نُعَطِّلُهَا بِمَكْرِنَا الطُّفُولِيِّ

البَرِيءِ الخَالِي مِنَ العَدَاءِ.. المَنْزُوعِ فَتِيلِ الكَرَاهِيَةِ وَالبَغْضَاءِ.. نَهْدُمُ بُيُوتَنَا الرَّمْلِيَّةَ ثُمَّ نَبْنِيهَا لِنَهْدِمَهَا.. نَتَشَاجَرُ حَولَهَا.. نتَعَادَى بِلا عَدَاءٍ.. نُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْ طُفُولَتِنَا الكَذُوبِ أَعْذَارَنَا الوَاهِيَةَ المُضْحِكَةَ.. أَعْذَارَنَا الصَّادِقَةَ المُقْنِعَةَ جِدًّا.. نَعُودُ لِنَتَعَانَقَ.. نَخْتَلِفُ عَلَى البِدَايَاتِ دَومًا؛ لَكِنَّ خِتَامَنَا مَمْهُورٌ أَبَدًا بِخَتْمِ الفَرَحِ المُسْتَحَقِّ.. نَتَنَازَعَ مَعَ قِطَعِ الحَلوَى أَقْرَاصَ السُّرُورِ اللَّذِيذَةَ، نَتَقَاسَمُ الضِّحْكَاتِ مِثْلَ عَصَافِيرَ صَغِيرَةٍ.. وَنَعْتَرِكُ عَلَى كُرَةٍ نَتَقَاذَفُهَا بَيْنَنَا.. سَأَعُودُ إِلَى هُنَاكَ.. لا تَخَافُوا عَلَى طُفُولَتِي أَنْ تَضِيعَ، وَلا أَنْ تَضِلَّ الطَّرِيقَ.. فَلَدَيَّ عُنْوَانُ طُفُولَتِي الصَّحِيحُ.. مَعِي طُفُولَتِي الصَّحِيحَةُ، وَمَعِي بَوْصَلَتِي الَّتِي لا تُخْطِئُ؛ وَقَلبُ الطِّفْلِ فِيَّ.. رُوحُهُ وَوِجْدَانُهُ فِيَّ.. أَحْلامُهُ وَأَمَانِيُّهُ لَدَيَّ.. سَأُرَاسِلُكُم مِنْ هُنَاكَ.. مِنَ الجَنَّةِ الَّتِي كَانَتْ لِي.. الفِرْدُوسِ الَّذِي يَدْعُونِي أَبَدًا إِلَيْهِ..

* لَقَدْ كَبِرْتُ..! أَرْكُضُ خَلفَ طُفُولَتِيَ المُنَابِرَةِ قَلبِي بِصِبَاهَا الرَّهِيفِ.. أَرْكُضُ فَلا أَصِلُ إِلَيْهَا.. تُخْرِجُ لِي أَلسِنَةَ طُفُولَتِهَا..

تَرْشُقُنِي بِضِحْكَاتِهَا البَرِيئَةِ.. مُعَيِّرَةً قَلبِي بِالرُّجُولَةِ المبكِّرَةِ.. الرُّجُولَةِ العَاجِزَةِ الكَسِيحَةِ..!؟

* تُوقِظُنِي شَيْخُوخَتِي المبكِّرَةُ.. أَتَأَمَّلُ وَجْهَهَا الشَّاحِبَ.. تُفْزِعُنِي ابْتِسَامَتُهَا المتَجَعِّدَةُ.. تُوَشْوِشُنِي فَأُذْعَرُ.. تُبَشِّرُنِي بِكُهُولَةٍ بَائِسَةٍ تَتَعَثَّرُ فِي كِبْرِهَا وَخَرَفِهَا وَخَوَائِهَا.. تُزْعِجُنِي فَأَسْتَعِينُ عَلَيْهَا بِالطُّفُولَةِ الَّتِي لا تَشِيخُ.. بِالأَحْلامِ الَّتِي لا تَهْرَمُ.. بِالصِّبَا الَّذِي لا يَخُونُ.

* سَأُهَدِّدُ بِكِ طُفُولَتِي أَيَّتُهَا الشَّيْخُوخَةُ المرْعِبَةُ، فَلا تُصَدِّقِي أَنَّكِ قَادِرَةٌ عَلَى إِخَافَةِ يَقِينِي بِالشَّبَابِ الأَبَدِيِّ.

* أَيُّهَا القَمَرُ، بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَحْرُسَ مَرَحَنَا البَرِيءَ، وَتُغَنِّيَ مَعَنَا أُنْشُودَةَ الحُلُمِ الجَمِيلِ.

عَن الكَوْن وَالطَّبيعَةِ..

* الطَّبِيعَةُ مُعَلِّمُنَا الكَبِيرُ، فَهْيَ تُعَلِّمُنَا فُنُونَ التَّأَمُّلِ، الإِصْغَاءِ، التَّفْكِيرِ، التَّذَوُّقِ، الإِحْسَاسِ، الإِنْشَادِ، وَفَنُونَ الصَّبْرِ وَالطُّمُوحِ وَالانْطِلاقِ، وَالعِنَادِ الإِيجَابِيِّ..

وَهْيَ مَنْ تَصْنَعُ المُبْدِعَ الفَنَّانَ، الشَّاعِرَ، الفَيْلْسُوفَ، المُتَأَمِّلَ، شُكْرًا أَيُّهَا المُعَلِّمُ العَظِيمُ..!

* الطَّبِيعَةُ أُمٌّ، مَدْرَسَةٌ، وَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ مِنْهَا، فَقَدْ فَوَّتَ عَلَى قَلْبِهِ فُرْصَةَ الجَهْرِ بِالحُبِّ فِي سُمُوِّهِ، وَأَضَاعَ ذَهَبِيَّةَ التَّعَلُّمِ الحَقِيقِيِّ المِثَالِيِّ، وَأَهْدَرَ جَائِزَةَ عِنَاقِ الجَمَالِ فِي أَبْهَى صُوَرِهِ.

* فَتَحْتُ لَكِ قَلبِي، فَاهْبِطِي أَيَّتُهَا النَّجْمَاتُ فِيهِ.. اِهْطِلِي أَيَّتُهَا الغَيْمَاتُ بِهِ..

* مِنْ أَيْنَ يَبْتَدِئُ العِنَاقُ..؟ تِلكَ أُغْنِيَةُ السُّهُوبِ العَطْشَى فِي انْتِظَارِ الغَيْمَاتِ الأَبْكَارِ.

* خَلَعَ اللَّيْلُ الخَلِيعُ مَلابِسَهُ، وَاسْتَسْلَمَ لِعُيُونِ الفَجْرِ تَكْشِفُ لِلكَائِنَاتِ عَوْرَتَهُ القَمِيئَةَ..

* بِاللَّيْلِ يَبْتَدِئُ الصَّبَاحُ؛ فَلِمَاذَا يَخْتَالُ النَّهَارُ عَلَى الكَائِنَاتِ مَزْهُوًّا بِعَيْنَيْهِ..!؟

* فِي كَهْفِ اللَّيْلِ سَقَطَتِ الشَّمْسُ، فَفَقَدَ النَّهَارُ بَصَرَهُ..!

* حِينَ يَضْحَكُ الفَجْرُ، يُطْلِعُ النَّهَارُ رَأْسَهُ مُتَفَاخِرًا بِالنُّورِ النَّقِيِّ..

* الشَّمْسُ لا تَنْسَى مُرَاهَقَتَهَا الأَبَدِيَّةَ؛ فَلا بُدَّ أَنْ تُرَاقِصَ الأَصِيلَ المُرَاهِقَ عَلَى شَفَةِ البَحْرِ، ثُمَّ تَسْقُطُ بِعُرِيِّهَا فِي أَحْضَانِ بَحْرٍ لا يَشْبَعُ..!

* السَّمَاءُ شَيْخٌ كَرِيمٌ، وَالأَرْضُ شِفَاهٌ عَطْشَى؛ فَكُنْ أَيُّهَا المَطَرُ البَارُّ رَسَائِلَ حُبٍّ أَخْضَرَ..

* أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ قُبُلاتِهَا النَّدِيَّةَ لِلأَرْضِ، بَيْنَمَا دَنَتْ شَفَتَاهَا لِالتِهَامِهَا بِاشْتِهَاءٍ شَهِيٍّ..

* فَتَحَتِ السَّمَاءُ عَيْنَيْهَا.. فَكَّتِ الغَيْمَةُ أَزْرَارَهَا.. سَقَطَ نَهْدَاهَا.. سَالَتْ قَطْرًا وَفِيرًا.

* يَمُوتُ المِصْبَاحُ عَطَشًا.. فَتَدْلُفُ إِلَى أَعْمَاقِهِ غُيُومُ العَتْمَةِ المارِقَةِ..!

* النَّسِيمُ غِبْطَةُ الطَّبِيعَةِ.. وَشَهْقَةُ المَوَاسِمِ النَّدِيَّةِ..

* تَلعَبُ الرِّيحُ بِالنَّارِ فَلا تَحْرِقُ أَصَابِعَهَا، تَلثُمُهَا بِشَفَتَيْهَا فَتُسَعِّرُهَا، ثُمَّ تُلامِسُ مَعَهَا جُنُونَهَا فَتُطْفِئُهَا..

* شَفَتَا الأَرْضِ اليَابِسَتَانِ تُقَبِّلانِ عَنْ بُعْدٍ وَجْنَةَ السَّمَاءِ الخَجُولِ.. فَتَزْدَادُ خَجَلًا حَتَّى يَدْمَعَ قَلبُهَا..

* بِهُدُوءٍ رَشِيدٍ يَطْرُقَ المطَرُ نَافِذَتِي.. يَسُدُّ النَّوْمُ مَسَامِعِي عَنْهُ، وَيَكْوِينِي تَحْتَ دِفْءٍ مُصْطَنَعٍ.. يُسْرِعُ المطَرُ الطَّرْقَ.. حِينَ يَيْئَسُ مِنِّي يَتْرُكُ لِي خُطُوطَ يَدِهِ قُبْلاتٍ تَتَسَكَّعُ عَلَى زُجَاجِ نَافِذَتِي كَدُمُوعٍ مُشَرَّدٍ..

* تُفْرِغُ الغَيْمَةُ حُمُولَتَهَا السَّمَاوِيَّةَ، وَتَمُوتُ عُلُوًّا لِتَحْيَا سَائِلَةً عَلَى الأَرْضِ..!

* الغَيْمَةُ المِكْتَنِزَةُ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَهْبِطَ عَلَى الأَرْضِ دُفْعَةً وَاحِدَةً، فَجَزَّأَتْ جُثَّتَهَا الضَّخْمَةَ إِلَى زَخَّاتٍ قَزْمِيَّةٍ.

* نَظَرْتُ إِلَيْهَا؛ كَانَتْ بِجُثَّتِهَا السَّوْدَاءِ تَحْتَلُّ سَفْحَ السَّمَاءِ.. نَظَرَتْ إِلَيَّ فَغَمَزْتُهَا.. فَجْأَةً صَارَتْ نَهْرًا يُقَبِّلُ قَدَمَيَّ..!

* شُكْرًا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ الرَّؤُومُ، إِذْ ظَلَلتِ تَعْتَنِينَ بِعُرْسِنَا مِنَ الصَّبَاحِ حَتَّى الغُرُوبِ.. فَاذْهَبِي لِتَنَامِي الآنَ..

* تَنْتَحِرُ الغَيْمَةُ عَطَشًا لِأَجْلِ سُقْيَا العَطَاشَى..

* لأَنَّهَا مَسْكُونَةٌ أَبَدًا بِالسَّفَرِ؛ تُولَدُ الغَيْمَةُ فِي مَكَانٍ، وَتَمُوتُ مَطَرًا فِي مَكَانٍ آخَرَ..

* هَل تُنْكِرُ الغُدْرَانُ اِنْتِسَابَهَا لِلغَيْمِ..!؟ هَل تَنْفِي الغَيْمَاتُ انْتِسَابَهَا لِلسَّمَاءِ..!؟

* لِلغَيْمَةِ، وَلِلعَصَافِيرِ جَنَاحَانِ.. تَهْبِطُ الغَيْمَةُ عَلَى الأَرْضِ غَدِيرًا.. تَهْبِطُ العَصَافِيرُ عَلَى الأَشْجَارِ فَرَائِسَ لَذِيذَةً لِصَيَّادِينَ قُسَاةٍ.

* أَيَّتُهَا الغَيْمَةُ، لا يَكْفِينِي ظِلُّكِ.. أَحْتَاجُكِ كُلَّكِ..

* أَيَّتُهَا الغَيْمَةُ، ذَاتَ نَظْرَةٍ كُنْتِ بَعِيدَةً.. وَعَلَى حِينِ مَطْرَةٍ صِرْتِ قَرِيبَةً..

* الغَيْمَةُ ثِقَابُ السَّمَاءِ.. ابْتِسَامَةٌ وَاحِدَةٌ لِلغَيْمَةِ كَفِيلَةٌ بِقَتْلِهَا..!!

* مُغَامَرَةُ البَرْقِ بِالضَّحِكِ اغْتِيَالٌ سَافِرٌ لِأُمِّهِ الغَيْمَةِ..!

* وَشَى البَرْقُ المارِقُ بِأُمِّهِ الغَيْمَةِ، فَسَبَتْهَا البِطَاحُ الجَوْعَى أَسِيرَةَ رَحْمَةٍ..!

* مَاتَتِ السَّحَابَةُ.. عَاشَتِ الأَرْضُ..!

* ذَابَتْ غَيْمَةٌ فَقَابَلَتْهَا أَحْضَانُ الأَرْضِ كُؤُوسًا..!

* عَطَسَتْ غَيْمَةٌ فَمَاتَتْ حَلَبًا..

* تَفَاصَحَتِ الغَيْمَةُ العَمْيَاءُ فَفَغَرَتْ فَاهَا.. فَصَحَّحَ اللَّيْلُ الكَفِيفُ عِبَارَتَهَا..!

* كَانَ الرَّعْدُ يَهْذِي وَكَانَ قَلبِي يُنَابِزُهُ.. كَانَتِ الغَيْمَاتُ تَبْكِي.. وَعَيْنَايَ تَسْتَمْرِئَانِ لُعْبَةَ التَّرَذُّذِ..

* حِينَ بَاتَ النَّاسُ يُدَارُونَ أَجْسَادَهِمْ عَنْ لِقَائِهِ، قَرَّرَ المطَرُ أَلا يَعُودَ لِعِنَاقِهِمْ عَلَى الأَرْضِ مُجَدَّدًا، مُكْتَفِيًا بِإِرْسَالِ رَذَاذِهِ الخَجُولِ بَرْقِيَّاتِ اِعْتِذَارٍ عَنْ غِيَابِهِ القَصْرِيِّ المبَرَّرِ..!

* الغُدْرَانُ ثَمَرَةُ زَوَاجِ السَّمَاءِ بِالأَرْضِ.

* يَبْتَكِرُ الضَّوْءُ الظِّلالَ، وَهْوَ نَفْسُهُ مَنْ يَمْحُوهَا..!

* النُّورُ لا يَخُونُ.. العَتْمَةُ لا تَصْدُقُ..!

* تَعَجَّبَتِ العَصَافِيرُ أَنْ لَيْسَ لِلسَّمَاءِ نَوَافِذُ.. وَلا لِلحُلمِ أَبْوَابٌ.. بَيْنَمَا لِلقَفَصِ المرِيعِ بَابٌ صَدِئٌ..!؟

* قَالَتِ العُصْفُورَةُ لِلصَّيَّادِ الَّذِي ظَلَّ يُفَتِّشُ عَنْ مَوْضِعِ الرَّصَاصَةِ مِنْ صَدْرِهَا: " رَجَاءً لا تُعَرِّينِي عَلَى مَرْأَى مِنْ حَيَائِي.. أَلَدَيْكَ رَصَاصَةٌ ثَانِيَةٌ..!؟ ".

* وَزَّعَ الرَّبِيعُ هَدَايَاهُ عَلَى الكَائِنَاتِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الخَرِيفِ الجَهْمِ خَلفَهُ قَائِلًا: يُمْكِنُكَ – الآنَ – أَنْ تُظْهِرَ وَجْهَكَ الكَالِحَ..!

* اِسْتَيْقَظَتِ الفَرَاشَةُ فَلَمْ تَجِدْ حَبِيبَهَا الرَّبِيعَ الرَّؤُوفَ، فَقَدْ غَادَرَ ولم يَشَأْ أَنْ يُوقِظَهَا مِنْ هَجْعَةِ أَحْلامِهَا المُلَوَّنَةِ، لَكِنَّ يَدَ الخَرِيفِ الخَشِنَةَ نَزَعَتِ الأَحْلامَ مِنْ عَيْنَيْهَا، ثُمَّ شَرَعَتْ تَنْتُفُ أَلْوَانَهَا بِبَشَاعَةٍ..!

* البَابُ الَّذِي وَلَجَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ لَمْ يُقْفَل.. لَمْ يَسْتَطِعْ اللَّيْلُ الغَشُومُ أَنْ يُوصِدَهُ..!

* الرَّبِيعُ طِفْلُ الأَرْضِ البِكْرُ.. ثَمَرَةُ مُرَاهَقَتِهَا المُبَكِّرَةِ المُبَارَكَةِ.. ضِحْكَةُ صِبَاهَا.. وَمَلاحَةُ وَجْهِهَا.. وَطَلاوَةُ ابْتِسَامَتِهَا.

* البَرْقُ غَمْزَةُ السَّحَابِ لِلأَرْضِ.. الرَّعْدُ إِشَاعَةٌ صَارِخَةٌ بِاغْتِصَابٍ مُحْتَمَلٍ.. المَطَرُ تَلَبُّسٌ جَهُورٌ بِالرِّيِّ الرَّحِيمِ.. بِالعِنَاقِ المَأْمُولِ المُبَارَكِ..

* الخَرِيفُ العَصُوفُ يُجْبِرُهَا أَنْ تَطْرَحَ أَبْنَاءَهَا.. الرَّبِيعُ يَأْمُرُهَا أَنْ تَحْبَلَ بِآلافٍ آخَرِينَ.. وَالشِّتَاءُ يَدْعَمُ شَهْوَتَهَا.. بَيْنَمَا يَتَجَهَّمُهَا

الصَّيْفُ الغَشُومُ.. فَتَحَارُ الشَّجَرَةُ المِسْكِينَةُ بَيْنَ حَبَلِ الرَّبِيعِ وَطَرْحِ الخَرِيفِ.. وَبَيْنَ شَهْوَةِ الشِّتَاءِ وَجَهَامَةِ الصَّيْفِ..!؟

* الخَرِيفُ عَارُ الأَرْضِ العَارِي.. الشِّتَاءُ مَنْطِقُ حُزْنِهَا الفَرِحِ.. فَلسَفَتُهَا الذَّكِيَّةُ فِي العِنَاقِ البَعِيدِ المدَى، القَرِيبِ الصَّدَى.. العَابِرِ لِلفَضَاءَاتِ.. العَامِرِ لِلأَرَاضِي.. وَالمطَرُ دُمُوعُ السَّمَاءِ المبَارَكَةُ.. عَرَقُ غَيْمَاتِهَا الكَادِحَاتِ المقدَّسُ.. وَرِيقُ سُحُبِهَا الغَدِقُ.. خَطَايَاهَا الجَمِيلَةُ تَتَهَاطَلُ عَلَى وَجْهِهَا نَدَمًا، فَيَنْمُو فِي وَجْهِ الأَرْضِ شَعْرُهَا الأَخْضَرُ الجَمِيلُ.

* الخَرِيفُ اللَّعِينُ يَغْتَالُ طُفُولَةَ الشَّجَرِ.. يُقِيمُ لِلاِخْضِرَارِ مَأْتَمًا أَسْوَدَ.. ثُمَّ يُوغِلُ فِي رَمَادِيَّتِهِ الصَّفِيقَةِ مُبَيْحًا لِلرِّيحِ الغَضُوبِ صَفَاقَةَ العَصْفِ الرَّجِيمِ..

* الشُّطْآنُ الجَمِيلَةُ - بِالنِّسْبَةِ لِلبَحْرِ - قُيُودُهُ الأَبَدِيَّةُ..!

* السَّرَابُ يَنْصِبُ شِرَاكَهُ لِلعَطْشَى.. الشَّمْسُ تُجَفِّفُ آخِرَ بَلَّةِ رَمَقٍ.. وَآخِرَ حَبَّةِ عَرَقٍ مُشَارِكَةً فِي مُؤَامَرَةِ المَوَاتِ القَمِيءِ..!

* عَاهِرٌ هَذَا السَّرَابُ؛ فَهْوَ يَدْنُو لِعُيُونِهِمُ الظَّمْيَاءِ.. ثُمَّ يَبْتَعِدُ عَنْ مُتَنَاوَلِ رِيِّهِمُ المُبْتَغَى.

* السَّرَابُ يَنْتَدِبُكَ ضَحِيَّةً لِلُعْبَتِهِ القَذِرَةِ.. يَصْطَفِيكَ لِتُشَارِكَهُ لَعِبَهُ الدَّمَوِيَّ.. يَقْتَرِحُ أَنْ يُجَفِّفَ قَلبَكَ.. أَنْ يُنَشِّفَ الدَّمَ فِي عُرُوقِكَ.. أَنْ يَشْنُقَكَ بِبَرِيقِ أَمَلٍ كَذُوبٍ عَلَى حَدِّ المَوَاعِيدِ المَيِّتَةِ.

* سَفَّاحٌ هَذَا السَّرَابُ المُقِيتُ.. فَالبَسُوا لِسَفَرِ الأُمْنِيَاتِ الفَجَّةِ كَفَنَ الانْدِفَاعِ.

* مِسْكِينَةٌ تِلكُمُ الغَيْمَةُ؛ نَظَرَتْ لِلأَرْضِ فَغَمَزَتْهَا.. ضَحِكَتْ لَهَا فَسَقَطَ وَجْهُهَا.

* عَلَى يَمِينِ الفَجْرِ انْطَلَقَ الصَّبَاحُ ضَاحِكًا.. عَلَى شِمَالِ الفَجْرِ جَلَسَ اللَّيْلُ يَبْكِي.

* اللَّيْلُ أُغْنِيَةٌ سَوْدَاءُ تَسِيلُ عَلَى شِفَاهِ الكَوْنِ عَتْمَةً مُرْعِبَةً، قَبْلَ أَنْ تَنَامَ فِي وِجْدَانَاتِ الأَفْجُرِ النَّدِيَّةِ.

* الظِّلُّ المِسْكِينُ يُسْلِمُ لِلشَّمْسِ اللَّعُوبِ مَشِيئَتَهُ.. تَرْسُمُهُ عَلَى مِزَاجِهَا.. وَتُلغِيهِ.. سَهْوًا..

* قَوْسُ قُزَحٍ يُلَقِّنُ الرَّبِيعَ الغَضَّ كَيْفَ يَنْتَقِي أَلْوَانَ قُمْصَانِهِ.. وَكَيْفَ يُوَزِّعُ أَلْوَانَهُ عَلَى أَزَاهِيرِهِ وَأَوْرَادِهِ.. عَلَى أَجْنِحَةِ فَرَاشَاتِهِ.. وَأَسْرَابِ نَحْلِهِ..

* النَّهَارُ مِرْآةُ الصَّبَاحِ المِسْتَيْقِظِ بَاكِرًا.

* الفَجْرُ مَحَطَّةٌ إِجْبَارِيَّةٌ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

* اللَّيْلُ ظِلٌّ لِنَهَارٍ فَقَدَ بَصَرَهُ تَوًّا..

* الشِّتَاءُ الأَنِيقُ الصَّدِيقُ حَوَّلَ الأَرْضَ إِلَى مِرْآةٍ صَقِيلَةٍ.. جَعَلَ الحَيَاةَ تَلتَفِتُ لِوَجْهِهَا فِيهَا.. تُسَرِّحُ شَعْرَهَا.. تَلمَحُ اِبْتِسَامَتَهَا البِكْرَ الصَّافِيَةَ.. وَأَنْ تَرَى بِجَلاءٍ وُجُوهَ الغَيْمَاتِ الضَّاحِكَاتِ عُلُوًّا.. وَأَنْ تَرْصُدَ ضِحْكَ البَرْقِ، وَتُنْصِتَ لِغَنَاءِ الرُّعُودِ..

* شُكْرًا أَيُّهَا الشِّتَاءُ الحَمِيمُ النَّظِيفُ.. فَأَنْتَ تَعْصُرُ جَبِينَكَ المُتْعَبَ عَلَى عَطَشِ قُلُوبِنَا، وَتَعِدُنَا بِالرَّبِيعِ الجَمِيلِ.. فَهَل كَانَ الرَّبِيعُ الأَنِيقُ ابْنَ قَلبِكَ..!؟

* مُتَهَجِّيًا مَطْلَعَ الفَجْرِ يُغْلِقُ النَّهَارُ الأُمِّيُّ صَفْحَةَ العَتْمَةِ، لِيَقْرَأَ فَاتِحَةَ الصَّبَاحِ.. لاهِجًا بِاسْمِ الضُّحَى الضَّحُوكِ.. مَادًّا يَدَيْهِ اللامِعَتَيْنِ لِلعِنَاقِ الأَثِيرِ.

* اللَّيْلُ الغَبِيُّ لا يُحْسِنُ اسْتِثْمَارَ مَسَاكِبِ الضَّوْءِ؛ يَتْرُكُ لِلنَّهَارِ الكَسُولِ لَمْلَمَةَ أَنْفَاسِ قَمَرِهِ، وانْتِسَامَاتِ نُجُومِهِ فِي سَلَّةِ الصَّبَاحِ، ثُمَّ يُوقِظُ الكَوْنَ لَيَدْلُقَ فِي عَيْنَيْهِ بُحُورَ ضِيَاءٍ، وَمُحِيطَ إِشْرَاقٍ..

* الرَّعْدُ دُعَاءُ الغَيْمَةِ، وَالمطَرُ اِسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ النَّدِيَّةُ.

* تَرْتَدِي الشَّمْسُ قُبَّعَةَ الغَيْمِ، فَتَضْحَكُ عِنْدَ رَأْسِ الصَّبَاحِ مَطَرًا مُضِيئًا.

* يَكْفُرُ اللَّيْلُ بِالتَّفَاصِيلِ وَيُؤْمِنُ بِهَا النَّهَارُ.. يُخَبِّئُ اللَّيْلُ الأَشْيَاءَ وَيَشِي النَّهَارُ بِهَا..

* ضَجَرًا مِنْ عُلُوِّهِ المهِيبِ؛ يَتَخَلَّى الغَيْمُ عَنْ وَقَارِهِ وَيَهْبِطُ لِيَصْنَعَ نَهْرًا، وَبِرَكَ وَحْلٍ تَخُوضُ فِيهَا أَرْجُلُ الصِّغَارِ المُنْدَهِشِينَ.

* كُنْ غَيْمَةً فِي السَّمَاءِ، وُعُودًا وَظِلالًا، وَعَلَى الأَرْضِ خِصْبًا وَنِعْمَةً وَكُنُوزًا وَحَيَاةً ثَرِيَّةً..!

* اِشْكُرُونِي؛ فَأَنَا اللَّيْلُ الجَهِيمُ الَّذِي أَصْنَعُ صَبَاحَاتِكُمُ الضَّاحِكَةَ.. أَنَا صَانِعُ أَحْلامِكُمُ المِخْمَلِيَّةِ.. وَحَارِسُ إِغْفَائِكُمُ الطَّرِيِّ.. وَعَبَاءَةُ نَوْمِكُمُ القَرِيرِ الدَّفِيءِ.. أَنَا اللَّيْلُ، مُهَنْدِسُ أَحْلامِكُمُ الْعذْرَاءِ الوَرْدِيَّةِ.

* البَرْقُ الَّذِي طَبَعَ قُبْلَةً عَلَى وَجْهِ الغَيْمَةِ جَرَحَ شُعُورَهَا الرَّقِيقَ بِأَشِعَّتِهِ المدَبَّبَةِ، فَنَزَفَتْ شَذًا، مُتَجَمِّعَةً عَلَى نَفْسِهَا فِي مَنْفًى أَرْضِيٍّ..

* كَانَ يَكْتُمُ أَنْفَاسَهَا بِيَدَيْهِ الخَشِنَتَيْنِ، بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَانَتْ تُسَرِّبُ دَمَ رُوحِهَا المعَطَّرَ إِلَى أَعْمَاقِهِ البُورِ الجَحُودِ..!!

* الغَيْمَاتُ تُرَاوِدُ عَطَشَ الأَرْضِ، وَالرَّعْدُ يُنْذِرُ العَطَشَ بِرِيٍّ عَمِيمٍ..

* تَكَسَّرَتْ حُزْمَةُ الضَّوْءِ عَلَى صَدْرِ الغَدِيرِ.. لَكِنَّ شَظَايَاهَا ظَلَّتْ تُضِيءُ كَوْنًا بِأَكْمَلِهِ..

* بَرَاعِمُ الزَّهْرِ لَوَّحَتْ بِأَكُفِّهَا الصَّغِيرَةِ لِلغَيْمَاتِ الحَائِرَاتِ فِي السَّمَاءِ البَعِيدَةِ.. هُنَاكَ فَقَطْ تَذَكَّرْنَ إِلَى أَيْنَ كُنَّ ذَاهِبَاتٍ..!

* أَرَى فِي الغَيْمَةِ سَنَابِلَ يَانِعَةً، وَمَرْجَ زُهُورٍ، أُبْصِرُ فِيهَا أَحْلامَ عَصَافِيرَ، وَأُمْنِيَاتِ حَقْلٍ، وَمُرَاهَقَةَ خَمِيلَةٍ، أَرَى فِي البَرْقِ وَجْهَ غَدِيرٍ، وَضِحْكَةَ نَهْرٍ، أَرَى فِي الرَّعْدِ مُوسِيقَا خِصْبٍ وَأَغَانِيَ حَيَاةٍ، أَرَى فِي المطَرِ ابْتِسَامَاتِ فَرَحٍ، وَلِذَاذَاتِ شَبَعٍ، وَصَلاةً سَكِينَةٍ، وَرَائِحَةَ رَغِيفٍ، أَرَى فِي الغَدِيرِ ضِحْكَ نَهَارٍ، وَضَوْعَةَ غَابٍ، وَالتِمَاعَةَ فَرَحٍ، وَرُوحَ حَيَاةٍ.

* حِينَ تَفْتَحُ العَصَافِيرُ قَوَامِيسَ الزَّقْزَقَةِ، تَفْغُرُ الحَدَائِقُ أَلفَ أُذُنٍ، وَأَلفَ قَلبٍ، وَأَلفَ دُعَاءٍ، وَحِينَ يَفْتَحُ الرَّبِيعُ كُرَّاسَتَهُ المُلَوَّنَةَ، تُعْلِنُ العَصَافِيرُ وَالفَرَاشَاتُ وَالنَّحْلُ طَوَارِئَ الفَرَحِ.. وَتُطْلِقُ مِهْرَجَانَاتِ الضِّيَاءِ.. وَحِينَ تُشْعِلُ الشَّمْسُ قَنَادِيلَ ابْتِسَامَتِهَا تُوَزِّعُ الحَيَاةُ عَلَى الكَائِنَاتِ أَرْغِفَةَ النُّورِ، وَتُدْلِقُ فِي الكَوْنِ قَوَارِيرَ

الضِّيَاءِ.. وَحِينَ يُعْلِنُ اللَّيْلُ عَنْ جَهَامَةِ أَعْمَاقِهِ، تُغْلِقُ الحَيَاةُ حَدَائِقَ ابْتِسَامَاتِهَا.. وَحِينَ يُشْرِعُ الفَجْرُ مَدَائِنَ بَسْمَتِهِ، تَنْطَلِقُ الطُّيُورُ مُوَزِّعَةً حَلوَى الصَّبَاحِ، مُسْمِعَةً الكَوْنَ مُوسِيقَا الحَيَاةِ.

* قَبَّلَتِ الأَزَاهِيرُ يَدَ الرَّبِيعِ.. حَطَّتِ الفَرَاشَاتُ عَلَى رَأْسِهِ.. وَالنَّحْلاتُ عَلَى كَتِفَيْهِ.. وَالعَصَافِيرُ عَلَى سَاعِدَيْهِ.. طَلَبَ مِنَ الشَّمْسِ أَنْ تَبْدَأَ مَشْهَدَ الرَّقْصِ.. وَمِنَ الحَدَائِقِ أَنْ تُدَشِّنَ مَوَاسِمَ العِطْرِ.

* تَرَكَ الخَرِيفُ وَرَاءَهُ كَوْنًا مِنْ خَرَابٍ، بَيْنَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ الصَّالِحُ مُرَمِّمًا اِقْتِرَافَاتِهِ الحَرْقَاءَ بِيَدَيْنِ مِنْ خِصْبٍ وَاخْضِرَارٍ..

* الضَّوْءُ يُوقِدُ عُيُونَ المَرَايَا.. الظَّلامُ يُطْفِئُهَا لِيَنَامَ فِيهَا..

* الضَّوْءُ عَيْنُ المَرَايَا.. وَالظَّلامُ عَمَاهَا الكَرِيهُ.

* الطَّائِرُ الَّذِي نَبَذَتْهُ السَّمَاءُ.. الشَّمْسُ الَّتِي خُلِعَتْ عَنْ عَرْشِهَا.. الغَيْمَةُ الَّتِي مَلَّتِ التَّحْلِيقَ فِي الفَضَاءِ.. القَمَرُ الَّذِي سَئِمَ التَّلَصُّصَ عَلَى شُرُفَاتِ الحِسَانِ، وَمَوَاعِيدِ العَاشِقِينَ..

الحَجَرُ الَّذِي أَرْسَلَتْهُ يَدٌ غَاضِبَةٌ، عَادَتْ كُلُّهَا لِلأَرْضِ.. فَهَل كَانَتِ الأَرْضُ حِضْنًا أَبَدِيًّا لِكُلِّ شَيْءٍ..!؟

* خَلَعَتِ الغَيْمَاتُ مِعْطَفَهَا الأَسْوَدَ لِتَهْبِطَ عَلَى الأَرْضِ البَيْضَاءِ..

عَن الحُبِّ..

* سَأَمْضِي عَنْكِ مُلتَفِتًا إِلَيْكِ.. مَا دَامَتْ عَيْنَاكِ بَوْصَلَتِي قَلبِي إِلَى عَوَالِمِ السِّحْرِ.. إِلَى سِحْرِ العَالِمِ.

* يَا لَلفَرَاغِ العَاهِرِ الَّذِي يُبَاغِتُ قَلبِي كُلَّمَا اِلتَفْتُّ فَلَمْ أَجِدْكِ فِيهِ..!

* فِي انْتِظَارِكِ أَتَبَدَّدُ دَاخِلِي.. رَجُلٌ فِي أَعْمَاقِي يَنْصَهِرُ.. ظِلُّ رَجُلٍ يَتَقَلَّصُ حَتَّى يَغْدُوَ لا شَيْءَ..!؟

* إِنَّنَا مَعَادِنُ عِشْقٍ.. نَنصْهِرُ بِالشَّوْقِ.. وَنَتَمَدَّدُ بِالعِنَاقِ.. وَنَتلاشَى بِالغِيَابِ..!

* إِنَّنَا نَتَمَدَّدُ فِي دَوَاخِلِنَا كُلَّمَا طَالَ أَمَدُ الانْتِظَارِ العَطِنِ كَرِحْلَةِ جُرْحٍ فِي أَعْمَاقِ رُوحٍ..!

* صَدِئَ انتظَارِي وَأَنَا أُغَازِلُ أُنْثَى الوَقْتِ لِتَأْتِيَ بِكِ إِلَيَّ.. أُشَاغِبُ رِيحَ اللَّهْفَةِ لِتَحْمِلَنِي إِلَيْكِ..!

* فِي مَهَبِّ انْتِظَارِكِ تَفْنَى رُوحِي قَلَقًا..

* اِبْتَسَمَتْ.. أَهْدَتْ إِلَى الكَوْنِ قُبْلَةً، عَلَى شَفَتَيْهَا نَمَتْ حَدِيقَتَانِ وَجَدْوَلٌ، وَتَرَعْرَعَ رَبِيعٌ، بَيْنَمَا سَالَتْ ابْتِسَامَتُهَا مَطَرًا، وَجَرَتْ نَهْرًا، فَسَقَتِ الكَوْنَ عُذُوبَةً، وَأَشْبَعَتْهُ رِيًّا، وَمَلاتْهُ دَهْشَةً وَفُتُونًا.

* النَّحْلُ لَنْ يُخْطِئَ وَجْنَتَيْكِ حِينَ يَبْدَأُ رِحْلَةَ بَحْثِهِ عَنِ الرَّبِيعِ، وَاللَّيْلُ سَيَخْتَارُ عَيْنَيْكِ حِينَ يَنْوِي اسْتِعْرَاضَ فِتْنَةِ السَّوَادِ الأَثِيرِ المُثِيرِ.. وَالضَّوْءُ لَنْ يَجْهَلَ مَسَاكِبَ النُّورِ حِينَ يُطْلِقُ جَبِينُكِ حَمْلَةَ الدِّفَاعِ عَنِ الإِشْرَاقِ.. وَالعِطْرُ لَنْ يَجِدَ صُعُوبَةً فِي إِقْنَاعِ الكَوْنِ بِمَنَابِعِ الأَرِيجِ، وَمَنَاهِلِ العَبِيرِ، وَأَنْهُرِ الشَّذَا.

* وَسْوَسَةُ عِطْرِكِ سَلامُ البَسَاتِينِ فَجْرَ الهُطُولِ.. وَشْوَشَةُ العَصَافِيرِ لِلنَّدَى الصَّبِيِّ.. رَفِيفُ أَجْنِحَةِ الحَمَائِمِ فِي فُسْحَاتِ المَسَاءِ النَّقِيِّ.. هَفِيفُ أَجْفَانِ النَّسِيمِ مَطْلَعَ الخِصْبِ الجَزِيلِ.. وَهَسْهَسَتُهُ دُعَاءُ الأَزَاهِيرِ غِبَّ المَطَرِ.. هَمْسَاتُ الخَمَائِلِ لِلجَدَاوِلِ العَاشِقَاتِ.. فَلا تَعْجَبِي لِشَهْقَةِ كَفِّي بِعِطْرِكِ.. وَامْتِلاءِ رُوحِي بِهَذَا السِّحْرِ الأَثِيرِ..

* شُكْرًا لِرِشْوَةِ عَيْنَيْكِ المِلَاحَةِ لِي.. لَقَدْ فَهِمْتُ القَصِيدَةَ.. وَحَفِظْتُهَا..

* لَقَدْ وَشَتِ القَصِيدَةُ بِكِ.. تَعَجَّبْتُ مِنْ عِطْرِهَا فَصَارَحَتْنِي بِابْتِسَامَتِكِ..

* تَعَالَي إِلَيَّ.. فَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ مَطْلَعٍ لِقَصِيدَتِي.. وَعَنْ عِطْرٍ لِكَلِمَاتِي.. وَعَنْ مُتَّكَإٍ أَمِينٍ لِقَلبِي..

* قَصِيدَتِي المُكْتَنِزَةُ بِالعِطْرِ وَالحُلمِ وَالسَّنَا تَبْحَثُ لَهَا عَنْ عُنْوَانٍ.. فَهَلا أَرْسَلتِ عَيْنَيْكِ إِلَى بَابِهَا..!!

* تُهَدِّدُنِي بِأَلا تُشْغِلَ حَوَاسَّهَا الخَمْسَ بِي..!! أَمَّا أَنَا فَكُلُّ حَوَاسِّي لا تَنْشَغِلُ إلا بِهَا.. وَمَعَهَا.. وَلَهَا.. وَمِنْهَا.. لا تَغْدُو حَوَاسَّ إِلا لِأَجْلِهَا..

* عَيْنَاكِ دِيوَانَا شِعْرٍ فَصِيحٍ، فَلا تَتَعَجَّبِي مِنْ قَلبِي إِنِ انْتَابَتْهُ رَغْبَةُ الغِنَاءِ فِي مَدَاهُمَا الفَسِيحِ فَاسْتَسْلَمَ لِلحُلمِ.. وَمَضَى يُغَنِّيهُمَا..

* قَبْلَ أن أُنْصِتَ لِصَوْتِكِ مَا الَّذِي كُنْتُ أَعْتَقِدُهُ غِنَاءً..!؟

وَقَبْلَ أَنْ أَرَى وَجْهَكِ هَل كُنْتُ مَخْدُوعًا بَالقَمَرِ الوَضِيءِ؟؟

وَقَبْلَ أَنْ أُتْقِنَ الإِنْصَاتَ إِلَيْكِ مَا الَّذِي كُنْتُ أَدْعُوهُ نَهْرًا..!؟

وَقَبْلَ أَنْ أَرَى خَدَّيْكِ هَل كُنْتُ أَمْلُكُ صُورَةً وَاضِحَةً لِرَبِيعٍ حَقِيقِيٍّ..؟

وَقَبْلَ أَنْ أَكْتَشِفَ شَفَتَيْكِ كَيْفَ كَانَ تَصَوُّرِي للرَّحِيقِ..؟

قَبْلَ أَنْ أَرَاكِ كُنْتُ مَخْدُوعًا بِوَهْمِ الأُنُوثَةِ.. وَزَيْفِ النِّسَاءِ.

آهٍ يَا قَلَقَ أَسْئِلَتِي..آهٍ يَا يَقِينَ أَجْوِبَتِي..!؟

* إِيقَاعُ خُطُوَاتِكِ نَبْضٌ فِي قَصِيدَتِي.. نَبْضٌ فِي قَلبِي.. تَقْتَرِبِينَ يَعْلُو نَبْضُهُمَا.. يَخْتَلِطُ.. بَيْنَمَا يَبْقَى إِيقَاعُ الحُبِّ يَعْلُو.. يَتَصَادَى.. مِنْ قَلبِي وَمِنْ قَصِيدَتِي..

* الشَّمْسُ الَّتِي قَبَّلَتْكِ بِشَفَتَيْنِ مُتَلَظِّيَتَيْنِ، نَسِيَتْ عَلَى وَجْنَتَيْكِ اِبْنَتَيْهَا، وَأَجْرَتْ عَلَى ثَغْرِكِ نَهْرَيْنِ مِنْ لَهِيبٍ حَمِيمٍ.

* إِنِّي أَحْسُدُ المرَايَا الَّتِي تُسَرِّبِينَ إِلَيْهَا نُورَكِ.. وَالوُرُودَ الَّتِي تُمَرِّرِينَ إِلَيْهَا عِطْرَكِ.. وَالأَنْهَارَ الَّتِي تُعِيرِينَهَا عُذُوبَتَكِ، وَالنَّهَارَاتِ الَّتِي تَمْنَحِينَهَا ابْتِسَامَتَكِ.. وَالحَدَائِقَ الَّتِي تَهَبِينَهَا أَنْفَاسَكِ.. وَالقَصَائِدَ الَّتِي تَنْفُثِينَ فِيهَا شِعْرَكِ.. آهٍ مِنْ أُنْثَى تُرَوِّجُ لِلحَسَدِ البَرِيءِ..!؟

* إِنِّي لا أَسْمَعُ صَوْتَكِ فَحَسْبُ؛ بَل أَرَاهُ وَأَلمِسُهُ وَأُحِسُّهُ، إِنَّهُ مُوسِيقَا وَأَلحَانٌ وَأَنَاشِيدُ، وَعِطْرٌ وَضَوْءٌ، صَوْتُكِ تَظَاهُرَةُ فَرَحٍ، ومِهْرَجَانُ زَهْوٍ، وَأَعْيَادُ دَهْشَةٍ وَإِثَارَةٍ..!

* هل سَيُوَشْوِشُنِي عِطْرُكِ، فَأَنَا أَفْتَحُ الآنَ لَهُ نَوَافِذَ القَلبِ؟ هَل سَيُنَاجِينِي طَيْفُكِ فَأَنَا أُشْرِعُ لَهُ أَبْوَابَ الرُّوحِ..؟

* بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَالبِحْرِ ارْتِبَاطٌ وَثِيقٌ؛ فَأَنَا أَسْبَحُ فِيهِمَا، وَأَحْلَمُ بِهِمَا، وَإِلَيْهِمَا أُصْغِي بِإِمْعَانٍ شَدِيدٍ..

* سَأُلغِي اِسْمَكِ مِنْ عَلَى شَفَتَيَّ؛ فَكَثِيرُونَ يُشَارِكُونَنِي النُّطْقَ بِهِ، سَأُسَمِّيكِ عَلَى مِزَاجِي، فَأَنْتِ لَسْتِ مُجَرَّدَ اِسْمٍ يَقْفِزُ بِتِلقَائِيَّةٍ مِنْ فَمِي، أَنْتِ قَصِيدَتِي وَأُغْنِيَتِي.. أَنْتِ غَيْمَتِي وَرَبِيعِي وَحَدِيقَتِي

وَابْتِسَامَتِي.. أَنْتِ شَمْسِي وَقَمَرِي وَنَجْمَتِي.. شِرَاعِي وَرِحْلَتِي وَمَرَافِئِي.. أَنْتِ حَبِيبَتِي..!

* انظُرِي لِلسَّمَاءِ.. سَتَبْدَأُ الغَيْمَةُ العَزْفَ.. سَيُمَارِسُ البَرْقُ الابْتِسَامَ.. سَتَشْرَعُ السَّمَاءُ فِي ضَحِكِهَا الشَّائِقِ.. انْظُرِي وَابْتَسِمِي، فَسَتَحْتَالُ الغَيْمَاتُ زَهْوًا، وَتَرْقُصُ النُّجُومُ فَرَحًا.. وَيُغَنِّي القَمَرُ العَاشِقُ أُغْنِيَاتِ الحُبِّ الأَبَدِيَّةِ..

* الشِّعْرُ عَاقِلٌ جِدًّا؛ فَفِي حَضْرَتِكِ يُدْرِكُ ذَهَبَ السُّكُوتِ، فَيَهْجُرُ فِضَّةَ الثَّرْثَرَةِ.

* شُكْرًا لِلقَصِيدَةِ، نَبْضَتِيَ الذَّهَبِيَّةِ، إِذْ قَفَزَتْ مِنْ قَلبِي إِلَى قَلبِكِ لَحْنًا وَلَهَفًا وَانْتِشَاءً وَانْدِهَاشًا.

* سَأَشْكُرُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَحْبَبْتِهَا؛ إِذْ جَعَلَتْكِ تَنْبُضِينَ بِي.. تَنْبُضِينَ لِي.

* مُشْتَاقٌ إِلَيْكِ مِنْ قِمَّةِ الحَنِينِ.. حَتَّى أَخْمُصِ الشَّهْوَةِ..!

* شَفَتَاكِ ضِفَّتَانِ حَمْرَاوَانِ يَرْكُضُ بَيْنَهُمَا نَهْرُ عَسَلٍ.

* سَيَنْشَـلُّ لِسَـانِي.. سَيْصْـدَأُ صَـوْتِي إِنْ لَمْ أَلْهَـجْ بِاسْمِـكِ كُـلَّ نَبْضَةٍ..

* كَيْـفَ لِي أَنْ أَصْـمُدَ حِـينَ تَـأْتِينَنِي بِشَـفَتَيْنِ تُرْبِكَـانِ الأَنْهَـارَ حَـلاوَةً.. وَتَجْمَعَـانِ الغَـيْمَ اِكْتِنَـازًا، وَتُفْقِـدَانِ النَّـارَ ذَاكِرَاتَهَـا المِسَعَّرَةَ..!؟

* يَالَعَيْنَيْـكِ الطَّـاغِيَتَيْنِ تَقْتَرِحَـانِ عِطْـرَ القَصَـائِدِ، وَضَـوْءَ الكَلِمَاتِ، تَخْتَارَانِ سَوَادَ كُحْلِهِمَا، وَبَرِيقَ اللَّهْفَةِ بِهِمَا، وَسِنِينَ الشَّـوْقِ الكَامِنَـةَ فِيهِمَـا، تُفَصِّـلانِ حَجْـمَ قُلُـوبٍ عَاشِـقِيهِمَا، تُحَدِّدَانِ تَفَاصِيلَ العِشْقِ، تُجْلِسَانِ عُشَّاقَهُمَا عَلَى مَقَاعِدِ الدَّرْسِ تَلامِيذَ هَوًى، وَطُلابَ غَرَامٍ.

* لَيْسَ جَسَدًا هَذَا؛ بَل هُوَ مَعْرِضُ مَرْمَرٍ.!

* فِي ضَوْضَاءِ الحُزْنِ هَذِهِ، تَذَكَّرْتُ سُوءَ ظَنِّي بِحَظِّي؛ لَمْ أُصَدِّقْ أَنَّ نَافِذَةً قَدْ أُشْرِعَتْ عَلَى الفَرَحِ.. ثَمَّةَ شُعُورٌ يُخْبِرُنِي بِأَنَّ اليَأْسَ الكَفُورَ سَيَتَتَبَّعُ خُطُوَاتِ قَلْبِي نَحْوَ الفَرَحِ.. وَيُطِيحُ بِسَعَادَتِي عِنْدَ نَاصِيَةِ القُنُوطِ.. أَمَّـا قَلْبِي المُرْتَبِـكُ فَلَـمْ يُصَـدِّقْ أَنِّـي سَـأَحْظَى

بِأُنْثَى عَلَى مَقَاسِ قَلبِي.. كَانَ مُتَحَفِّظًا فِي رَعْشَاتِهِ.. فَالانْطِلاقُ، بِالنِّسْبَةِ لَهُ، يَعْنِي العَوْدَةَ لِلجِرَاحِ وَالآهَاتِ وَالأَحْزَانِ.

* لَيْتَكِ مَنَحْتِنِي فُرْصَةَ البَوْحِ؛ لَقَدْ كُنْتُ فِي غَيْبُوبَةِ الفَرْحِ أَعْصُرُ قَلبِي بِلا وَعْيٍ..

* لقد أَرَدْتُ القَبْضَ عَلَى صَوْتِكِ مُتَوَرِّطًا فِي خِدْرِ النُّعَاسِ، مَرْمِيًّا فِي أَحْضَانِ نَوْمٍ جَبَّارٍ.. لَكِنْ تَأْتِي القُبْلاتُ بِغَيْرِ مَا تَشْتَهِي الشِّفَاهُ الجَوْعَى..!!

* لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ لِلشَّوْقِ رَائِحَةً أَثِيرَةً كَطَعْمِ العِنَاقِ، وَأَنَّ لِلَّهْفَةِ عِطْرًا سِحْرِيًّا كَمَرْأَى عَاشِقَيْنِ عَلَى وَشْكِ قُبْلَةٍ..

* نَدَى حُرُوفِكِ يُنْعِشُ وَجْهَ القَصَائِدِ.. وَكَلِمَاتُكِ عُقُودٌ ثَمِينَةٌ عَلَى جِيدِ المَعَانِي.

* أَلَسْتِ سَعِيدَةً أَنْ تَكُونِي لِي وَلَوْ حُلُمًا، وَأَنْ أَكُونَ لَكِ وَلَو كِذْبَةً خَضْرَاءَ جَمِيلَةً نُعْلِنُهَا مَعًا.. وَنُصَدِّقُهَا مَعًا.. وَنَلعَنُهَا مَعًا..!؟

* أَفْتَقِدُكِ.. ذَاكَ الَّذِي يَطْرُقُ بَابَكِ قَلبِي..!

* أَنْتِ مَوَاسِمُ وَرْدٍ مُكْتَمِلَةٌ، عَذْبٌ اسْمُكِ؛ يَتَعَطَّرُ الكَوْنُ بِذِكْرِهِ، وَتَلْبَسُ الرَّبِيعَاتُ أَثْوَابَ اخْضِرَارِهَا، وَتُعْلِنُ الحَدَائِقُ تَدْشِينَ مِهْرجَانَاتِ ضِحْكِهَا، وَتَبْدَأُ الحُقُولُ تِلاوَةَ دَوَاوِينِ سِحْرِهَا، بِاسْمِكِ يَبْتَدِئُ النَّهَارُ طُفُولَتَهُ، وَبِهِ يَبْنِي أَحْلامَهُ، وَيَنْسُجُ أُمْنِيَاتِهِ.

* خَدَّرَنِي صَوْتُكِ.. سَأَنَامُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا أَصْنَعُ أَحْلامًا مُجَنَّحَةً تَطِيرُ مِنْ قَلبِي لِأَبْعَدِ مَدًى..

تُغَنِّي أُغْنِيَاتِ عُرْسِهَا.. وَتَبْحَثُ عَنْ أُفْقٍ أَخْضَرَ فِي عَيْنَيْكِ تَأْوِي إِلَيْهِ..

* تَبًّا لِكَلِّ الوُرُودِ الَّتِي لا تُشْبِهُكِ؛ لَقَدْ ضَيْعَتْ عَلَى نَفْسِهَا شَرَفَ التَّشَابُهِ مَعَكِ.. خَشِيَتْ عَلَى نَفْسِهَا أن تُكْتَشَفَ مَضْبُوطَةً بِتَقَمُّصِ وَجْهِكِ..

* دَعِينِي أَحْضُنُ فَرْحَتِي فِي صَمْتٍ، فَبَعْضُ الصَّمْتِ يَهْزُمُ كُلَّ الكَلامِ.

* مَا أَطْوَلَ الدُّرُوبَ الَّتِي لا تُؤَدِّي إِلَيْكِ..! ما أَضْيَعَ الطُّرَقَ الَّتِي لا تَصِلُنِي بِكِ..!!

* سَأُوصِي أَحْلامِي بِكِ.. لِأُعَانِقَكِ بقَلبِي..!

* لِأَمُرَّ مِنْ هُنَا، يَثَّاقَلُ قَلبِي.. يَتَّجِهُ نَحْوَكِ.. يُصَوِّبُ إِلَيْكِ وَابِلَ أَشْوَاقِهِ.. وَيَمْضِي..!

* تَمَنَّيْتُ عَلَى الصَّبَاحِ الضَّحُوكِ أَنْ تَنْدَى ابْتِسَامَتُكِ بِهِ مُعَطَّرَةً عَلَى عَطَشِ قَلبِي..!

* أَتَسَوَّلُ اللَّيْلَ الجَهِيمَ حُلمًا يَلِيقُ بقَلبِي، وَأَتَوَسَّلُ الحُلمَ وَجْهَكِ قصيدَةً تَبْرَأُ مِنْ كَسَلِ الحَوَاسِّ.. وَتَرْبَأُ بِوَجْهِهَا عَنْ قَتَامَةِ المعَانِي.. وَأَتَهَادَى عَلَى مُنْزَلَقِ الخَيْبَةِ تَهْوِيمَةَ عِشْقٍ.

* حَبِيبَتِي لم تَكُنْ تَبْكِي؛ لَقَدْ كَانَتْ تُلَبِّي رَغْبَةَ الدُّمُوعِ فِي التَّحَوُّلِ إِلَى لالِئَ نَادِرَةٍ..

* كَذُوبٌ ذَلِكَ النِّسْيَانُ؛ لَمْ يَكُنْ لِيُغَيِّبَكِ وَأَنْتِ تَنْبُضِينَ فِيَّ.. فِي ذَاكِرَةِ قَلبِي.. فِي قَلبِ ذَاكِرَتِي..!

* لا تَبْتَسِمِي لِلمِرْآةِ.. سَتُضَيِّعُ وَجْهَهَا..!

* سَيَرْتَبِكُ الرَّبِيعُ الخَجُولُ، فَأَسِرِّي اِبْتِسَامَتَكِ لِي.. وَامْضِي..!

* لا تَلعَبِي بِعَقْلِهِ؛ فَسَيَظُنُّ الرَّبِيعُ الغَرِيرُ ابْتِسَامَتَكِ وَعْدًا بِالخِصْبِ المخْضَوْضِرِ.. بِالنَّضَارَةِ الفَارِهَةِ.

* عَلَى النَّافِذَةِ شَمْسٌ هَوْجَاءُ تَتَوَعَّدُنِي.. قَيْضٌ مَجْنُونٌ يُشْهِرُ سِيَاطَ لَهِيبِهِ فِي وَجْهِي.. يَالاحْتِيَاجِي لِظِلالِ رُمُوشِكِ تَقِينِي لَفْحَ عَوَاصِفِ الغُرْبَةِ الحَارِقَةِ.

* سَأَنْتَبِذُ عَيْنَيْكِ لَيْلًا لِنُعَاسِيَ العَصِيِّ، أَنْسَى فِيهِمَا جَدَبَ أَعْمَاقِي.. سَأَنْتَبِذُ وَجْنَتَيْكِ رَبِيعًا مُونِقًا أُسْعِدُ قَلبِي بِتِجْوَالٍ خَيَالِيٍّ فِيهِ.

* عَيْنَاكِ مَدِينَتَانِ تَنَامَانِ فِيَّ.. وَأَصْحُو فِيهِمَا.

* ضَعِي أَشْعَارِي عَلَى صَدْرِكِ وَتَنَفَّسِينِي.. سَتُولَدُ مِنْ أَنْفَاسِكِ قَصَائِدُ عِشْقٍ، وَأَسْرَابُ فَرَاشَاتٍ، وَتَتَشَاءَبُ غَيْمَاتُ عِطْرٍ.. وَيَنْمُو أَلفُ رَبِيعٍ خُرَافِيِّ الوَجْهِ وَالحُضُورِ..

* عِدِينِي بِقَلبٍ يَتَّسِعُ لِي، أَعِدْكِ بِحُبٍّ لا مَثِيلَ لَهُ.. بِعَالَمٍ يَتَّسِعُ لِلحُبِّ وَالحُلمِ وَالأُمْنِيَاتِ..!

* سَآوِي إِلَى قَلبِكِ.. فَهَيِّئِي لِي مُتَّكَأً وَظِلَّ قَصِيدَةٍ..!

* سَأَبْدَأُ بِكِ الصَّبَاحَ.. فَلْيُشَمِّرْ كُلُّ حُسْنٍ عَنْ مَآثِرِهِ..!

* سَأَقْتَحِمُ بِكِ اللَّيْلَ المَنِيعَ، فَارْعَيْ شَعْرَكِ كِي لا يَضِيعَ فِي مَتَاهَاتِ العَتْمَةِ..!

* سَأَفْتَتِحُ بِكِ فَجْرًا جَدِيدًا، فَابْتَسِمِي فِي وَجْهِ النَّهَارِ المَبْهُورِ لِيَصْحُوَ..!

* لَقَدْ وَعَدْتُ الحَيَاةَ بِإِغْرَاقِهَا فِي العِطْرِ.. رَجَاءً؛ تَنَفَّسِي فِي وَجْهِي قَلِيلًا.. فِي وَجْهِهَا، لِكَيْ تَغْرَقَ.. لِكَيْ نَغْرَقَ فِي الشَّذَا.

* بِفِطْرَةِ الاِشْتِعَالِ فِيهَا حَنَتِ الشَّمْعَةُ رَأْسَهَا إِلَيْكِ مُدْرِكَةً حَاجَتَهَا لِلاِقْتِبَاسِ مِنْ نُورِكِ النَّقِيِّ.

* الشَّمْعَةُ الَّتِي أَمَالَتْ رَأْسَهَا نَحْوَكِ، أَرَادَتْ أَنْ تَقُولَ لَنَا : " عَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ إِنْ أَرَدْتُمْ نُورًا حَقِيقِيًّا ".

* أَيَّتُهَا الأَنِيقَةُ مِثْلَ قَصِيدَةٍ، اليَانِعَةُ كَمَشْتَلِ زَهْرٍ، المَغْرُورَةُ كَفَرَاشَةِ حَقْلٍ، طَمْئِنِي الصَّبَاحَ أَنَّكِ قَادِمَةٌ، والحُقُولَ بِأَنَّكِ عَلَى وَعْدِ العِطْرِ بَاقِيَةٌ، وَالرَّبِيعَ بِأَنَّكِ لَنْ تُخْلِفِي عَهْدَ المَوَاسِمِ.

* لِمَاذَا أَنْسَى أَنْ أُفَكِّرَ بِغَيْرِكِ.. أَنْسَى نِسْيَانَكِ.. لِمَاذَا لا أُبَارِحُ تَذَكُّرِي لَكِ.. ولا أُغَادِرُ اشْتِيَاقِي إِلَيْكِ إلا إِلَيْكِ.. أَنَا المَمْغْنَطُ مِنْ عَيْنَيْكِ إِلَى عَيْنَيْكِ..!؟

* تُمَرِّغُ الوَرْدَةُ خَدَّهَا عَلَى وَجْنَتَيْكِ لِتَكْسَبَ عِطْرًا يَلِيقُ بِاسْمِهَا، وَنُعُومَةً تَحْمِلُ صِفَاتِكِ السَّاحِرَةَ.

* يُمَرِّغُ القَمَرُ وَجْهَهُ فِي سَنَا ابْتِسَامَتِكِ لِيُحَدِّثَ اللَّيْلَ عَنْ وَجْهِهِ الزَّاهِي.

* تُمَرِّغُ الشَّمْسُ وَجْهَهَا فِي حِنَّائِكِ، وَتَزْعُمُ لِلنَّهَارِ أَنَّهَا تُحَنِّي الكَائِنَاتِ بِضَحْكِهَا، وَأَنَّهَا تَهَبُ لِلصَّبَاحِ الطِّفْلِ عِطْرًا مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَضَوْءًا مِنْ أَلْمَاسٍ..!

* يَتَسَمَّى بِاسْمِكِ الضُّحَى، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مَنْ تَلا قَصِيدَةَ الصَّبَاحِ الطَّلِيِّ عَلَى مَسَامِعِ النَّهَارِ الحَمِيمِ.

* تَتَشَبَّهُ بِكِ الحَدَائِقُ، وَتُشِيعُ أَنَّهَا تُصْدِرُ عِطْرًا مُخْتَلِفًا.

* تَتَشَبَّهُ بِكِ البِحَارُ زَاعِمَةً أَنَّ زُرْقَتَهَا تُصَادَرُ عِنْدَ بَوَّابَاتِ عَيْنَيْكِ الفَاتِنَتَيْنِ.

* يَتَشَبَّهُ بِكِ اللَّيْلُ مُدَّعِيًا أَنَّ كُحْلَهُ المهَرَّبَ قَدْ صُودِرَ عِنْدَ بَوَّابَتَيْ سَاحِرَةٍ أَفريقيَّةٍ.

* تَتَشَبَّهُ بِكِ السَّمَاءُ.. تَلثَغُ بِغَيْمِهَا مُفْتَخِرَةً بِقَوْسٍ أَهْدَيْتِهِ إِيَّاهَا ذَاتَ رَبِيعٍ.. ذَاتَ مُرَاوَدَةٍ.

* ذَاتَ نَبْضَةٍ سَقَطْتُ فِي حُبِّكِ.. وَذَاتَ لَهْفَةٍ سَقَطْتُ بَيْنَ يَدَيْكِ.

* تَتَحَدَّثُ اِبْتِسَامَتُكِ كُلَّ اللُّغَاتِ.. وَتَتَحَدَّى كُلَّ اللُّغَاتِ.. فَلا تُقَالُ بِغَيْرِ لُغَتِهَا، أَعْنِي بِغَيْرِ لُغَاتِهَا النَّاطِقَةِ المنْطِقَةِ.

* فِي ابْتِسَامَتِكِ مَرْجُ قَصَائِدَ، وَأَلفُ حَدِيقَةٍ.. نَهْرُ أَغَانٍ وَحُقُولُ كَرْزٍ وَمِشْمِشٍ.. وَشَلالاتُ عِطْرٍ وَضَوْءٍ.. فِي ابْتِسَامَتِكِ كَوْنُ أَمَانِيَّ.. وَشُمُوسٌ عَذْرَاوَاتٌ.. وَدَوَاوِينُ عِطْرٍ وَفِيرٍ أَثِيرٍ، وَمَوَاعِدُ

ابْتِهَاجٍ أَنِيقَةٌ.. فِيهَا مَوَاسِمُ أَنَاشِيدَ مُبْهِرَةٌ.. وَخَرَائِطُ فَرَحٍ مُتَّسِعٍ.. فِي عَيْنَيْكِ أَوْدِيَةُ لَيْلٍ عَمِيقَةٌ مُحَاصَرَةٌ بِصُبْحٍ شَفِيفٍ..!

* هَل قُلتِ لِي : " صَبَاحُ الخَيْرِ "..!؟

وَجْهُكِ القَصِيدَةُ، خَيْرُ النَّهَارِ كُلُّهُ.. صَبَاحُ العُمْرِ كُلُّهُ..!

* أَهَذِهِ الابْتِسَامَةُ لِي..!؟ لَمْ يَعُدْ مُهِمًّا لَدَيَّ الحَدِيثُ عَنْ أَيْ عِيدٍ..!

* ثَمَّةَ شَمْسٌ تُشَاغِبُنِي.. أَدْفَعُ إِزَاءَ نَظْرَتِهَا قَلبِي.. وَعُمْرِيَ لِعَيْنَيْهَا المِمَغْنَطَتَيْنِ.. أُرَاهِنُ عَلَيْهَا بِقَلبِي.. وَأَرْهُنُ لَدَيْهَا عُمْرِي.. وَتُرَاهِنُ عَلَى سِحْرِهَا الفَعَّالِ لايقَاعِي فِي شَرَكِ رُمُوشِهَا.

* جَمَالُكِ الفَادِحُ قُرْصَانٌ وَسِيمٌ يَخْطِفُ قَلبِي أَسِيرًا لَدَيْكِ.. سَبِيًّا بِعَيْنَيْكِ.

* مُزَاحُ النَّسِيمِ مَعَ رُمُوشِكِ خَدْشٌ بَوَاحٌ لِمَشَاعِرِ الغَابَاتِ، وَانْزِلاقُ الشُّعَاعِ عَلَى وَجْنَتَيْكِ إِيقَاظٌ مَاكِرٌ لِشَهْوَةِ الرَّبِيعِ.. وَلِرَبِيعِ الشَّهْوَةِ..!

* لِلسَّمَاءِ شُرْفَةٌ وَاحِدَةٌ تحتكِرُهَا الشَّمْسُ.. وللشَّمْسِ نَافِذَةٌ وحيدَةٌ تَمْلُكُهَا شَفَتَاكِ.. وَلِلقَمَرِ سَمَاءٌ يَتِيمَةٌ يَحْتَكِرُهَا وَجْهُكِ..! وَلِلَّيْلِ مَدْرَسَةٌ مُذْهِلَةٌ تَخَرَّجَ فِيهَا شَعْرُكِ.. وَفَصْلانِ هُمَا عَيْنَاكِ.. وَللصَّبَاحِ الوَضِيءِ دَرْبٌ حَمِيمٌ إِلَى النَّهَارِ هُوَ ابْتِسَامَاتُكِ النَّدِيَّةُ.

* لا تُعَانِقِي الشَّمْسَ.. كِي لا تُخْطِئَا وَجْهَيْكُمَا.

* صَدَقْتِ أَيَّتُهَا الشَّمْسُ الطَّهُورُ حِينَ أَشَرْتِ إِلَيْهَا.

* سَأَعْرِفُ وَجْهَكِ، دُلَّنِي عَلَيْهِ أَيُّهَا القَمَرُ.. واسْطَعِي مِنْهُ أَيَّتُهَا الشَّمْسُ.

* سَأَعْرِفُ شَعْرَكِ.. اِنْهَضْ مِنْهُ أَيُّهَا اللَّيْلُ.. وَامْتَدَّ فِيهِ أَيُّهَا المدَى الشَّاسِعُ.

* سَأَعْرِفُ عَيْنَيْكِ.. فَلَقَدْ خَبِرْتُ البَحْرَ، وَصَادَقْتُ النُّجُومَ..

* أَشْعُرُ بِكِ قَرِيبَةً مِنِّي تَصْنَعِينَ لِي ظِلا وَارِفًا لِقَلبِي.. وَظِلّا لِأَعْمَاقِيَ الحَرَّى، المشْتَعِلَةِ بِالهَوَى، المتَلَظِّيَةِ بِالأَشْوَاقِ.

* أَوْقَفْتُكِ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّمْسِ لارَاكِ شَمْسِي الَّتِي تُشرقُ لِي.. وَمِنِّي وَلِأَجْلِي.. وَلِتَكُونِي ظِلِّيَ الظَّلِيلَ..

* لم أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ الشَّوْقَ اللَّعِينَ عَمِيلٌ لِعَيْنَيْكِ، جَاسُوسٌ عَلَى قَلبِي..!؟

* لم أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ عِطْرَكِ عَمِيلٌ لِلرَّبِيعِ..!

* أَشْوَاقِي عَصَافِيرِي إِلَيْكِ، أُرَبِّيهَا بِالتِّحْنَانِ إِلَيْكِ، وَأُطَيِّرُهَا نَحْوَكِ كُلَّ حِينٍ، ثُمَّ تَعُودُ لِتَهُزَّ جِذْعَ الحَنِينِ فَأَسَّاقَطُ لَدَيْكِ شَغَفًا وَلَهَفًا وَمَحَبَّةً..

* عَلَيْنَا أَنْ نَخْتَفِيَ عَنْ عُيُونِ الوَقْتِ حِينَ نَلتَقِي.. فَلتَنْتَهِ مَهَمَّةُ السَّاعَةِ بِمُجَرَّدِ لِقَائِنَا..

* لِأَصَابِعِي خُطُوَاتٌ عَلَى وَجْنَتَيْكِ.. لقَلبِي خُطُوَاتٌ فِي قَلبِي تُشِيرُ إِلَيْكِ.. فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَتَّخِذُ طَرِيقًا يُؤَدِّي إِلَيْكِ يُغَادِرُنِي وَلا يُغَادِرُنِي.. لا يَصِلُ.. لَكِنَّهُ لا يَتَوَقَّفُ..

* تَصْفَعِينَنِي بِغِيَابِكِ الأَثِيمِ.. تَسْفَعِينَ نَاصِيَةَ قَلبِي بِنُكْرَانِكِ.. وَيَلقَاكِ بِمَا أُوتِيَ مِنْ قُبْلاتٍ وَأَشْوَاقٍ وَتِحْنَانٍ..!

* كُلَّمَا صَحَوْتُ بِشَفَتَيْنِ مُتَكَلِّسَتَيْنِ كَسْلاوَيْنِ أَدْرَكْتُ أَنَّنِي لَمْ أُقَبِّلكِ فِي حُلمِي..!

* تَعَجَّبْتُ لِلعِطْرِ الَّذِي يَكْسُو أَصَابِعِي، وَنَسِيتُ أَنَّنِي كُنْتُ أَكْتُبُ لَكِ..!

* خُطُوَاتِي إِلَيْكِ مُضَاءَةٌ بِالحَنِينِ.. وَالطَّرِيقُ إِلَيْكِ لَيْلٌ طَوِيلٌ أَعْمَى..

* تُوَشْوِشُنِي الوُعُودُ بِكِ.. وَتَخْذُلُنِي بِكِ اللَّحَظَاتُ العَقِيمَاتُ حِينَ لا تَجِيئِينَ..!!

* بَكَتِ الوَرْدَةُ حِينَمَا اِقْتَلَعْتِهَا عَنْ عَرْشِهَا، لَكِنَّهَا أَسْلَمَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ سَكِينَتَهَا..

* الكَلِمَاتُ بَيْنَ شَفَتَيْكَ لا تَشِيخُ.. إِنَّكِ تُمْنِحِينَهَا حَيَاتَهَا.. طُفُولَتَهَا.. فَكُلُّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ ثَغْرِكَ كَأَنَّ الحَيَاةَ تَسْمَعُهَا لِمَرَّةٍ

وَاحِدَةٍ.. لِكُلِّ كِلمَةٍ طَعْمٌ وَوَزْنٌ وَعِطْرٌ وَضَوْءٌ.. يَا لِهَذِهِ الحَدِيقَةِ الَّتِي تُخَرِّجُ كُلَّ هَذِهِ الزُّهُورِ..!

* فِي حُبِّكِ أَنَامُ مِلءَ شُجُونِي.. وَأَصْحُو مِلءَ أَشْوَاقِي..!

* بِاللَّيْلِ يَبْتَدِئُ الصَّبَاحُ.. بِعَيْنَيْكِ يَبْتَدِئُ العِشْقُ.. بِابْتِسَامَتِكِ يَبْتَدِئُ الرَّبِيعُ..

وَبِنَظَرَاتِكِ تُعْلِنُ مَوَاسِمُ الأَمَلِ بَدْءَهَا المهِيبَ.

* مَا أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلا فُسْحَةُ عَيْنَيْكِ.!

* بَكَرَنِي وَجْهُكِ..لَكَأَنَّ شَمْسًا أَشْرَقَتْ فِي قَلبِي، شُكْرًا لِهَذَا الجَمَالِ الفَارِهِ فَهْوَ يَمْنَحُنِي الشُّعُورَ بِرَوْعَةِ الحَيَاةِ.

* القَلبُ الَّذِي خَانَنِي مَعَكِ فَكَافَأْتُهُ بِحُبِّكِ، هُوَ أَوَّلُ خَؤُونٍ يُكَافَأُ..!

* قَهْقَهَ القَلبُ حِينَ اِكْتَشَفْتُ أَنِّي أُحِبُّكِ؛ لَقَدْ كَانَ مُتَوَاطِئًا مَعَكِ مُنْذُ مِليُونِ نَبْضَةٍ خَائِنَةٍ.. مُنْذُ مِليُونِ نَظْرَةٍ مُتَآمِرَةٍ عَلَى وَجَعِي..!

* سَتَسْتَعِيرُ الشَّمْسُ وَجْهَكِ، فَهْيَ مَدْعُوَّةٌ لِعُرْسِ الشُّرُوقِ.

* الشَّمْسُ الَّتِي قَبَّلَتْكِ صُبْحًا، اِقْتَبَسَتْ مِنْ وَجْهِكِ مَا يَلزَمُهَا لِتَقْتَرِفَ الإِشْرَاقَ المَاتِعَ الأَثِيرَ.

* أَلَمْ تَرَيْ الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِنْ مِرْآتِكِ..؟ اُنْظُرِي لِلمِرآةِ، إِنَّهَا تُصَدِّقُنِي..!

* سَتُغْضِبِينَ المِرْآةَ إِنْ لَمْ تُهْدِي إِلَيْهَا قُبْلَةَ الصَّبَاحِ، اِبْتِسَامَتَكِ الشَّمْسَ.. أَعْنِي أَنْ تُشْرِقِي فِيهَا صَبَاحًا كُلَّ صَبَاحٍ.

* اِسْتَأْذَنْتُ المِرَآةَ لِرُؤْيَةِ وَجْهِي، فَأَحَالَتْنِي إِلَى وَجْهِكِ.

* تُوَجِّهِينَ وَجْهَكِ لِلمِرْآةِ.. تُوَجِّهُ المِرْآةُ وَجْهَهَا إِلَيْكِ.. تَحِيرَانِ مَعًا.. وَتَضْحَكَانِ مَعًا.. فَمَنْ مِنْكُمَا اِكْتَشَفَتْ وَجْهَهَا فِي وَجْهِ الأُخْرَى..!؟

* سَأُنَصِّبُكِ عَلَى عَرْشِ الشَّمْسِ.. فَكَاشِفِي الصُّبْحَ بِوَجْهِكِ.

* أَرَانَبُ اللُّغَةِ تَفِرُّ أَمَامَ سِهَامِ المعَانِي.. تُفْلِتُ مِنِّي كُلَّ مَرَّةٍ.. تُنْكِرُنِي فِي صَحْرَاءِ الأَبْجَدِيَّةِ الوَاسِعَةِ.. أَتَوَسَّلُ حَرْفًا وَاحِدًا..

يُنْقِذُ وُقُوفِيَ الأَبْلَهَ أَمَامَ عُسْرِ وِلادَةِ المعْنَى.. أَسْتَعْطِفُ حَرْفًا وَاحِدًا يَحْفَظُ هَيْبَةَ كَلِمَاتِي وَهْيَ تَتَهَاوَى أَمَامَ بلاغَةِ حُسْنِكِ الجَهُورِ.. أَسْتجدِي أَبْجَدِيَّاتِ الدُّنْيَا حَرْفًا وَاحِدًا فَلا يَجِيءُ.. يَا لَمَكْرِ الحُرُوفِ اللَّئِيمَةِ.. يَا لَفَشَلِي أَمَامَ البَلاغَةِ المعْجِزَةِ.!!

* كُلُّ النِّسَاءِ اللاتِي أَحْبَبْتُهُنَّ قَبْلَكِ كُنَّ مُجَرَّدَ تَدْرِيبٍ لِقَلبِي عَلَى اِقْتِرَافِ الحُبِّ الحَقِيقِيِّ مَعَكِ.. كُنَّ يَعْتَرِفْنَ بَأَنَّ الحُبَّ الحَقِيقِيَّ هُوَ أَنْتِ.. كُلُّ النِّسَاءِ الجَمِيلاتِ دُرُوبٌ إِلَى جَمَالِكِ أَنْتِ..!..

* الحُبُّ الَّذِي يَخُوضُ فِي غِوَايَاتِهِ.. يَكْسِرُ قَوَاقِعَ اللُّغَةِ مُتَمَرِّدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ..

* حَاوَلتُ أَنْ أَبْتَعِدَ عَنْكِ.. كَانَتِ المسَافَةُ تَضِيعُ مِنْ قَدَمَيَّ.. وَصَوْتِي يُغَالِبُنِي مُنَادِيًا إِيَّاكِ.. وَعِطْرِي يَخُونُنِي فَلا يُعَطِّرُنِي..!!

* كَلِمَاتُكِ مِعْرَاجٌ أَمِينٌ إِلَى الشَّمْسِ.. فِي ظِلِّهَا يُمْكِنُ لِحُرُوفِيَ أَنْ تَمُدَّ قَامَتَهَا مُشْرَئِبَّةً إِلَى حَيْثُ الغَيْمُ لِتَجْدُلَ هُنَاكَ ضَفَائِرَهَا.. وَتَتَعَطَّرَ بِعِطْرِهَا.. وَتَعُودُ..

* مَسْنُودًا بكَلِمَاتِكِ الأَشْجَارِ، يَتَطَاوَسُ قَلَمِي فَيَمْضِي إِلَى حَيْثُ الأُفُقُ.. الغَيْمُ.. إِلَى سَقْفِ السَّمَاءِ الأَعَلَى.. إِلَى أَبْعَدِ مَدًى مُمْكِنٍ..

* سَتَفْقِدُ الشَّمْسُ أَخْلاقَهَا.. اِنْزَعِي عَنْهَا بَذَاءَةَ الغُرُورِ الغَشُومِ.. قُولِي لَهَا إِنَّ وَجْهَهَا لا يُشْبِهُ وَجْهَكِ.. وَإِنَّ دِفْئَهَا القَرِيبَ قَاتِلٌ.. أَمَّا دِفْؤُكِ فَيُحْيِينِي مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ..!

* وَجْهُكِ مُرَوِّجٌ مُحْتَرِفٌ؛ يُخْبِرُ الشَّمْسَ أَنَّ وَجْهَهَا يُشْبِهُهُ.. تُصَدِّقُهُ فَتَغْدُو تَحْلُمُ بِالضَّوْءِ.. يُقْنِعُ الرَّبِيعَ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَتَزَوَّدَ مِنْكِ بِعِطْرِهِ فَيُصَدِّقُهُ..

* تَسِيرِينَ فَتَمْضِي خَلفَكِ حُشُودُ اللُّغَاتِ تَلُمُّ المَعَانِيَ الحِسَانَ المُنْهَمِرَةَ عَلَى قَارِعَةِ الجَمَالِ..!

* تَسِيرِينَ.. وَالمُوسِيقَا تَعْزِفُ مِنْ تَثَنِّيَاتِ الجَسَدِ العَازِفِ المُسْتَبِدِّ.. مَعَ اِنْكِسَارَاتِ الفُسْتَانِ القُرْمُزِيِّ المُرَفَّهِ.. مَغْرُورَةٌ هَذِهِ المُوسِيقَا بِانْتِسَابِهَا إِلَيْكِ.. غُرُورًا مُبَاحًا مُبَارَكًا.

* أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّمَ عَيْنَيْكِ دَرْسًا لم تَعْهَدْهُ العُيُونُ.. وَهَمْسًا لا تُتْقِنُهُ المَوَاعِيدُ.. وَوَلَهًا لَمْ تُنْتِجْهُ القُلوبُ.. سَأَقُولُ لَكِ: (أُحِبُّكِ) بِلُغَةٍ لَمْ يَكْتَشِفْهَا بَشَرٌ.. لُغَةٍ وَقْفٍ عَلَى قَلَبَيْنَا فَحَسْبُ..!

* حَضَرْتِ؛ فَسَكِرَ الرَّبِيعُ وَتَبَرَّأَ مِنْ زُهُورِهِ وَعُطُورِهِ.. اِنْصَرَفْتِ فَسَارَتْ مَوَاكِبُ الرَّبِيعِ خَلفَكِ فِي مَسِيرَةِ غَضَبٍ مُطَالِبَةً بِعَوْدَةِ الرُّوحِ.. اِبْتَسَمْتِ فَبَدَأَتِ المَوَاسِمُ غِنَاءَهَا الأَثِيرَ المُعَطَّرَ..

* لِمَاذَا تَقَاعَدَ الرَّبِيعُ عَنِ التَّصْرِيحِ لِلنَّسْمَاتِ بِمَوَاجِدِهِ الشَّذِيَّةِ..!؟ لِمَاذَا أَحْجَمَ عَنِ البَوْحِ بِتَقَارِيرِهِ المُعَطَّرَةِ لِلفَجْرِ الرَّهِيفِ..!؟ فَهَل صَارَ عِطْرُكِ النَّاطِقَ الرَّسْمِيَّ باسْمِ الرَّبِيعِ..!؟

* قِيَامٌ: فَالمَلِكَةُ سَتَبْدَأُ مِهْرَجَانَ العَبِيرِ، سَتُعْلِنُ انْطِلاقَ الرَّبِيعِ..!

قُعُودٌ: سَتُعْلِنُ سَفَرَ اللَّيْلِ فِي شَعْرِهَا، لِلمُكُوثِ حَالِمًا فِي عَيْنَيْهَا.. فَاحْلَمُوا مِثْلَهُ بِالنَّوْمِ فِيهِمَا..!

* يَغْتَالُنِي الانْتِظَارُ الغَادِرُ، يَسْتَغِلُّ خَوْفِي مِنْ أَلا تَأْتِيَ فَيُسَلِّطُ عَلَى قَلبِي جُيُوشَ غَدْرِهِ، يُصَوِّبُ عَلَى اِرْتِعَاشِي فُوَّهَةَ قَهْرِهِ وَيَرْمِينِي..

* عَلَى مِنْ يَعْشَقُكِ أَنْ يَحْمِلَ بَيْنَ أَضْلاعِهِ قَلبِي.. فَلا يَمْكِنُ أَنْ تُعْشَقِي بِغَيْرِ قَلبِي..!

* بَعْدَ أَنِ احْتَلَّ عَبِيرُكِ المكَانَ، أَيْ عِطْرٍ بَقِيَ لِلكَلِمَاتِ غَيْرُ مَا تَثَاءَبَتْهُ كَلِمَاتُكِ الحَدَائِقُ..!؟

* هَل وَصَلَكِ عِطْرُ كَلِمَاتِي..؟ يَا لَسَعَادَتِي..! فَأَشْذَاءُ كَلِمَاتِكِ تَصْنَعُ فِي أَعْمَاقِي آفَاقَ آمَالٍ وَرْدِيَّةٍ..

* هَل أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ هَذَا الصَّبَاحَ.. أَمْ أَنَّهَا - كَعَادَتِهَا - تَنْتَظِرُ ابْتِسَامَتَكِ لِتَسْتَقِلَّهَا إِلَيْنَا.!؟

* مَعَكِ أُوقِنُ أَنَّ الوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ..!

* آهٍ.. فَقَدْتُ وَجْهِي.. قَالَتِ الشَّمْسُ..

- لا عَلَيْكِ، فَقَطْ غَطَّتْ حَبِيبَتِي وَجْهَهَا..

* لَوْلا دِفْءُ حُضُورِكِ لِمَاتَتِ الشَّمْسُ صَقِيعًا..!؟

* أَرْجُـوكِ، لا تُـوَارِي الشَّـمْسَ عَـنِّي.. لا تُغْمِضِـي عَيْنَيْـكِ.. اِضْحَكِي لِيُشْرِقَ وَجْهُهَا..

* فَرَاشَـةٌ أَنَـا؛ فَـلا تُـوقِظِي فِي أَعْمَـاقِي غَرِيـزَةَ الاحْـتِرَاقِ.. لَقِّنِي شَـفَتَيْكِ فُصُـولًا مِـنْ تَـارِيخِي مَـعَ النَّـارِ لَعَلَّهَـا تَـرْحَمُ اسْـتِعْدَادِيَ المُسْتَمَرَّ لِلاحْتِرَاقِ..

* عَيْنَاكِ السَّاحِرَتَانِ تُطِلانِ عَلَى قَلبِي، لِذَلِكَ يَظَلُّ قَلِقًا، دَائِمَ الهَيْجَانِ..!

* أُحِبُّكِ جِدًّا.. أَتُوجَدُ رَجْفَةٌ تُعِيدُ الرُّوحَ التَّائِهَةَ إِلَيَّ..!؟

* أَنْتَظِرُكِ بِقَلبٍ لا لِجَامَ لَهُ.. بِأَشْوَاقٍ لا شُطْآنَ لَهَا..

* سَأَحْلِبُ لَكِ غَيْمَةَ عِطْرٍ.. فَمُدِّي يَدَكِ إِلَى قَلبِي..!

* أَصْـحُو.. أَسْـتَدِيرُ نَحْـوَكِ.. أَنْفُـثُ قُبْلَـةً فِي الهَـوَاءِ.. أَسْـتَمْتِعُ بِعِطْرِهَا.. وَأَبْدَأُ النَّهَارَ..

* يُشْـهِرُ السَّـأْمُ الآنَ لِي لِسَـانَهُ.. اِبْتِسَـامَةٌ مِنْكِ كَفِيلَةٌ بِقَهْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ قَلبِي إِلَيَّ.

* – لِمَاذَا جَعَلتَنِي أُحِبُّكَ..؟

– لأَنَّ قَلبَكِ دَلَّنِي عَلَى الحُبِّ.. دَلَّنِي عَلَى الجَمَالِ.. دَلَّنِي عَلَى الحَيَاةِ.. دَلَّنِي عَلَيَّ.

* أَذْكُرُكِ وَأَنَا أَحْتَسِي القِهْوَةَ مُرَّةً لِتَحْلُوَ.. وَأَنَا أَبْتَلِعُ مَرَارَاتِ الحَيَاةِ فَتَحْلُو.. فَكَيْفَ لِلحَلاوَةِ أَنْ تَدَّعِي أَنَّهَا هِيَ؛ فِي حِينَ أَنَّهَا أَنْتِ..!؟

* يَـاللارَقِ الَّـذِي يَجْعَـلُ أَصَـابِعَهَا النَّحِيلَـةَ تُرَبِّـتُ عَلَـى أَرَقِـي فَتُرْسِلُنِي إِلَى الجَنَّةِ.

*كُنْتُ قَبْلَهَا أَبْحَثُ عن تَفْسِيرٍ لِلنَّقَاءِ.. فَشُكْرًا لابْتِسَامَتِكِ النَّدَى وَالثَّلجِ وَالطُّفُولَةِ...

* لَمْ تَسْمَعِي قَرْعَ الطُّبُولِ قَبْلُ..!؟ حَسَنًا.. وَاجِهِينِي وَأَنْصِتِي لِرَجْفَةِ الشَّوْقِ فِي سَاحِ قَلبِي..!

* لِمَاذَا كُلَّمَا حَاوَلتُ الكَتَابَةَ بِقَلَمِكِ نَزَفَ عِطْرًا، سَالَ بِعَبِيرِ يَدَيْكِ الشَّذِيِّ..!؟

* الشَّمْسُ وَالقَمَرُ يَتَنَازَعَانِ الإِشْرَاقَ مِنْ وَجْهِكِ، فَامْنَحِيهِمَا شَمْسًا وَقَمَرًا آخَرَ، مِرْآةً يَرَيَانِ فِيهَا وَجْهَيْهِمَا، يُمْكِنُكِ أَنْ تَبْتَسِمِي لَهُمَا..!

* آهٍ يَا شِفَاهَ الزُّهُورِ..! لو تَدْرِينَ بِنَهْرِ العَسَلِ تَنْدَى بِهِ شَفَتَا حَبِيبَتِي لَهَجَرْتِ الرِّيَاضَ إِلَى وَجْهِهَا الرَّبِيعِ..!

* اللَّيْلُ الأَسِيرُ يَتَطَلَّعُ إِلَى شُرُفَاتِ النَّهَارِ، فَامْنَحِيهِ غَرْفَةً مِنِ ابْتِسَامِكِ الطَّرُوبِ لِيَنْظُرَ إِلَى وَجْهِكِ النَّهَارِ..حَرِّرِيهِ مِنْ أَسْرِ شَعْرِكِ.. اِدْلِقِيهِ بَحْرَ لَمَعَانٍ لا حُدُودَ لِضِيَائِهِ..!

* سَيَتَخَلَّى اللَّيْلُ عن وَجْهِهِ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ الكَائِنَاتِ أَنَّ ثَمَّةَ لَيْلًا حَقِيقِيًّا يَتَمَدَّدُ فِي عَيْنَيْكِ، يَنَامُ فِي شَعْرِكِ.. أَقْنِعِيهِ بِالبَقَاءِ.. لِكَيْلا نَفْقِدَ صَدِيقَنَا اللَّيْلَ.

* اِكْتَشَفْتُ اللَّيْلَ يَتَسَلَّلُ إِلَى عَيْنَيْكِ.. يَخْتَبِئُ فِي شَعْرِكِ.. سَأَتَّهِمُهُ بِالتَّسَلُّلِ المِلَاحِ.. وَأَتَّهِمُكِ بِالتَّوَاطُؤِ المَشْرُوعِ..!

* لَنْ تَحْتَاجِي لِعُلْبَةِ الأَلْوَانِ؛ فَقَدْ أَخْبَرَنِي قَوْسُ قُزَحٍ بِسَعَادَتِهِ بِتَلْوِينِ وَجْهِكِ النَّهَارِيِّ..

* خُذِي السَّمَاءَ كُرَّاسَةً زَرْقَاءَ.. وَابْتَسِمِي فَسَيَبْدَأُ القَوْسُ الرَّبِيعِيُّ المُنَمَّقُ سُكْنَى بَيْتِهِ الجَدِيدِ.. فَلَقَدِ اخْتَارَ وَجْهَكِ الرَّبِيعَ.. فَانْتَظِرِي مِليُونَ فَرَاشَةٍ.. مِليُونَ نَحْلَةٍ.. مِليُونَ عُصْفُورٍ.. وَمَلايِينَ العَاشِقِينَ يُدَشِّنُونَ أَعْرَاسَ الحَيَاةِ.. وَيَبْدَؤُونَ مِهْرَجَانَاتِ الرَّبِيعِ وَالفَرَحِ وَالانْدِهَاشِ..

* قَطَعَتِ الشَّمْسُ إِجَازَتَهَا.. لِتُضِيءَ الدُّرُوبَ إِلَى وَجْهِكِ..!

* اليَوْمَ عُطْلَةُ الشَّمْسِ، فَقَدْ سَطَعَ وَجْهُكِ عَلَى الكَائِنَاتِ.. وَتَغَمَّدَتِ ابْتِسَامَتُكِ الحَيَاةَ.

* سَتُؤَرِّخُ الشَّمْسُ تَارِيخَ سُطُوعِهَا بِإِشْرَاقِ ابْتِسَامَاتِكِ.. شُكْرًا لِلشَّمْسِ الَّتِي تُحْسِنُ التَّأْرِيخَ البَهِيَّ..

* التَّارِيخُ يَبْدَأُ بِابْتِسَامَتِهَا.. وَيَنْتَهِي بِهَا.. رَاجِعُوا كُتُبَ التَّارِيخِ فِي عَيْنَيْ حَبِيبَتِي..!

* نَظْرَةٌ مِنْكِ تُرْدِينِي عَاشِقًا.. كَلِمَةٌ مِنْكِ تُدِينُنِي بِالهَوَى العَمْدِيِّ..!

* أَنْتِ جَمِيلَةٌ فِي كُلِّ حَالاتِكِ يَا حَبِيبَتِي، فَالشَّمْسُ جَمِيلَةٌ سَاحِرَةٌ أَبَدًا إِنِ احْتَبَأَتْ خَلفَ الغَيْمِ تُمَشِّطُ ضَفَائِرَهَا، أَوْ وَهْيَ سَافِرَةٌ تُغنِّي لِلحَيَاةِ أَنَاشِيدَ البَقَاءِ..

* أَبْلَغَتِ الشَّمْسُ عَنْ فُقْدَانِ وَجْهِهَا ذَاتَ إِشْرَاقٍ، فَأَيْنَ كُنْتِ قَبْلَ مِليُونِ عَامٍ..؟!

* كَيْفَ سَنُقْنِعُ القَمَرَ بَأَنْ يَعُودَ لِلسَّمَاءِ مَا دُمْتِ تَضْحَكِينَ...!؟

* نُرِيدُ أَنْ نَسْتَمْتِعَ بِالرَّبِيعِ فَامْنَحِيهِ فُرْصَةَ التَّضَوُّعِ.. اَكْفِفِي عَنْهُ عِطْرَكِ لِيُدْرِكَ مَدَى تَضَوُّعِهِ.

* سَأَلَتِ النَّجْمَاتُ القَمَرَ عَنْ سِرِّ لَمَعَانِهِ فَقَادَهَا إِلَى وَجْهِكِ.. أَمَّا الشَّمْسُ فَقَدْ تَبَرَّأَتْ مِنْ تُهْمَةِ الإِشْرَاقِ وَاتَّهَمَتْ وَجْنَتَيْكِ.. سَتَأْتِي إِلَيْكِ مَلايِينُ النُّجُومِ لِتَتَثَبَّتَ مِنْ دَعْوَى الشَّمْسِ.. مِنْ تَوَرُّطِكِ الحَمِيمِ فِي الإِشْرَاقِ المُعْجِزِ..

* (عَيْنَاكِ.. ابْتِسَامَتُكِ.. صَوْتُكِ..) كَيْفَ يُمْكِنُنِي الخَوْضُ فِي ثَلاثَةِ أَحْلامٍ دُفْعَةً وَاحِدَةً..!؟ كَيْفَ يُمْكِنُنِي السِّبَاحَةُ فِي ثَلاثَةِ

أَبْحُرٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ..!؟ وكَيْفَ يُمْكِنُنِي الانْزِيَاحُ فِي ثَلاثَةِ رَبِيعَاتٍ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ..!!؟

* لأَنَّهُمَا عَلَى مَقَاسِهِ؛ فَقَدِ اخْتَارَ البَحْرُ عَيْنَيْكِ سَكَنًا..!

* الحَيَاةُ الَّتِي تُوقِظُكَ كُلَّ صَبَاحٍ.. تُسَلِّطُ عَلَى عَتْمَتِكِ المشْتَهَاةِ كَوَاشِفَ شَمْسِهَا.. كَانَتْ تَقُصُّ أَثَرَ لَيْلِهَا المفْقُودِ فِي غَيَابَاتِ شَعْرِكِ الدَّاكِنَةِ..

* أُقْسِمُ إِنَّ الشَّمْسَ عَاقِلَةٌ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذلِكَ، فَكَيْفَ تَخْتَارُ وَجْهَكِ سَكَنًا لَهَا.!؟

* شُكْرًا لَكِ.. لابْتِسَامَتِكِ.. لِوَجْنَتَيْكِ.. فَقَدْ أَخَذْتِ بخَاطِرِ الشَّمْسِ المتَقَاعِدَةِ عَنِ الوَهْجِ.. وَبِخَاطِرِ الرَّبِيعِ المسْتَقِيلِ مِنَ الإِشْرَاقِ.. وَباللَّيْلِ المنْسَحِبِ مِنْ مِهْرَجَانِ العَتْمَةِ.

* أَيَّتُهَا الشَّمْسُ الضَّحُوكُ، سَأَشْتَرِي لَكِ صُبْحًا بِحَجْمِ وَهْجِكِ.. وَنَهَارًا مَدِيدًا يَسْتَوْعِبُ وَجْهَكِ.. نَهَارًا بَهِيًّا يتَّسِعُ لاشْتِعَالِكِ المؤَرَّجِ.. فَالبَسِي ثَوْبَكِ المِحْمَرَّ وَابْدَئِي أُغْنِيَةَ النَّهَارِ.

* إِنْ حَالَفَنِي الحُبُّ، فَسَيُورِقُ قَلبِي بِالأَشْوَاقِ الوَارِفَةِ.

* أَنَا عَاشِقٌ قَنُوعٌ يَا سَيِّدَتِي، فَهَمْسَةُ عِشْقٍ تُشَنِّفُ قَلبِي سَتَسُدُّ رَمَقَ شَوْقِي.. وَتُقِيمُ أَوْدَ حَيَاتِي.

* يَالَعَيْنَيْكِ وَهُمَا تَرْشُقَانِ قَلبِي بِالحُبِّ.. نَبْضَةً نَبْضَةً..!

* صَفَّ الرَّبِيعُ أَزْهَارَهُ وَوُرُودَهُ.. بَلابِلَهُ وَعَنَادِلَهُ.. فَرَاشَاتِهِ وَنَحْلَهُ.. يَمُرُّ مَوْكِبُ حُسْنِكِ فَتُطْلِقُ الحَيَاةُ زَغْرُودَةَ اِنْبِلاجِ رَبِيعٍ اِسْتِثْنَائِيٍّ.

* لا تُطِيلِي الضَّحِكَ عَلَى مَرْأَى مِنْ قَلبِي.. فَكُلَّمَا زِدْتِ لَهُ جُرْعَةَ العَسَلِ ازْدَادَ سُكْرًا.

* فِي مُنْتَصَفِ الشَّوْقِ وَقَفَ قَلبِي لاهِثًا يُحْصِي مَا تَمَرَّدَ عَلَيْهِ مِنْ نَبْضٍ مَارِقٍ.. مَا تَبِعَكِ مِنْ خَفْقٍ خَؤُونٍ..!؟

* اِبْتَسِمِي سَيِّدَتِي؛ فَوَجْهُ الحَيَاةِ جَهِمٌ هَذَا الصَّبَاحَ.

* أُعْلِنُ وَلائِيَ الوَثِيقَ لِعَيْنَيْنِ تَشُقَّانِ طَرِيقًا فِي مُهْجَةِ الظَّلامِ.. وَمُتَّكَئًا مُثِيرًا فِي خَاصِرَةِ البَحْرِ.. لِوَجْنَتَيْنِ تَدُلانِ الفَرَاشَاتِ عَلَى مَدَائِنِ النُّورِ.. وَشَفَتَيْنِ تَسْتَحِمُّ فِيهِمَا النَّارُ لَكِي تَشْتَعِلَ أَبَدًا..

لِوَجْهٍ تُقَلِّدُهُ الرَّبِيعَاتُ البُكُورُ.. وَتَتَمَنَّاهُ ذَوَاكِرُ الحَدَائِقِ الغَنَّاءِ، أُعْلِنُ اسْتِسْلامِيَ الأَكِيدَ.. مُنْضَمًّا لِقَائِمَةِ رَعَايَا حُسْنِكِ يَا جَمِيلَتِيَ الآسِرَةَ.

* عِطْرُكِ.. قَمَرُ ابْتِسَامَتِكِ.. سِحْرُ ضِحْكَتِكِ.. مُوسِيقَا كَلِمَاتِكِ.. وَمُوسِيقَا حَدِيثِكِ.. اِرْتِعَاشُ قَلْبِيَ المُفَاجِئُ العَنِيفُ.. كُلُّهُم مُخْبِرُونَ سِرِّيُّونَ.. عُمَلاءُ مُبَجَّلُونَ يُنْبِئُونَ بِحُضُورِ سَيِّدَةِ العِشْقِ.. سَيِّدَةِ الكَوْنِ.. تَخْطُرُ أَبَدًا نَحْوَ الرُّوحِ.. تَلِجُ مِنْ بَوَّابَةِ القَلْبِ.. شُكْرًا لِمُخْبِرِيَّ الأَوِدَّاءِ.. فَهُمْ يُوقِظُونَ لَهْفَتِيَ الظَّمْيَاءَ لِمَوَاكِبِ أَعْرَاسِ الحَيَاةِ..

* آهٍ.. عَيْنَاكِ تَرُجَّانِ لَهْفَتِي.. تُسْكِرَانِ أَعْمَاقِي بِابْتِسَامٍ بَتُولٍ يَهْطِلُ مِنْهُمَا..

* تَضْطَرُّنِي عَيْنَاكِ لأَنْ أَتَبَنَّى كُلَّ أَحْلامِي الجَامِحَةِ.. وَأَسْتَوْرِدَ وَطَنًا للأُمْنِيَاتِ.. وَأَسْتَعِيرَ وَجْهَ الغَيْمِ.. وَذَاكِرَةَ المَطَرِ.. وَأُبْرِمَ عَقْدًا مُسْتَدِيمًا مَعَ الشَّمْسِ تُشْرِقُ بِمَوْجِبِهِ دَاخِلِي لَيْلَ نَهَارَ.

* مُضْطَرًّا الآنَ لانْ أَتَسَمَّرَ فِي رَائِعَةِ الزَّهْوِ الجَهُورِ، وَأُعْلِنُ بِمِلءِ أَشْوَاقِي.. (أَنِّي عَاشِقٌ.. أَنِّي أُحِبُّكِ).

*كُونِي مَعِي.. سَأَحْتَلُّ العَالَمَ بِالنُّورِ وَالعِطْرِ وَالموسِيقَا..

*كُونِي حَبِيبَتِي أَبَدًا؛ كِي أَشْعُرَ بِزَهْوِ الأَعْمَاقِ المحْتَلَّةِ.. تَوَغَّلِي فِي عِشْقِي.. سَنَغْزُو بِحُبِّنَا جُزُرَ الأَحْلامِ، سَنَفْتَتِحُ مُدُنًا لِلشِّعْرِ وَالدَّهْشَةِ وَالأُمْنِيَاتِ..

* لَمْ أَنْحَنِ يَوْمًا.. غَيْرَ أَنَّ قَلبِي انْحَنَى لَكِ فَحَنَانِي..!

* أَوَّلُ الدِّفْءِ وَجْهُكِ.. أَوَّلُ الحُلمِ عَيْنَاكِ..!

أَعْلَنْتُ اكْتِفَائِي مِنَ النُّورِ مُنْذُ اِكْتَشَفْتُ وَجْهَكِ..!

* سَامِحْنِي أَيُّهَا النُّورُ، كُنْتُ أُحِبُّكَ.. غَيْرَ أَنَّنِي مُنْذُ نَبْضَةٍ.. مُنْذُ إِشْرَاقَةِ وَجْهِهَا صِرْتُ أُحِبُّهَا فَقَطْ..!

* عَفْوًا، عَزِيزَتِي الشَّمْسُ، ضُمِّي إِلَيْكِ نُورَكِ وَدِفْئَكِ.. فَلَقَدْ جَاءَتْ حَبِيبَتِي.. أَشْرَقَتْ شَمْسِي..!

* اِرْكُضِي عَلَى رُقْعَةٍ وَاسِعَةٍ كَقَلبِي.. عَلَى دُنْيَا حَالِمَةٍ كَعَيْنَيْكِ..

* أَحْبَبْتُكِ.. يُطْلِقُ الفَرَحُ فِي أَعْمَاقِي سَاقَيْهِ لِلدَّهْشَةِ.. أَرْقُصُ وَأُغَنِّي وَأَضْحَكُ مِلءَ جَوَانِحِي.. وَأَعْشَقُ مِلءَ كَيَانِي.

* قَلبِي يُنَادِينِي: (يَا مَجْنُونُ)، سَأُصَفِّقُ لَهُ.. سَأُكَافِئُهُ؛ فَلَقَدِ اكْتَشَفَنِي أُحِبُّكِ..!

* كُلَّمَا اِشْتَقْتُ إِلَيْكِ فَتَحْتُ قَلبِي..

* كُلَّمَا رَاجَعْتُ ذَاكِرَتِي..طَالَعَنِي وَجْهُكِ.. حَفِظْتُ دِيوَانَ النَّهَارِ.. وَغَنَّيْتُ أَغَانِيَ الجَمَالِ.. وَعَانَقْتُ قَصِيدَتِيَ التَّالِيَةَ..!

* آهٍ مِنْ لَهِيبِ غِيَابٍ لا يَهْدَأُ.. إِنَّهُ يُشْعِلُ الرُّوحَ.. يُبَرْكِنُ الأَعْمَاقَ.. وَيَزْرَعُ القَلبَ جِرَاحًا لا انْدِمَالَ لَهَا.. لَكِنَّ كَلِمَاتِكِ المُرَنَّحَةَ بِوَجَعِ الغِيَابِ المُقِيتِ تَهْتَدِي إِلَى أَعْمَاقِي.. تَصِلُ لِقَلبِي بِيُسْرِ ابْتِسَامَةٍ صَدُوقٍ..

* أَشْعُرُ بِالعَسَلِ يَهْطِلُ فِي القَصِيدَةِ.. فَهَل أَطَلتِ فِيهَا الابْتِسَامَ.!؟

* أَقْرَأُ القَصِيدَةَ فَيَتَرَاءَى وَجْهُكِ خِلالَهَا، فَأَقْرَأُ وَجْهَكِ..!

* لَسْتُ مُحْتَاجًا لِحِفْظِ القَصِيدَةِ؛ مُكْتَفِيًا بِحِفْظِ وَجْهِكِ عَنْ ظَهْرِ حُبٍّ..!؟

* تُسمِعِينَنِي قَصِيدَةً جَمِيلَةً كَوَجْهِكِ.. عَذْبَةً كَابْتِسَامَتِكِ.. ثُمَّ تَسَأَلِيْنَنِي: هَل اِسْتَوْعَبْتَ القَصِيدَةَ؟ هَل أَعجَبْتْكَ مَعَانِيهَا..؟ هَل وَعَيْتَ عُمْقَهَا...؟!

– لَقَدْ اِسْتَوعَبْتُ وَجْهَكِ.. وَأَعْجَبَتْنِي اِبْتِسَامَتُكِ.. وَأَغْرَقَنِي عُمْقُ عَيْنَيْكِ..

* طَلَبُوا مِنِّي أَنْ أَرْسُمَ لَيْلًا فَرَسَمْتُ عَيْنَيْكِ.. وَأَنْ أَرْسُمَ قَمَرًا فَرَسَمْتُ وَجْهَكِ.. وَشَمْسًا فَرَسَمْتُ وَجْنَتَكِ.. صُبْحًا.. نَهَارًا.. زَهْرَةً.. حَقْلًا.. سَمَاءً.. رَسَمْتُ وَجْهَكِ.. رَبِيعًا.. كَوْنًا بِأَكْمَلِهِ.. أَشَرْتُ إِلَى وَجْهِكِ.. قَالُوا عَنِّي غَشَّاشًا، فَشَرُفْتُ بِغِشِّي الاسْتِثْنَائِيِّ.. فَشِلتُ فِي اِخْتِبَارِ الرَّسْمِ؛ وَنَجَحَ وَجْهُكِ فِي رَسْمِ كُلِّ الدُّرُوبِ المؤَدِّيَةِ إِلَى قَلبِي..!

* سَأَجْمَعُ لَكِ أَلفَ ضِحْكَةٍ.. وَأَلفَ فَرَاشَةٍ.. وأَلفَ رَبِيعٍ.. سَأَدْلُقُ لَكِ أَنْهَارَ النُّورِ.. وَأُجْرِي بَيْنَ كَفَّيْكِ جَدَاوِلَ الشَّذَا.. وَأُسِيلُ عَلَى أَصَابِعِكِ غَيْمَاتِ العَبِيرِ.. وَأُرقِصُ لَكِ خُصُورَ القَصَائِدِ.. وَأُطْلِقُ لَكِ عَصَافِيرَ الدَّهْشَةِ، وَأَطْيَارَ اللَّهَفِ، لِتَعْرِفِي بِأَيِّ قَلبٍ أُحِبُّكِ..!

* لَقَدِ اكْتَشَفْتُ مَكْمَنَ النُّورِ.. شُكْرًا لِوَجْهِكِ الشَّمْسِ..!

* يَالَتَنَاقِضِهُمَا.. فَهُمَا عَيْنَانِ تُتْقِنَانِ الصَّمْتَ.. تُتْقِنَانِ البَوْحَ.!

* ابْتَسِمِي.. أُرِيدُ أَنْ أَرْسُمَ الرَّبِيعَ..

* قَالَ البَحْرُ: بَعْدَ أَنْ غَمَسَتْ إِصْبعَهَا فِيَّ؛ مَنْ يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يَتَّهِمَنِي بِالمُلُوحَةِ..؟

* قَالَ البَحْرُ: لَقَدْ كُنْتُ بَحْرًا كَبِيرًا؛ أَلْقَتْ فِيَّ صِبَاهَا فَعُدْتُ طِفْلًا.. هَاأَنَذَا أَتَقَافَزُ حَوْلَهَا، وَأُقَبِّلُ يَدَهَا وَعَيْنَيْهَا..

* يَخْشَى البَحْرُ حُضُورَكِ المهَدِّدَ مُلُوحَتَهُ بِحَلاوَةٍ خَيَالِيَّةٍ مُفَاجِئَةٍ.. كُونِي أَكْثَرَ رِفْقًا بِبَحْرِنَا الصَّدِيقِ المتَمَسِّكِ بِمُلُوحَتِهِ العَذْبَةِ، وَبِنَا..!

* نَظَرَتْ إِلَيَّ فَشَعَرْتُ بِنَبْضِ قَلبِي لاوَّلِ مَرَّةٍ.. اِبْتَسَمَتْ لِي فَشَعَرْتُ بِالسُّكَّرِ فِي فَمِي.. وَبِالحُبِّ يَجْتَاحُ كُلَّ جَنَبَاتِ قَلبِي..!

* اِبْتِسَامَتُكِ.. هِيَ مَا تَحْتَاجُهُ البِحَارُ لِتَغْدُوَ أَنْهَارًا..

* اِبْتِسَامَتُكِ.. يَكْرَهُهَا النَّحْلُ لأَنَّهَا تُكْسِدُ بِضَاعَتَهُ..!.

* اِبْتِسَامَتُكِ.. لو سَلَّطْتِهَا عَلَى الكَوْنِ لاصِيبَ البَشَرُ كُلُّهُم بِالسُّكَّرِي..!

* اِبْتِسَمَاتُكِ تُغْرِقُنِي فِي نَهْرِ سُكَّرٍ.. فِي حَضْرَتِكِ، مَجْنُونٌ مَنْ يَطْلُبُ قَهْوَةً بِسُكَّرٍ..!

* انْظُرِي لِلبَحْرِ.. سَنَسْتَغْنِي عن كُلِّ مَحَطَّاتِ التَّحْلِيَةِ.. سَتُحَلُّ أَزْمَةُ المِيَاهِ فِي كُلِّ بُلدَانِ العَالَمِ..!؟

* وَأَنَا أَكْتُبُ لَكِ أَشْعُرُ أَنَّ قَلَمِي يَقْطُرُ عَسَلًا.. وَأَنَا أَتَحَدَّثُ إِلَيْكِ أَلُوكُ الحُرُوفَ حَلوَى.. تَغْدُو الكَلِمَاتُ فِي فَمِي رُطَبًا جَنِيًّا..!

* أَنَا أَشْتَاقُ إِلَيْكِ.. إِذًا فَأَنَا عَاشِقٌ..!

* سَأُصَفِّقُ لَكِ.. لِوَجْهِكِ إِذْ أَقْنَعَنِي بِأَنَّ ثَمَّةَ شَمْسًا أُخْرَى..

* وَجْهٌ يُشْعِرُكَ بالدِّفْءِ.. يُقْنِعُكَ بالنُّورِ.. لِمَ لا تُعَانِقُهُ الشُّمُوسُ..!؟

* وَجْهُكِ كِتَابُ النُّورِ.. اِبْتِسَامَتُكِ غِلافُهُ المُثِيرُ.. أَوَّلُ صَفَحَاتِهِ المُضِيئَةِ.. عُنْوَانُهُ الخَلابُ الآسِرُ..!

* اِشْتَكَتِ الشَّمْسُ مِنْ نُورِ وَجْهِكِ، ثم رَضِيَتْ أَنْ تكونَ وَجْنَتَيْهِ.. وَغَارَ الرَّبِيعُ مِنِ ابْتِسَامَتِكِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعِيرَ مِنْهَا فَجْرَهَا وسِحْرَهَا وعِطْرَهَا.. وَجَبِينُكِ اِشْتَكَاهُ القَمَرُ ثُمَّ صَارَ جَبِينَهُ..

* لَقَدْ ضِقْتُ بِكِ شَوْقًا.. فَاتَّسَعْتُ بِكِ حُبًّا..!

* أَشْرَعْتِ عَيْنَيْكِ فِي قَلْبِي فَأَشْرَعْتُ قَلْبِي لِلحُبِّ الطَّلْقِ..!

* جِئْتُ لِلِقَائِكِ بِشَوْقٍ أَذْكُرُهُ.. وَعُدْتُ بِابْتِسَامَةٍ لا أَذْكُرُ مَثِيلَةً لَهَا..

* أُنْثَى كَقِطْعَةِ حَلوَى تَذُوبُ بِلَفْحِ نَارِ الانْتِظَارِ.. تِلكَ هِيَ حَبِيبَتِي..

* حِينَ تَبْرُقُ القَصِيدَةُ فِي أَعْمَاقِي أَشْعُرُ بِكِ تَنْبُضِينَ فِي شِغَافِي، أَشْتَمُّ عِطْرَكِ يَقْتَحِمُنِي، فَإِنِ ابْتَسَمْتِ وُلِدَتِ القَصِيدَةُ نَاضِجَةً نَدِيَّةً..

* لا تَضْحَكِي بِغَنَجٍ عَالٍ؛ سَتَرْتَبِكُ المَوَاسِمُ، سَيُسْكِرُهَا عِطْرُكِ..!

* تَصْطَفِينِي عَيْنَاكِ عَاشِقًا؛ فَفِيهِمَا يَصْطَافُ بَحْرٌ، وَعَلَى وَجْنَتَيْكِ يَصْطَفُّ أَلفُ رَبِيعٍ..

* سَأَنَامُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا أَحْلُمُ بِالشَّمْسِ.. أَتْلُوهَا قَصِيدَةً فَاتِنَةً.. وَأُغَنِّيكِ أُغْنِيَةً بَاهِظَةَ الشَّذَا.. شَاهِقَةَ المَعَانِي.

* شَاخَ طِفْلُ فِرَاقِنَا، وَلَمْ تَزَل تِلكَ النَّبْضَاتُ تُمَارِسُ ذُعْرَهَا، مُحَاوِلَةً إِرْجَاعَ رَبِيعِ العِشْقِ النَّدِيِّ، صِبَا الهَوَى المَفْقُودِ..!؟

* لا أَعْلَمُ تَارِيخًا لِمِيلادِ حُبِّنَا.. فَالأَشْيَاءُ العَظِيمَةُ لا عُمْرَ لَهَا، وَلا تَارِيخَ مِيلادٍ، تُولَدُ هَكَذَا، وَلا تَمُوتُ أَبَدًا..

* كُلَّمَا رَاجَعْتُ ذَاكِرَتِي اِكْتَشَفْتُ أَنَّهَا تَحْفَظُكِ عَنْ ظَهْرِ حُبٍّ، فَتُبَادِرُ بِتِلاوَةِ تَفَاصِيلِ حُسْنِكِ، وَتَرَاتِيلِ سِحْرِكِ، وَمُفْرَدَاتِ فِتْنَتِكِ..!

* يَا مَنْ مَلَئْتِ دَفْتَرَ أَيَّامِي غَزَلًا وَحُبًّا وَشَوْقًا وَفَرَحًا، وَأَطْلَقْتِ فِي عَوَالِمِي نُجُومًا وَأَقْمَارًا وَأَطْيَارًا، يَا مَنْ صَنَعْتِ لِي عَالَمِيَ الخَاصَّ، عَالَمِيَ المَمْلُوءَ بِالدَّهْشَةِ وَالحُبِّ وَالإِثَارَةِ.. رِفْقًا بِالقَلبِ اللاهِجِ بِكِ، النَّابِضِ لَكِ..

* دَعِينِي أَرَاكِ لاوَكِّدَ لِلشَّمْسِ وَهْمَهَا الكَبِيرِ بِوَجْهِهَا، وَلِلقَمَرِ خِدَاعَهُ لِنَفْسِهِ، وَلِأَعْيُنِنَا بِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْلُكُ دَرْبًا خَطَأً نَحْوَ النُّورِ.

* لأَنِّي أَعْشَقُ شَمْسًا تَأْتِي كَلِمَاتِي دَافِئَةً.. مُضِيئَةً.. مُشْرِقَةً..

* كِـي أَدْحَـضَ زَعْمَهَـا؛ دَعِيهَـا تَـرَاكِ؛ فَالشَّـمْسُ تَـدَّعِي أَنَّهَـا الشَّمْسُ..

* غَمَـزَتْنِي الشَّـمْسُ مُعْلِنَـةً رَغْبَتَهَـا بِمُمَازَحَتِـكِ.. بِالشُّرُوقِ مِـنْ وَجْهِكِ.. زَجَرْتُهَا لِأَنِّي لا أَضْمَنُ جَلاءَهَا عَنْهُ.

* الشَّمْسُ الَّتِي حاوَلَتِ الشُّرُوقَ مِنْ وَجْهِكِ مَفْقُودَةٌ فِيهِ مُنْذُ الصَّبَاحِ.. فَقَدِ اسْتَلَمَتِ الحَيَاةُ بَلاغَ وَجْنَتَيْكِ بِضَيَاعِهَا..!

* تَاهَتِ الشَّمْسُ فِي وَجْنَتَيْكِ مُدَّعِيَةً أَنَّهَا فَقَدَتْ ذَاكِرَتَهَا..!

* فَقَـدَتِ الشَّـمْسُ ذَاكِرَتَهَـا، فَقَـرَّرَتِ الإِشْـرَاقَ الـدَّائِمَ مِـنْ وَجْنَتَيْكِ..

* عَيْنَـاكِ مَدْرَسَـتَانِ لِلحُـبِّ وَالأَشْـوَاقِ، وقَلْـبِي تِلمِيـذُ الهَـوَى النَّجِيبُ..

* حُبِّي لَكِ نَهْرُ أَشْوَاقٍ يَنْبُعُ مِنْ أَعْمَاقِي وَيَصُبُّ فِي عَيْنَيْكِ، رَوَافِدُهُ الأَشْوَاقُ الهَادِرَةُ، وَشَاطِئَاهُ الهَوَى وَالفُتُونُ..!

* أَيُّ فُحْـشٍ مَقِيـتٍ تَقْتَرِفُـهُ الأَشْـوَاقُ الهَـادِرَةُ فِي أَعْمَـاقِيَ المحْتَلَّةِ...!

* اِبْتَسَـمَتْ فِي وَجْهِـي.. فِي وَجْـهِ قَلـبِي.. غَـرَزَتْ رُمُوشَـهَا فِي أَعْمَـاقِي.. وَقَالَـتْ لِي مُتَحَدِّيَـةً وَاثِقَـةً: " اِكْتُـبِ الآنَ قَصِـيدَةً " هَـزَزْتُ قَلبِي.. أَشَـرْتُ إِلَى وَجْهِهَـا.. كَانَـتْ عَلَى مُحَيَّاهَـا تَصْـحُو قَصِيدَةٌ.. وَيُورِقُ حَقْلٌ.. وَيَتَثَاءَبُ رَبِيعٌ مَخْمَلِيٌّ بَهِيجٌ..!

* وَجْهُـكِ لا الشَّـمْسُ، اِبْتِسَـامَتُكِ لا الَقَمَـرُ، عَيْنَـاكِ لا اللَّيْـلُ، أَنْتِ لا الحَيَاةُ، تِلكَ قُيُودِي المتِينَةُ لِلبَقَـاءِ، وَجُسُورِي الأَمِينَةُ نَحْوَ ضِفَافِ الحُلُمِ.

* أَشْتَمُّ عِطْرَكَ مِنْ بَعِيدٍ..!

- لَقَدْ كَانَ قَلبِي يَحْتَرِقُ..

* إِنْ رَفَضْتُ الكِتَابَةَ إِلَيْكِ، اِلتَفَّ القَلَمُ ثُعْبَانًا حَوْلَ عُنُقِي..!

* حِينَ رَأَيْتُ وَجْهَكِ تَمَلَّكَنِي سُؤَالٌ مُلِحٌّ: تِلكَ الَّتِي كَانَتْ تُطِلُّ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَا اسْمُهَا..؟ أَلَهَا شَقِيقَاتٌ..؟ وَلِمَاذَا اِخْتَفَتْ حِينَ نَظَرْتِ إِلَى السَّمَاءِ..!

* كَانَ قَلبِي مَعِي.. اِلتَقِيتُكِ.. كَانَ قَلبِي مَعَكِ..

* إِنَّ وَرْدَةً بَيْنَ يَدَيْكِ عَصِيَّةٌ عَلَى الذُّبُولِ.. لَنْ تَمُوتَ.. سَتُسْقَى بِعِطْرِكِ.. خُذِيهَا رَسُولًا لِلزُّهُورِ إِلَى قَلبِكِ الرَّبِيعِ..

* لِتَحْفَظَنِي القَصِيدَةُ؛ سَأَحْفَظُ وَجْهَكِ شَمْسًا وَزَهْرَةً وَابْتِسَامَةً..!

* ضَحِكَتْ لِي فَغَارَتِ السَّمَاءُ.. هَمَسَتْ فَانْدَلَقَتْ أَنْهَارُ العَسَلِ.. أَمْسَكَتْ يَدِي فَنَبَتَتْ فِيهَا مَوَاسِمُ فَرَحٍ أُسْطُورِيٍّ..

* كُنْتُ سَأَهِبُكِ قَلبِي لَوْ لَمْ تَنْزَعِيهِ.. وَرُوحِي لَوْ لَمْ تَغْتَصِبِيهَا.. وَحَيَاتِي لَوْ لَمْ تَكُونِي فِيهَا.

* عَنَّسَتِ الابْتِسَامَةُ الَّتِي ظَلَلتُ أُشْعِلُهَا عَلَى شَفَتَيَّ احْتِفَاءً بِمَجِيئِكِ.. وَالمسَاءُ البَلِيدُ اسْتَقَلَّ جَوَادًا مِنْ رِيحٍ.. وَاسْتَعَارَ

قَـدَمَيْنِ مِـنْ عَاصِـفَةٍ.. وَلُرُبَّمَـا اِخْتَطَـفَ نَبْضَـتِيَ الجَمُـوحَ وَامْتَطَاهَـا وَمَضَى..

* الأَشْـوَاقُ فِي شَـفَتَيْهَا نَـارٌ تُسَـعِّرُهَا اللَّهْفَـةُ.. هَطِيـلُ دُمُوعِهَـا يَسْقِي رَبِيعَ خَدَّيْهَا.. تِلكَ هِيَ حَبِيبَتِي حِينَ تَلهُو بِقَلبِهَا تَبَارِيحُ الهَوَى.

* هَرَبَـتْ عَيْنَـايَ مِـنْ صَـفْحَةِ الكِتَـابِ إِلَى بُسْـتَانِ خَـدَّيْكِ، وَلَمْ تُكْمِلا بَعْدُ جَنْيَ الثِّمَارِ اليَانِعَةِ..

* أَأَنْـتِ سَـاحِرَةٌ...!؟ فَلَقَـدْ كُنْـتُ أَسْـتَمِعُ لكَلِمَاتِـكِ، وَأَرَاهَـا، وَأَشْتَمُّ عِطْرَهَا..!!

* لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَرَى رَبِيعًا يَزْهِرُ مِنْ قَلبِ بَشَرٍ.. يَنْمُو عَلَى شَفَتَيْهِ ثُمَّ يَطِيرُ فِي المِدَيَاتِ الفَسِيحَةِ مُعَطِّرًا الأَرْجَاءَ..

* الشِّعْرُ هُوَ أَنْ تَنْفُثِي الكَلِمَاتِ مِنْ حَدَائِقِ شَفَتَيْكِ.. تَسْتَقِي بِعِطْرِهَا ثُمَّ تَنُمُّ بِهِ لِكُلِّ الكَائِنَاتِ.

* كَانَ البَرْقُ يَضْحَكُ، فَلِمَاذَا تُرَدِّدُ وَجْنَتَاكِ صَدَى ضِحْكَاتِهِ، وَمِنْ ثَمَّ تُوَجِّهَانِ مِرْآتَهُمَا نَحْوَ قَلبِي.

* فِي القَلبِ تَهْطِلُ غَيْمَةٌ.. فِي القَلبِ تَبْزُغُ دَمْعَةٌ.. فِي الرُّوحِ يَتَجَلَّى وَجْهُكِ غَيْمَةً، وَأَلفَ وَعْدٍ بَرِيعٍ بَاذِخٍ..

* عَلَى مَرْمَى غَمْزَةِ إِغْوَاءٍ مِنْ عَيْنَيْكِ تَسَامَقَتِ الفِتْنَةُ.. وَعَلَى مَرْمَى نَبْضَةِ شَوْقٍ مِنْ قَلبِي تَشَاهَقَ الحُبُّ.. عَلَى مَرْمَى وَرْدَةٍ مِنْ شَفَتَيْكِ أَعْلَنَ الرَّبِيعُ انْدِلاعَهُ البَهِيَّ الشَّذِيَّ..

* قَلبِي الَّذِي أَيْقَظَنِي لِيُوَشْوِشَنِي بِحُبِّكِ تَأَبَّطَ شَوْقًا وَرَحَلَ وَرَاءَكِ..!!

* حُضُورُكِ الصَّاخِبُ الطَّاغِي.. أُنُوثَتُكِ.. فِتْنَتُكِ.. تُرْبِكُنِي.. تُرْغِمُ الكَلامَ عَلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي وَجْهِهِ.. وَمُرَاجَعَةِ أَنَاقَتِهِ.. وَتَطْوِيرِ قَوَامِيسِهِ.. تُجْبِرُ الكَلِمَاتِ عَلَى التَّعَطُّرِ قَبْلَ أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَيْكِ بِالتَّحِيَّةِ وَالإِجْلالِ..!

* أَخَـافُ أَنْ تَفُـوزِي بقَلـبِي فَأَخْسَـرُ هُـدُوئِي.. وَأَنْ تَظْفَـرِي بِاشْتِعَالِهِ فَأَحْتَرِقُ بِكِ.. وأَنْ تُرَوِّضِي بِهَمْسِكِ جُنُوحَهُ فَيُرْبِكُنِي بِقَلَقِهِ وَصَخَبِهِ..

* لانَّنِي كُنْتُ بِحَاجَةٍ لارَاجِيحِ الحُلمِ، وَنَهْرِ عِطْرٍ، وَلَيْلِ أُمْنِيَاتٍ، وَدَرْبِ أَغَـانٍ، وَمَسِيرَةٍ صَاخِبَةٍ مِنَ الأَشْوَاقِ، وَضَعْتُ رِسَالَتَكِ تَحْتَ وِسَادَتِي.

* يَالَهَا مِنِ امْرَأَةٍ ثَمِينَةِ الدَّمْعِ.. فَهْيَ تُتَرْجِمُ الدُّمُوعَ أَلَمِاسًا..!!

* (أُحِبُّـكَ)؛ أَظُـنُّ أَنَّهَـا قُبْلَـةٌ.. تِلـكَ الَّـتِي عَلَّقْتِهَـا بِسَـمْعِي وَقَلبِي.. شَمَمْتُ رَائِحَةَ الرَّبِيعِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُهَا..! فَهْيَ تَطُنُّ عَلَى أُذُنِي كَالنَّحْـلِ.. وَتَـرُفُّ عَلَـى قَلـبِي كَالفَرَاشَـاتِ.. وَتُغْـرِقُنِي فِي عِطْرِهَا كَالأَزَاهِيرِ..فَبَعْضُ الكَلِمَاتِ وُرُودٌ وَحَدِائِقُ.. بَعْضُهَا رَبِيعٌ مُكْتَمِلٌ مُزْدَهِرٌ..

* لِمَـاذَا كُلَّمَـا نَظَـرْتُ فِي عَيْنَيْـكِ اِقْتَنَعْـتُ بَـأَنَّ بَحْـرًا يَتَسَـكَّعُ فِيهُمَا، وَأَنَّ سَمَاءً قَدْ حَلَبَتْ فِيهِمَا زُرْقَتَهَا..!!

* لُغَةُ عَيْنَيْكِ هِيَ اللُّغَةُ الوَحِيدَةُ الَّتِي أَفْهَمُهَا بِكُلِّ اللُّغَاتِ، وَلا تُكْتَبُ بِغَيْرِ حُرُوفِ العِشْقِ..!

* عَيْنَاكِ شُرْفَتَانِ مُقْمِرَتَانِ تُشْرِقَانِ عَلَى قَلبِي المأْهُولِ بِالهَوَى، المسْكُونِ بالشَّوْقِ..!

* أَنَا مُتَّهَمٌ بِحُبِّكِ.. مُتَوَرِّطٌ فِي هَوَاكِ.. وَبَرَاءَتِي مُسْتَحِيلَةٌ..!

* يَتَأَوَّهُ القَلبُ اِشْتِيَاقًا جَمُوحًا إِلَيْكِ.. فَشُكْرًا لِحُبِّكِ الَّذِي يَزْرَعُ الرُّوحَ دَهْشَةً..!

* سَأَدَّعِي أَنَّ هَذَا الَّذِي يَتَوَسَّطُ صَدْرِيَ لِي، وَأَنَّ هَذِهِ العَاصِفَةَ، وَهَذَا الاحْتِرَاقَ لِي، سَأَتَبَنَّى العَاصِفَةَ، وَأَنْسُبُهَا إِلَى أَعْمَاقِي، ثُمَّ أُسَائِلُ الحُبَّ بِاسْمِ الأَعْمَاقِ المَنْكُوبَةِ مُخْرِجًا عَالَمًا مِنَ الأَشْوَاقِ الحَارِقَةِ، وَغَابَاتِ أَعْمَاقٍ مُحْتَرِقَةٍ..!

* اِفْتَحِي عَيْنَيْكِ؛ سَتَبْتَسِمُ السَّمَاءُ.. أَغْمِضِيهِمَا؛ سَيَعْلِنُ اللَّيْلُ اِنْتِصَارًا مَوْهُومًا.. فَتْحًا مُؤَقَّتًا.. اِفْتَحِيهِمَا ثَانِيَةً سَيَحْتَضِنُ اللَّيْلُ فِيهِمَا قَمَرًا وَيَبْتَسِمَانِ..

* أَأَنْتِ هُنَا..!؟ أَلفُ رَبِيعٍ سَيُعْلنُ عُرْسَهُ.. وَأَلفُ قَمَرٍ سَيُسَافِرُ إِلَى قَلبِي وَقَلبِكِ.. سَتَفِرُّ الأَحْلامُ إِلَيْنَا.. سَيَحْتَشِدُ كَوْنُ أُمْنِيَاتٍ عَلَى بَابِ قَلبِي.

* أَبْقِي لِي نَافِذَةً، وَقَمَرًا، وَنَجْمَةً، وَوَرْدَةً، وَعُصْفُورًا.. فَسَأَصْنَعُ صَبَاحًا نَدِيًّا، وَضُحًى أَنِيقًا، وَمَسَاءً حَالِمًا، وَلَيْلًا سَاحِرًا.. سَأَتَدَبَّرُ يَوْمًا مُرِيحًا.. أَبْقِي لِي وَجْهَكِ.

* أَنَا أَمْلِكُ وَجْهَكِ.. وهو يَكْفِينِي لِأَبْنِيَ وَطَنًا مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ.. وَعَالَمًا مِنْ حُبٍّ وَمَرَحٍ وَنَشْوَةٍ وَزَهْوٍ وَتَجَلٍّ.. وَأَمْلِكُ حُبَّكِ.. فَهْوَ يَكْفِينِي لِأُكَوِّنَ وَطَنَنَا المَأْمُولَ..!

* مَعْشُوقَتِي الفَاتِنَةَ، لَكِ قُبْلَةُ الصَّبَاحِ رَبِيعًا عَلَى شِفَاهِ المَوَاسِمِ البِكْرِ.. أُحِبُّكِ بِجُنُونِ العَوَاصِفِ، وَاصْطِخَابِ الأَعَاصِيرِ..

* بَطَالَةُ القُلُوبِ عَنِ العِشْقِ، نَفْيٌ قَسْرِيٌّ خَلفَ أَسْوَارِ الحَيَاةِ..!

* كَتَبْتُ بِمِرْودِهَا قَصِيدَتِي.. فَكَانَتْ عَيْنَاهَا بَحْرًا.. وَرُمُوشُهَا أَمْوَاجًا.. وَأَجْفَانُهَا شُطْآنًا.. لَكِنِّي حِينَ كَتَبْتُ اسْمَهَا بِأَحْمَرِ

الشِّفَاهِ طَالَعَتْنِي وَسْطَ القَصِيدَةِ تُفَّاحَةً.. حَقْلَ كَرْزٍ.. شَمْسًا رَبِيعِيَّةً..!

* جَمِيلٌ أَنْ تَكُونِي مَعِي فِي هَذَا العَالِمِ، عَلَى الأَقَلِّ سَيُصْبِحُ قَارِبَنَا مَعًا.. سَنَتَنَفَّسُ الهَوَاءَ نَفْسَهُ.. وَسَنَرْكُضُ فَوْقَ الأَرْضِ نَفْسِهَا.. وَسَنَسْتَظِلُّ السَّمَاءَ نَفْسَهَا، فَهَل سَتَكُونِينَ هَوَائِي وَمَائِي وَأَرْضِي وَسَمَائِي..!؟

* مَسْفُوحَةٌ قَوَافِلُ الأَشْوَاقِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلقَلبِ بُدٌّ مِنْ هَوَاكِ..!

* سَأَتَبَرَّأُ مِنْ بَلاغَتِي إِذْ تَتَبَرَّأُ مِنْ مَقْدِرَةِ نَقْلِ عَوَاصِفِ أَعْمَاقِي إِلَيْكِ.

* تَسْتَفِزُّنِي اللُّغَةُ، فَهْيَ تَخُونُنِي لِمَصْلَحَةِ عَيْنَيْنِ طَاغِيَتَيْنِ تُسَلِّطُهُمَا عَلَيَّ حَبِيبَةٌ سَاحِرَةٌ.

* أَتَمَدَّدُ مَهْزُومًا فِي قَوَالِبِ اللُّغَةِ حِينَ تَعْجَزُ عن أَنْ تَشِيَ بِي إِلَيْكِ..!

* سَأَسْتَعِينُ بِقَلبِي فَأَشْوَاقُهُ – دَوْمًا – مُخْبِرٌ سِرِّيٌّ لِهَوَى قَادِمٍ..

* لِلحُبِّ أَلفُ بَابٍ مَفْتُوحٍ؛ فَرُمُوشُكِ اللاهِيَةُ بَأَرْجَحَةِ قَلبِي بَيْنَ زَفْرَةِ الاشْتِيَاقِ وَشَهْقَةِ التَّلَهُّفِ تَعْبَثُ بِصَبْرِيَ الهَشِّ، فَلا تُوَارِبِي أَجْفَانَكِ عَلَى قَلبٍ مُهْتَزٍّ أَبَدًا، قَلبٍ فِي مَهَبِّ الهَوَى كَوَرَقَةٍ بَيْنَ يَدَي خَرِيفٍ مَخْمُورٍ.

* كُلَّمَا حَاوَلتُ أَنْ أَكْتُبَ عَنْكِ قَصِيدَةً، يُبَاغِتُنِي عِطْرُكِ مِنْ أَوَّلِ حَرْفٍ فَيُنْسِينِي الأَبْجَدِيَّةَ.

* عُودِي لِلصَّمْتِ؛ فَالعَصَافِيرُ لَمْ تَزَل تَرْقُصُ عَلَى ظِلِّ صَدَاكِ.

* نَظْرَةٌ وَابْتِسَامَةٌ مِنْكِ.. وَحَيْرَةُ القَلبِ لِي.. سَتَخْتَلِطُ المَعَانِي.. سَأَلْثَغُ فِي تَرْجَمَةِ الهَوَى الفَصِيحِ.!

* فِي جَهَامَةِ الضَّجَرِ السَّقِيمِ، يَسْقِي القَلبُ أَوْزَارَهُ المُتَبَجِّحَةَ بِرَذَاذِ اللاجَدْوَى فَتَنْمُو غَابَاتُ أَشْوَاكٍ عَطِنَةٌ.

* آهٍ يَا أَبْجَدِيَّاتِ عَيْنَيْهَا، كَمْ هُوَ مُحْرِجٌ أَلا يَكُونَ ثَمَّةَ سَبِيلٌ لِلمُغَامَرَةِ.. كَمْ هُوَ رَائِعٌ أَنْ أُتْقِنَ تَرْجَمَةَ نَظَرَاتِهَا.. بِلا أَخْطَاءَ..!

* أَسْتَأْذِنُ رُمُوشَكِ؛ ثَمَّةَ ظِلالٌ عَلَيْهَا أَنْ تَتَعَانَقَ هُنَا.. أَسْتَأْذِنُ السَّوَادَ؛ فَأَلفُ لَيْلٍ يَقِفُ عَلَى جَفْنَيْكِ مُنْتَظِرًا الدُّخُولَ.

* سَتَصْدُقُنِي عَيْنَاكِ بِنَظْرَةٍ وَارِفَةٍ، وَسَيَكْذِبُ عَلَى قَلْبِي أَلفُ وَعْدٍ.

* تُنَافِقُنِي ابْتِسَامَتُكِ؛ فَتَسْطَعُ فِي أَعْمَاقِي شَمْسٌ مَكْسُوفَةٌ.. وَقَمَرٌ مَخْسُوفٌ..

* سَأَهْزَأُ بِوَجَعِيَ المكِينِ؛ فَعِطْرُكِ لَمْ يَزَل فِي يَدِي.. وَوَجْهُكِ يُضِيءُ الكَوْنَ حَوْلِي..

* سَامَحْتُ الشَّمْسَ الوَدُودَ.. فَلتَتَأَخَّرْ مَا شَاءَتْ مَادَامَ فِي رَائِعَةِ الرُّوحِ يُشْرِقُ وَجْهُكِ.

* عَيْنَاكِ المُثَقَّفَتَانِ تُثَاقِفَانِ القَلبَ شَوْقًا.. فَيَزْدَادُ سِبَاحَةً فِيهِمَا.. يُمْعِنُ إِيغَالًا فِي بِحَارِهِمَا الوَاسِعَةِ.. يَتَمَاهَى فِي اِرْتِيَادِ مَجَاهِيلِهِمَا المُدْهِشَةِ..

* آهٍ يَا قَلبِيَ الكَفِيفَ.. كَيْفَ سَأُقْنِعُكَ أَنَّ النَّظَرَاتِ الَّتِي تَقُودُكَ إِلَيْهَا عَمْيَاءُ.. وَأَنَّ الخُطُوَاتِ نَحْوَهَا بِلا ذَاكِرَةٍ.. وَأَنَّ عُكَّازَ الشَّوْقِ إِلَيْهَا يَسْتَدْرِجُكَ إِلَى مَهَاوِي الجُنُوحِ الرَّهِيبِ..!

* لِأَنَّكِ لَسْتِ مَعِيَ؛ تَتَحَلزَنُ المسَافَةُ حَوْلَ قَلبِي حَتَّى يَحْتَقِنَ نَبْضُهُ..!

* يَا لَعِطْرِكِ اللَّحُوحِ يَفْتَتِحُ حُصُونَ اللُّغَةِ العَصِيَّةَ، يَشُقُّ دَرْبًا سَالِكًا إِلَى عَيْنَيْكِ..! يَالَعَيْنَيْكِ تَفْتَتِحَانِ مَمْلَكَةَ اللَّيْلِ..! يَا لَوَجْهِكِ يُعْلِنُ مِيلادَ النَّهَارِ الرَّسُولِ كُلَّ حِينٍ..! يَالاصَابِعِكِ العَاجِيَّةِ حِينَ تَغْتَصِبُ خُصُورَ الشُّمُوعِ، وَتَنْزَعُ زَهْوَ القَمَرِ، وَتُخْرِجُ ذَاكِرَةَ الشُّعَاعِ، وَتَبْتَزُّ وَهْجَ الكَوَاكِبِ.. يَا لَصَوْتِكِ وَهْوَ يُحِيلُ الموسِيقَا إِلَى تَقَاعُدٍ قَسْرِيٍّ مُبَكِّرٍ..!

* كَأَنِّي أَغْمَضْتُ عَلَيْكِ قَلبِي؛ فَهْوَ يَهْذِي بِكِ كَلَّ نَبْضَةٍ..

كَأَنِّي أَسْبَلتُ عَلَيْكِ عَيْنَيَّ؛ فَكُلُّ حُلُمٍ فِيهِ أَنْتِ..

كَأَنِّي أَوْقَفْتُ عَلَيْكِ حَيَاتِي؛ فَكُلُّ الدُّرُوبِ تُحِيلُنِي إِلَيْكِ..!

* لِكَيْ أَنَامَ بِهُدُوءٍ أَغْلَقْتُ عَلَيْكِ حُلمِي.. وَلِكَيْلا أَنَامَ أَبَدًا ظَلَلتِ تَحْتَلِّينَهُ.. تَحْتَلِّينَنِي.!

* يَنْفُخُ الاشْتِيَاقُ المِلحَاحُ بَالُونَ قَلبِي هَوَى نَقِيًّا كَضِحْكَةِ طِفْلٍ.. وَيُفَرْقِعُهُ الضَّجَرُ الكَفُورُ بِدَبَابِيسِ البِعَادِ.. فَآهٍ مِنْ وَجَعِ الغِيَابِ..!

* آهٍ لَوْ تَمْنَحِينَنِي هَامِشًا صَغِيرًا لِلحُرِّيَّةِ، لِأُثْبِتَ لَكِ أَنَّنِي مُدْمِنُ العَيْشِ فِي أَسْرِكِ.

* اللَّيْلُ الَّذِي خَبَّأَ وَجْهَهُ فِي عَيْنَيْكِ مَطْلُوبٌ لِشُرَطَةِ الصَّبَاحِ.. فَاطْلُبِي العَوْنَ مِنْ وَجْهِكِ كَيْ يَصْرِفَهُمْ عَنْ مَسَاكِبِ الضَّوْءِ..

* اِبْتِسَامَتُكِ رِشْوَةٌ مُبَاحَةٌ لِقَلبِي.. تُنْبِتُ فِيهِ أَلفَ رَبِيعٍ.. وَتَزْرَعُ فِيهِ أَلفَ غَيْمَةٍ.. وَتُؤَسِّسُ فِيهِ أَلفَ حُلمٍ.. وَتُوَشْوِشُهُ بِأَلفِ وَعْدٍ خَصِيبٍ قَرِيبٍ.. أَمَّا نَبْضِي فَرِشْوَةٌ مُحَرَّمَةٌ لِحُبٍّ يَرُشُّنِي بِسَعِيرِهِ، وَيَرْشُونِي بِأَشْوَاقٍ حَارِقَةٍ مَارِقَةٍ.

* لِأَنِّي لا أَعْرِفُ مَا سَأَقُولُ سَأَتْرُكُ القَلمَ المَخْمُورَ بِعِطْرِهَا يَرْوِي لَكُمْ تَفَاصِيلَ الاشْتِيَاقِ..

* آهٍ يَا امْرَأَةً تَغْتَصِبُ الفَرَحَ وَالحُزْنَ وَالحُضُورَ وَالغِيَابَ.. حُضُورُكِ يُوَطِّنُ فِي القَلْبِ أَلْفَ رَبِيعٍ.. غِيَابُكِ يَفْتَحُ الجِرَاحَ عَلَى مَصَارِيعِهَا، يَجْتَثُّ خَمَائِلَ الأَمَلِ، وَيُنِيمُ الحَيَاةَ عَلَى أَضْغَاثِ انْكِسَارٍ مَقِيتٍ.

* لِلهَوَى بَابَانِ كَبِيرَانِ هُمَا عَيْنَاكِ.. وَلِلحُبِّ أَبْوَابٌ كَثِيرَةٌ.. عَيْنَاكِ.. اِبْتِسَامَتُكِ.. وَجْنَتَاكِ.. رُمُوشُكِ..

* هَذَا الصَّمْتُ يُشْبِهُنِي، فَهْوَ يَئِزُّ بِذِكْرَاكِ.. يَئِنُّ بِكِ.

* يُشْبِهُنِي هَذَا الغِيَابُ، فَهْوَ يَسْتَأْجِرُ حُلُمًا يَشِي بِكِ لِقَلبِي.

* يُشْبِهُنِي هَذَا المَنْفَى، فَهْوَ يُطَوِّقُ قَلبِي بِعِطْرٍ مِنْ ذِكْرَاكِ.

* تُشْبِهُنِي هِذِهِ الوِحْدَةُ، فَهْيَ تُسْلِمُ ذَاكِرَتَهَا لِوَجْهِكِ.

* حَبِيبَتِي، لَقَدْ أَفْسَدْتِ طَبَائِعَ الرَّبِيعِ؛ جَعَلتِهِ يُعَدِّلُ مِزَاجَهُ المُلَوَّنَ عَلَى طَيْفِ خَدَّيْكِ، وَيَأْمُرُ وُرُودَهُ بِالابْتِسَامِ كَشَفَتَيْكِ، وَبِالانْغِمَاسِ فِي اللَّيْلِ البَهِيمِ كَمَا عَيْنَاكِ.

* طَائِرُ الحُبِّ الَّذِي طَارَ بِقَلبِي نَثَرَ رِيشَهُ فِي الفَضَاءِ فَأَمْطَرَتْ وَرْدًا وَفَرَاشَاتٍ وَنَحْلًا.. وَفِي الصَّبَاحِ الوَضِيءِ صَرَّحَ الرَّبِيعُ بِأَنَّ ثَمَّةَ اسْتِثْنَاءً مُثِيرًا تَرْتَكِبُهُ النَّبْضَاتُ فِي وَضْحِ القَصِيدَةِ.

* القَلبُ الَّذِي يَهْذِي بِحُبِّكِ لَمْ تُلجِمْهُ الهَزَائِمُ، فَلَقَدْ ظَلَّ يُؤَوِّلُ الغِيَابَ حُضُورًا ذَهَبِيًّا مُزْدَهِرًا..!

* آهٍ، لَوْ تَمْنَحُنِي عَيْنَاكِ فُرْصَةً لِلهَرَبِ مِنْهُمَا... إِلَيْهِمَا..!!

* مَمْلُوءٌ هَذَا اللَّيْلُ بِأَشْوَاقٍ مُفَخَّخَةٍ، فَمَنْ تُوغِرُ صَدْرَ البَوْحِ بِكَلامٍ شَهِيِّ التَّفَاصِيلِ..!

* مُبْتَسِمَةٌ أَبَدًا كَمِرْآةٍ.. مُشْرِقَةٌ كَشَمْسٍ.. زَاهِيَةٌ كَرَبِيعٍ.. تِلكَ حَبِيبَتِي.

* إِنَّهُ الشَّوْقُ الذَّرِيعُ يَذْرَعُ أَعْمَاقِي.. يَنْقُلُنِي إِلَيْكِ.. يَجْرِفُنِي إِلَى حَيْثُ تَكُونِينَ.. لِيَكُونَ وُجُودِي.

* رَائِعَتِي الأَثِيرَةَ، لَقَدْ أَطْلَقْتِ عَصَافِيرَ فَرَحِكِ فِي فَضَاءِ أَعْمَاقِي.. شُكْرًا لِقَلبِكِ..

* أَمَوْكِبُ عِطْرٍ هَذَا..!؟ إِذًا فَحَبِيبَتِي قَادِمَةٌ لا مَحَالَةَ..!!

* سَيْقْطَعُنَا الوَقْتُ.. فَلنَصُدَّهُ بِالعِنَاقِ..

* لم تَغْـرُبِ الشَّـمْسُ.. فَقَـطْ؛ أَرَادَتْ أَنْ تَسْـتَرِيحَ مِـنْ عَنَـاءِ الشُّـرُوقِ بِهَجْعَـةٍ فِي وَجْنَتَيْـكِ فَنَسِـيَتْ نَفْسَـهَا هُنَـاكَ نَائِمَـةً مُسْتَيقِظَةً.

* عِدِينِي بِعَسَلِ الكَلامِ، أَعِدْكِ بَصَمْتٍ ذَهَبِيٍّ.. بِصَمْتٍ مُنْتِجٍ خَلاقٍ..

* فِيكِ مِنَ الغُمُوضِ مَا يَكْفِي لِإِعْلانِ لَيْلٍ جَهِيمٍ، وَمِنَ الوُضُوحِ مَا يُؤَهِّلُ لِإِيقَاظِ نَهَارٍ صَرِيحٍ..

* الـوَطَنُ الَّـذِي كُنْـتُ أَتَلَمَّـسُ عَطْفَـهُ كَـانَ يُتَـاخِمُ قَلْـبِي فِي عَيْنَيْكِ..

* لِمَاذَا تَجْهَشُ الكَآبَةُ بِالبُكَاءِ كُلَّمَا هَدَلَتْ اِبْتِسَامَتُكِ فِي رَائِعَةِ الصَّبَاحِ.!؟

* شَـفَتَاكِ نَهْـرَا كَـرْزٍ يَصُـبَّانِ فِي قَلـبِي وَطَنًـا مِـنْ رَحِيـقٍ.. وَفِي أَعْمَاقِي بَحْرَيْنِ مِنْ جَحِيمٍ..!

* لا حَاجَةَ للرَّصَاصِ.. فقَلبِي يُصَوِّبُ عَيْنَيْكِ إِلَيْهِ..!

* يَالَضَيَاعِهِمْ..! كَيْفَ لم يُدْرِكِ المَوْتَى الأَحْيَاءُ أَنَّ فِي عَيْنَيْكِ مَا يُحْيِي المَوْتَى..!؟

* حَلِمْـتُ بـكِ تَلثُمِـينَ القَلـبَ فَانْتَشَـيْتُ مُتَقَلِّبًـا فِي بَرَحَـاتِ العِشْقِ..

* كُنْتُ أَنْتَظِرُكِ؛ فَهَل تَجِيءُ مَوَاكِبُ الرَّبِيعِ مَعَكِ.؟

* الوَعْدُ فِي عَيْنَيْكِ قَوْسٌ مِنْ دُعَاءٍ.. وَالحُلمُ فِيهِمَا سِبَاحَةٌ فِي النَّعِيمِ.

* بَيْنَ يَدَيْكِ تَنْمُو الأَحْلامُ وَتُورِقُ.. وَتُشْرِقُ فِي أَعْمَاقِي شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ..

* يَا لَقُبْلَتِكِ السَّاحِرَةِ.. تَقْتُلُنِي وَتُحيينِي..!

* الأَشْوَاقُ إلا إِلَيْكِ، بَارِدَةٌ كَقُبْلَةِ مَيِّتٍ..!

* عَلَـيَّ أَنْ أَنْظُـرَ إِلَى وَجْهِهَـا لِأُدْرِكَ أَنَّ الحَيَـاةَ لَمْ تَـزَل جَمِيلَـةً مِثْلَهَا..

* اِبْتِسَامَتُهَا حَيَاةٌ.. وَنَظْرَتُهَا مَوْتٌ.. رَبَّاهُ، كَيْفَ تَتَعَانَقُ الحَيَاةُ وَالمَوْتُ..!؟

* تَثَاءَبَتْ.. تَيَقَّنْتُ أَنَّ رَبِيعًا نَدِيًّا قَدِ اسْتَيْقَظَ.. تَمَطَّى...لِيُطْلِقَ عَصَافِيرَهُ وَفَرَاشَاتِهِ.. مُوعِزًا لِرَوَابِعِ العِطْرِ بِاحْتِلالِ الكَوْنِ..!

* اطْلُبُـوا مِنْهـا أَلا تَنَـامَ لِكَـيْلا تُغَـادِرَ الأَحْـلامُ إِلَى عَيْنَيْهَـا وَتَهْجُرَنَا..!

* القَصِيدَةُ لا تَكْتَمِلُ إِذَا لَمْ تُمَارِسْ التَّزَحْلُقَ عَلَى شَفَتَيْكِ..

وَالأَغَانِي لا تَكْتَسِبُ رُوَاءَهَا إِذْ لَمْ يُبَارِكْهَا رَبِيعُ ثَغْرِكِ..

وَالكَـلامُ لا يَشْـعُرُ بِدِفْئِـهِ وَلُيُونَتِـهِ إِنْ لَمْ يَتَمَتَّـعْ بِالسِّـبَاحَةِ عَلَـى شَفَتَيْكِ..

وَالأَبْجَدِيَّةُ لَنْ تُدْرِكَ نُضْجَهَا إِذَا لَمْ تَغْمِسْ حُرُوفَهَا فِي شَهْدِ شَفَتَيْكِ..

* سَأُدَشِّنُ عُذْرِيَّةَ اللَّحْظَةِ، فَأَوْعِزِي لابْتِسَامَتِكِ بِالغِنَاءِ..

* أَمُدُّ لِأَجْلِكِ خُطَا القَلبِ اللَّهْفَى، وَأُخِيطُ مِليُونَ دَرْبٍ يُمْكِنُ أَنْ تُوصِلَنِي إِلَيْكِ.. وَأَقِفُ فِي مُنْتَصَفِ اللِّهَاثِ أَسْتَرِقُ الشَّهْوَةَ المِلحَاحَ.. أَسْتَشْرِفُ هُنَاكَ المَرْمَرَ المُنَعَّمَ المَسْفُوحَ فِي الفِرَاغِ الضَّرِيرِ.

* لا تَمُرِّي بِحَقْلِ عَبَّادِ الشَّمْسِ فِي أَيِّ وَقْتٍ، فَسَيْذْهَلُ عَنِ الشَّمْسِ، وَتَمْنَحُكِ الزَّهْرَاتُ الذَّاهِلاتُ أَعْنَاقَهَا وَعِنَاقَهَا.

* حِينَ لَمْ تُوقِظِي صَبَاحِي بِابْتِسَامَتِكِ، نَظَرْتُ لِلشَّمْسِ مُعَاتِبًا لِمَاذَا اِحْتَجَبَتْ كُلَّ هَذَا العُمُرِ.!؟

* سَأُهَيِّئُ هَذَا اللَّيْلَ لِلعِنَاقِ.. وَالحُلُمَ لِلاشْتِعَالِ.. وَالقَصِيدَةَ لِلنُّضْجِ.. فَاظْفَرِي مَعِي بِفَاكِهَةِ العِنَاقِ اللَّذِيذِ.

* كلُّ إِعَادَةٍ احْتِرَاقٌ.. وَكُلُّ تِكْرَارٍ مَوْتٌ.. إلا ابتْسِامَتَكِ فَهْيَ حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ تُكَرِّرُ فَرَحَنَا.. وَدَعْوَةٌ ذَهَبِيَّةٌ لِدَهْشَةٍ لا تُقَالُ.

* لا طَرِيقَةَ أَنْجَعَ لِتَعُلُّمِ الحِسَابِ غَيْرُ عِشْقِ عَيْنَيْكِ وَالتَّسَلِّي بِعَدِّ أَهْدَابِكِ.. غَيْرُ التَّزَحْلُقِ عَلَى رُمُوشِكِ جِيئَةً وَذَهَابًا.

* كَيْفَ يَضِيقُ هَذَا الاتِّسَاعُ المهِيبُ فِي عَيْنَيْكِ بِقَلْبِ عَاشِقٍ..!؟

* شَفَتَاكِ نَهْرَانِ مِنْ جَحِيمٍ، وَنَظَرَاتُكِ مَصْدَرٌ لِلسَّعِيرِ، فَكَيْفَ لا تَنْدَلِعُ بِقَلْبِي الحَرَائِقُ..!؟

* اِنْتَظِرِي الغَيْمَ.. اِسْتَعِدِّي لِعِنَاقِ قَوْسِ قُزَحٍ.. فَسَتَهْبِطُ إِلَيْكِ السَّمَاءُ لِتَلمَحَ وَجْهَهَا فِي عَيْنَيْكِ.

* أَنْتِ امْرَأَةٌ لا تَتَكَرَّرُ.. تَتَجَدَّدُ كُلَّ نَبْضَةٍ.. وَهَذَا سَبَبُ جُنُونِي.

* بِجَسَدٍ تَتَفَاقَمُ الغِوَايَةُ فِيهِ..هَطَلتِ عَلَى جَدَبِ أَيَّامِي غَيْمَةً مُكْتَنِزَةً.. وَذِبْتِ فِي قَحْطِ حَيَاتِي مَطَرًا يُنْبِئُ عَنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ..

* لَيْسَ إِلا حَبِيبَتِي فِي عَيْنَيْهَا يَغْرَقُ بَحْرٌ.. وَيَتَطَاوَلُ لَيْلٌ.. وَيُزْهِرُ قَمَرٌ.. وَيَضْحَكُ فَجْرٌ.. وَيَجْرِي أَلفُ حُلُمٍ..

* كُلَّمَا تَذَكَّرْتُكِ اِفْتَرَّ قَلبِي عَنْ نَبْضَةٍ طَائِشَةٍ..

* لا أُصَدِّقُ أَنَّهَا تَأَخَّرَتْ كُلَّ هَذَا الوَقْتِ.. عَلَيَّ أَنْ أَشُكَّ بِالزَّمَنِ الكَذُوبِ..!؟

* بِضَرَاوَةٍ يَأْكُلُنَا الانْتِظَارُ.. وَحِينَ نَلتَقِي نَكُونُ بَعْضًا مِنَّا.. فَنَلتَقِي بِبَعْضٍ مَأْكُولٍ.

* اِبْتِسَامَتُكِ فَاصِلٌ أَنِيقٌ بَيْنَ الحَيَاةِ وَالحَيَاةِ..

* سَأَتَوَغَّلُ فِي الصَّبَاحِ دُونَ ابْتِسَامَتِكِ، وَفِي خَاطِرِي شَكٌّ مُرِيبٌ مِنْ قَبُولِهِ لِي.

* اِبْتَسِمِي.. لِيَضْحَكَ لِلحَيَاةِ صَبَاحُنَا الصَّبِيُّ..

* تَسَاءَلَتْ عَيْنَاهَا: أَتُحِبُّنِي..؟

فَهَزَزْتُ لَهَا قَلبِي..

* اِمْرَأَةٌ يَخُونُنِي ذَكَاؤُهَا دَوْمًا لِمَصْلَحَةِ قَلبِي.. وَيَخُونُنِي قَلبِي لِحُبِّهَا.. وَيَخُونُهَا جَمَالُهَا لِغُرُورِها المُبَاحِ..

* مُرْتَبِكٌ قَلبِي.. مُضْطَرِبٌ نَبْضِي.. هَدِّئِي عَوَاصِفِي بِكَلِمَتِكِ السِّحْرِ: (أُحِبُّكَ طِفْلِي) لِيَهْدَأَ الطِّفْلُ فِي دَاخِلِي.. لِيَنَامَ..

* أَسْرَابُ الحُزْنِ تَحُومُ حَوْلَ قَلبِي كَالخَفَافِيشِ.. فَلِمَاذَا تَبْتَعِدِينَ كُلَّمَا احْتَجْتُكِ لِتُفَرِّيقِهَا.!؟

* بِاتِّجَاهِ عَيْنَيْكِ أَخُوضُ لَيْلًا مُوحِشًا، مُوقِنًا أَنَّ ثَمَّةَ نَهَارًا قَرِيبًا يَشْرُعُ قَلبَهُ الأَبْيَضَ لِضَمِّنَا.

* يُخْرِجُ وَجْهُكِ اللَّيْلَ؛ إِذْ لا يَفْتَأُ يُذَكِّرُهُ بِالصَّبَاحِ الوَضِيءِ.

* شُكْرًا لالتِزَامِ أَهْدَابِكِ بِتَرْتِيبِهَا الهِجَائِيِّ فِي الإِغْوَاءِ وَهْيَ تُغْوِينِي بِكِ.. وَلِفَوْضَى شَعْرِكِ وَهْوَ يُسَافِرُ بِي إِلَى المَدَى الَّذِي لا يُرَامُ.. وَلا يُطَالُ..

شُكْرًا لِلجُزُرِ الَّتِي تَفْتَحُهَا عَيْنَاكِ لِخَيَالِي لِلرَّكْضِ فِيهِمَا نَحْوَ عَوَالِمِ الحُلُمِ وَالدَّهْشَةِ..

شُكْرًا لابْتِسَامَاتِكِ، رِسَالَةِ الفَجْرِ النَّقِيَّةِ، وَضِحْكَةِ الصُّبْحِ الصَّدُوقِ، وَقُبْلَةِ الشَّمْسِ النَّدِيَّةِ، وَرَعْشَةِ الآهِ فِي ثَغْرِ الحَبِيبِ..

* شُكْرًا لِوَجْهِكِ، لَكَمْ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى حَقِيقَةَ القَمَرِ..

* يُبَاكِرُنِي وَجْهُكِ، فأَتَأَكَّدُ أَنَّ القَمَرَ مُخَادِعٌ كَبِيرٌ؛ فَهْوَ يَسْرِقُ وَهْجَ الشَّمْسِ، شُكْرًا لِوَجْهِكِ يُؤَكِّدُ قَنَاعَاتِي بِالشَّمْسِ.. بِكِ.

* أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَ عَلَى الفَرَحِ الَّذِي تُسَرِّبِينَهُ لقَلبِي لاحَيَا بِهِ العُمْرَ كُلَّهُ.. لَوْلا خَوْفِي أَنَّهُ سَيْقْتُلُنِي بِهِ.. وَلَوْلا خَوْفِي مِنْ أَنِّي سَأَحْتَكِرُهُ وَأَحْرِمُ البَشَرَ مِنْهُ..!

* صَوْتُكِ لا يَجِيءُ.. فَكَيْفَ لِي أَنْ أُقْنِعَ الصَّبَاحَ أَنَّ حُضُورَهُ قَدْ تَأَخَّرَ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي.!؟

* دَجِّنِي ارْتِبَاكِي بِهَمْسَةٍ تُطْلِقُ أَجْنِحَةَ القَصِيدَةِ، وَبَارِكِي صَحْوَةَ اللَّهَفِ فِي ثَنَايَا الرُّوحِ.

* حُضُـورُكِ المهِيـبُ البَلِيـغُ يُحْـرِجُ البَلاغَـةَ، وَيُطْلِـقُ عَصَـافِيرَ القَصَائِدِ، وَفَرَاشَاتِ الأَحَاسِيسِ..

* لا تَبْتَسِمِي طَوِيلًا.. سَتُتَّهَمِينَ بِإِغْرَاقِ العَالِمِ فِي الشَّذَا..!

* يَبْـدُو أَنَّ حَبِيبَـتِي ابْتَسَـمَتْ.. فَلَقَـد هَرَعَـتْ نَحْوَهَـا أَسْـرَابُ النَّحْـلِ، وَأَدَارَتِ الحَـدَائِقُ عُيُونَهَـا صَـوْبَهَا، وَتَهَـادَتِ الجَـدَاوِلُ وَرَاءَهَا..!

* الاشْتِيَاقُ إِلَيْكِ رِيَاضَةٌ عَنِيفَةٌ لِقَلبِي..!

* لِلشَّوْقِ إِلَيْكِ رَائِحَةٌ مُخْتَلِفَةٌ.. أَظُنُّ أَنَّنِي أَتَنَفَّسُ عِطْرًا..!!

* مُرِّي بِهِ؛ سَيَحْلِبُ الرَّبِيعُ مِليُونَ غَيْمَةِ عِطْرٍ، وَيَعِدُ قُلُوبَنَا بِمِهْرَجَانَاتِ شَذًا لا يَغِيبُ.

* هَذَا لَيْسَ هَمْسًا.. إِنَّهُ غِنَاءٌ.. عِطْرٌ وسِحْرٌ.. وَأَحْلامٌ وَوُعُودٌ.

* هَل أَحْسِبُ هَذَا اليَوْمَ مِنْ عُمْرِي وَصَوْتُكِ لم يُبَاكِرْنِي فِيهِ.!؟

*... وَمَضَتْ..!! تَرَكَتْ لِي حَبْلَ عِطْرٍ يَشُدُّنِي إِلَيْهَا.

* سَأُغْرِي بِكِ القَصَائِدَ المِذْهِلاتِ؛ فَجَهِّزِي لِمَوَاكِبِهِنَّ مِليُونَ مِزْهَرِيَّةٍ، وَأَلفَ حَدِيقَةٍ.

* اِبْتِسَامَتُكِ تُوقِظُ الفَجْرَ لِتُحَدِّثَهُ عَنِ الوَضَاءَةِ.. وَوَجْنَتَاكِ تُوقِظَانِ الرَّبِيعَ لِمُقَايَضَتِهِ بِرَبِيعِهِمَا.. وَكَلامُكِ يُقَايِضُ الشِّعْرَ لِيَتَنَازَلَ لَهُ عَنْ كُنُوزِ الغِنَاءِ.

* أَحْتَاجُ وَجْهَكِ لاثِقَ بِالصَّبَاحِ الفَتِيِّ الَّذِي يُرَاوِدُ قَلبِي.. أَحْتَاجُكِ لاتَيَقَّنَ مِنْ حِكْمَةِ النَّهَارِ الأَنِيقِ.. أَحْتَاجُ ابْتِسَامَتَكِ مُبَرِّرًا لِفَجْرٍ لا يُغَادِرُ.. وَلِصَوْتِكِ لاثْبِتَ دَعْوَايَ بِوُجُودِ مُوسِيقَا لا تُمَلُّ وَلا تَتَلاشَى وَلا تَتَوَقَّفُ وَلا تَنْتَهِي.. وَلَكِ لاتَأَكَّدَ أَنَّنِي أَنَا.. وَأَنَّكِ أَنْتِ، وَأَنَّ كَوْنًا وَاحِدًا يَجْمَعُنَا.

* لَيْسَ بِالحُبِّ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ؛ بَل بِحَبِيبٍ يُسَعِّرُ حُبَّهُ أَبَدًا، وَيُقَاسِمُهُ لِذَاذَاتِ الحُبِّ وَعَذَابَاتِهِ.

* أُحِبُّكِ لاعِيشَ.

* لِمَاذَا يَتَوَرَّمُ قَلبِي هَكَذَا..؟ آهٍ.. نَسِيْتُ أَنَّ الشَّوْقَ الرَّهِيبَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَجْعَلَهُ وَطَنًا.

* لِمَاذَا ضَحِكَتْ لِيَ اليَاسَمِينَةُ العَذْرَاءُ، وَحَيَّتْنِي الزَّنَابِقُ وَالأَقَاحِي، وَاجْتَمَعَتْ حَوْلِيَ الفَرَاشَاتُ وَالنَّحْلُ وَالأَطْيَارُ..!؟ هَل ظَلَّ أَثَرٌ لِعِطْرِكِ عَلَى سَاعِدَيَّ.!؟

* أَبْتَعِدُ عَنْكِ لِأَشْعُرَ بِنَعِيمِ الجَنَّةِ قُرْبَكِ.

* سَأُفَهْرِسُ عَيْنَيْكِ، بِتَرْتِيبِ رُمُوشٍ يَخْتَزِلُ كُلٌّ مِنْهَا أَلْفَ دِيوَانٍ.. يَا اللهِ..! أَهَاتَانِ عَيْنَانِ أَمْ مَكْتَبَتَانِ لِلجَمَالِ وَالفِتْنَةِ وَاللَّهْفَةِ وَالهَوَى..!؟ أَمْ هُمَا مَدْرَسَتَانِ لِتَعْلِيمِ الحُبِّ وَالسِّحْرِ وَالانْدِهَاشِ...!؟

* كُنْتُ أَظُنُّهَا أُخْرَى.. لَكِنَّهَا كانَتْ مَنْسُوخَةً مِثْلَ صَدًى..

* تُقْبِلِينَ.. تَحْتَشِدُ الحُرُوفُ لِلِقَائِكِ.. تَزْدَحِمُ عِنْدَ مُدْخَلِ البَوْحِ.. لا أَلِفًا فِي مَكَانِهِ وَلا يَاءً.. كُلُّ حَرْفٍ يُزَاحِمُ عَلَى شَرَفِ القُبْلَةِ الأُولَى، وَالعِنَاقِ الأَوَّلِ.. فَأَيُّ حُضُورٍ هَذَا يُرْبِكُ وَقَارَ الأَبْجَدِيَّةِ..!؟

* عَيْنَاكِ تُحَفِّزَانِ الرَّبِيعَ عَلَى المجَاهَرَةِ بِالاخْضِرَارِ، وَمُدَاهَمَةِ الحَيَاةِ بِالشَّذَا، وَتَطْوِيقِ الكَوْنِ بِالعِطْرِ.. وَجْنَتَاكِ تُحَرِّضَانِ الحَدَائِقَ عَلَى

إِطْلاقِ مِهْرَجَانِ إِينَاقِهَا، وَالإِعْلانِ عَنِ اكْتِشَافِ أَلْوَانٍ جَدِيدَةٍ.. أَمَّا ابْتِسَامَتُكِ فَتَدْعُو الصَّبَاحَ إِلَى ادِّعَاءِ الصَّفَاءِ بِيَقِينٍ أَبْيَضَ.. وَثِقَةٍ بَاهِرَةٍ.

* كَمْ أَنْتَ عَاقِلٌ أَيُّهَا القَمَرُ، حِينَ تَرَكْتَ الكَوْنَ لَهَا..! وَكَمْ أَنْتَ قَنُوعٌ أَيُّهَا النَّهَارُ، حِينَ أَسْمَيْتَ وَجْهَكَ بِابْتِسَامَتِهَا..! شُكْرًا أَيُّهَا الرَّبِيعُ، إِذْ أَيْقَنْتَ أَنَّكَ تَنْسُجُ مِنْ أَنَامِلِهَا وَطَنًا لِلفَرَاشَاتِ وَالعَصَافِيرِ.. وَبَيْتًا لِلأَحْلامِ.. وَجُزُرًا لِلدَّهْشَةِ.

* إِبْتَسَمَتْ لِي فَصَرَعَتْنِي ابْتِسَامَتُهَا..

* أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ عَنِ الفَرَحِ وَالدَّهْشَةِ وَالحُرِّيَّةِ، لَكِنَّ ابْتِسَامَتَهَا سَمَّرَتْ قَلَمِي.. حَبَسَتْ خَيَالِي.. أَرْبَكَتْ جَوَانِحِي.. اِسْتَعْمَرَتْ أَعْمَاقِي.. وَكَتَبَتْ بِدَاخِلِي مَا تُرِيدُهُ عَنِ الفَرَحِ وَالدَّهْشَةِ وَالحُرِّيَّةِ..!

* كَانَ حُبُّنَا حَسَنَ السُّمْعَةِ مِثْلَ رَبِيعٍ.. وَنَاصِعَ النِّيَّاتِ كَقَلْبِ رَضِيعٍ.. وَطَيِّبَ الذِّكْرِ كَوَجْهِ صَبَاحٍ رَبِيعِيٍّ..

* اشْتِيَاقَاتِي لَكِ مُخْتَلِطَةٌ جِدًّا، فَبِأَيِّ اشْتِيَاقٍ أَلْقَاكِ..!؟ كُلُّ الاشْتِيَاقَاتِ تَلِيقُ بِكِ.. كُلُّ الاشْتِيَاقَاتِ تُنْسَبُ إِلَيَّ..

* سَأُغْمِضُ قَلْبِي العَاقَّ لِيَكُفَّ عَنْ مَحَبَّتِكِ.. مَعَ يَقِينِي أَنَّهُ سَيَحْلُمُ بِكِ فِي إِغْمَاضَتِهِ الإِجْبَارِيَّةِ، وَيَعُودُ لِمَحَبَّتِكِ، وَاللَّهَفِ إِلَيْكِ..!

* قُلتُ لِلحَيَاةِ : صَبَاحُ الخَيْرِ.. فَهَزَّتْ رَأْسَهَا قَائِلَةً: إِنَّ الحَيَاةَ لَمْ تَسْتَيْقِظْ بَعْدُ، وَأَشَارَتْ إِلَيْكِ.

* سَأَقْتَرِحُ وَجْهَكِ عَلَى الصَّبَاحِ إِذْ رَأَى أَنْ يَغْسِلَ وَجْهَهُ بِالطُّهْرِ وَالعِطْرِ وَالضَّوْءِ.

* اِبْتِسَامَتُكِ سَتُعَلِّمُ الأَفْجُر الحَسَدَ، وَخَدَّاكِ سَيُلَقِّنَانِ الحَدَائِقَ فَنَّ التَّضَوُّعِ.. وَعَيْنَاكِ سَتُعَلِّمَانِ الأَشْيَاءَ فَنَّ النَّقَاءِ، وَغِنَاؤُكِ سَيُدَرِّسُ الأَنْهَارَ فَنَّ العُذُوبَةِ.

* أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ لَكِ.. لَكِنَّ عِطْرَكِ يُشَاغِلُنِي بِالحُلمِ بِكِ عَنِ الكِتَابَةِ عَنْكِ.

* فِي اِنتِظَارِكِ صَاحَ القَلبُ حَتَّى تَهَدَّجَتْ أَشْوَاقُهُ.. وَالمسَافَةُ صَدَى اللَّهْفَةِ.. وَالخُطَا الحَوْلاءُ لا تَهْتَدِي لِلطَّرِيقِ..

* لَيْسَتْ نَظَرَاتٍ يَا سَيِّدَتِي، هِيَ شَغَبٌ عَنِيفٌ لِقَلبِي المسَالِمِ.. فَهَل تُدْرِكِينَ رُعُونَتَهُ وَطَيْشَهُ..!

* نَظَرَتِ القَصِيدَةُ وَجْهَهَا فِي المِرْآةِ.. فَقَابَلَتْهَا ابْتِسَامَتُكِ.

* عُودِي لِتَقْتَلِعِي وَجْهَكِ مِنْ مِرْآتِي فَهْيَ تَفِيضُ بِكِ.. وَتُنْكِرُ كُلَّ وَجْهٍ غَيْرِهِ..!

* لا تُغْضِبِي المِرْآةَ؛ اِمْنَحِيهَا ابْتِسَامَةَ الصَّبَاحِ لِتَقْبَلَ الإِشْرَاقَ لِلنَّهَارِ المعَانِقِ.

* أَرَادَتِ المرَآةُ أَنْ تَسْتَنْسِخَ مِنْ وَجْهِكِ آلافَ الشُّمُوسِ، لِذَا تَشَظَّتْ إِلَى آلافِ المرَايَا.

* إِنَّكِ لَسْتِ بِحَاجَةٍ لِلمِرْآةِ.. فَتَلَطَّفِي بِهَا.. قِفِي أَمَامَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً؛ فَلَطَالَمَا حَلُمَتِ المِرْآةُ بِرُؤيَةِ وَجْهِهَا.

* مِرْآتُكِ لا تَكْذِبُ، صَدِّقِيهَا إِنْ قَالَتْ لَكِ إِنَّهَا تَكْتَشِفُ شَمْسًا عَسْجَدِيَّةً فِي وَجْهِكِ.. وَقَمَرًا فِضِّيًّا فِي ابْتِسَامَتِكِ.. وَرَبِيعًا يَنْشُرُ جَنَاحَيْهِ عَلَى وَجْنَتَيْكِ..!

صَدِّقِيهَا إِنْ صَارَحَتْكِ بِأَنَّ ثَمَّةَ رَبِيعًا مُكْتَنِزًا، رَبِيعًا بَهِيًّا ثَرِيًّا يَحْتَلُّ وَجْهَكِ.. أَوْ رُبَّمَا كَانَ وَجْهُكِ يَأْسُرُهُ.. فَصَدِّقِيهَا..

* شُكْرًا لِمِرْآتِكِ الصَّدُوقِ إِذْ أَقْنَعَتِ الشَّمْسَ بَأَنَّ وَجْهَهَا هُنَا.. حَيْثُ يَسْطُعُ وَجْهُكِ..

* أُقْسِمُ أَنَّكِ كُنْتِ تَبْتَسِمِينَ.. لَقَدْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ مِنْ ضَحِكِ المَرَايَا مِلءَ نَقَائِهَا..!

* - مَا أَجْمَلَكِ..!

- هَهَ..! وَهَل كَانَتْ مِرْآتِي عَمْيَاءَ..!؟

* - أَرِنِي صُورَتَكَ.

- قِفِي قُبَالَتِي؛ سَتَنْعَكِسُ صُورَتِي فِي مِرْآةِ وَجْهِكِ..

* القَصِيدَةُ الَّتِي نَزَلَتْ لِلرَّبِيعِ مُتَبْخَتِرَةً تَحْرُسُهَا الفَرَاشَاتُ وَتُرَافِقُهَا العَصَافِيرُ، خَجِلَتْ مِنْ نَفْسِهَا حِينَ سَأَلَتْهَا الأَزَاهِيرُ عَنِ اسْمِهَا.. عَنْ عِطْرِهَا.. فَأَلقَتْ إِلَيْهَا بِاسْمِكِ.. وَانْخَرَطَتْ فِي الحُلمِ فَانْدَلَعَ الغِنَاءُ، وَسَكِرَ الكَوْنُ بِالعَبِيرِ.

* سَأَكْتَفِي بِعِطْرِكِ لابْنِيَ أَلفَ وَطْنٍ.. وَبَابْتِسَامَتِكِ لاحْلَمَ مِليُونَ حُلُمٍ..

سَأَكْتَفِي بضِحْكَتِكِ لاعْرِفَ أَنَّ الرَّبِيعَ الصَّدِيقَ وَاقِفٌ بِبَابِ القَلبِ..

وَبِوَجْهِكِ لاحْفَظَ أَلفَ دِيوَانٍ مَاتِعٍ مُكْتَظٍّ بِلَهَفٍ وَمُوسيقَا وَضَوْءٍ وَعِطْرٍ وَدَهْشَةٍ..

* مَا حَاجَتُنَا لِلكَلامِ وَعَيْنَاكِ تُلَقِّنُنَنَا مَا لا يُقَالُ..!؟ مَا حَاجَتُنَا لِلقَصَائِدِ وَابْتِسَامَتُكِ تَرْتَجِلُ أَعْرَاسَ هَوًى لا نِهَائِيٍّ.!؟

* اِبْتِسَامَتُكِ تَصْطَادُ القَصَائِدَ.. وَتُطَارِدُ فُلُولَ الأَسَى المهْزُومِ.

* غِيَابُكِ مَقْصَلَةٌ.. حُضُورُكِ انْعِتَاقٌ.. فَانْظُرِي أَيْنَ تَضَعِينَ قَلبِي.

* حِينَ صَحَوْتُ شَعَرْتُ أَنِّيْ كُنْتُ أَلعَقُ عَسَلًا، فَهَل تَزَحْلَقَ اسْمُكِ فِي حُلمِي عَلَى شَفَتَيَّ.!؟

* لَنْ أُرَاهِنَ عَلَى غَيْرِ دِفْءِ أَحْضَانِكِ؛ فَلتَخْسَأْ بُرُودَةُ الأَشْيَاءِ.

* ثَرْثَارٌ هَذَا القَلبُ بِحُبِّكِ، فَهَلا كَمَّمْتِ بِحُضُورِكِ أَفْوَاهَ النَّبْضَاتِ..؟

* سَأُجَابِهُ الشِّتَاءَ عَارِيًا إِذَا عَاضَدَنِي صَوْتُكِ بِمَوَاسِمِ دِفْئِهِ الأَكِيدِ.

* كُلُّ شَيْءٍ أَذْكُرُهُ وَأَحْفَظُهُ تَفْصِيلًا، أُعِيدُ تَفَاصِيلَ هُرُوبِنَا وَخِدَعِنَا وَشَقْوَتِنَا وَشَقَاوَاتِنَا وَطُفُولَتِنَا، أَتَذَكَّرُ تَسَلُّلَنَا إِلَيْنَا مِنْ شُقُوقِ أَعْذَارٍ طِفْلِيَّةٍ مَفْضُوحَةٍ لا تُصَدَّقُ أَبَدًا، وَنُصَدِّقُهَا..!

* الشَّهْوَةُ الكَافِرَةُ تُؤْمِنُ عَلَى شَفَتَيْنَا.. الرَّغْبَةُ الجَمُوحُ تُرَوِّضُهَا بَرَاءَتُنَا.

* لَنْ أُصَدِّقَ صَبَاحًا لا يَقْتَرِحُكِ عَلَيَّ.. وَلا يَوْمًا لا يَبْدَأُ بِكِ.. وَلا رَبِيعًا لا يُشَذِّيهِ عِطْرُكِ.. وَلا شِعْرًا لم يَكْتُبْهُ عِشْقُكِ.. وَلَمْ تُمْلِهِ عَيْنَاكِ.. وَلا كَلامًا لَمْ يُلَمِّعْهُ صَوْتُكِ..

* تَتَزَيَّنُ.. تَخْطُو القَصِيدَةُ نَحْوَ عُرْسِهَا.. تَعْزِفُ مُوسِيقَاهَا.. تَنْتَظِرُ ابْتِسَامَتَكِ لِتَبْتَدِئَ مَرَاسِمَ العُرْسِ الأَنِيقِ الوَضِيءِ.

* تُزَيِّنُ القَصِيدَةُ وَجْهَهَا.. تَرْتَدِي فَسَاتِينَ الضَّوْءِ.. وَتَلْبَسَ أَسَاوِرَ مِنْ لَهَفٍ وَتَوْقٍ.. تَرُشُّ عَلَى مُحَيَّاهَا عِطْرَ الدَّهْشَةِ.. تَنْتَظِرُكِ عِنْدَ مَطْلَعِ البَوْحِ.. بِكَامِلِ أَنَاقَتِهَا تَنْتَظِرُكِ..

* عَيْنَاكِ فِخَاخُ القَصَائِدِ.. فَاشْرِعِي عَلَى المَدَى أَلْفَ قَصِيدَةٍ تَغِيبُ فِي لَهَفِ السُّؤَالِ.

* أَيُّهَا الضَّوْءُ، لا تَسْبَحْ فِي عَيْنَيْهَا، سَتَقْرَؤُكَ الدُّمُوعُ بَحْرًا.

أَيُّهَا الظِّلُّ، لا تَخْتَفِ تَحْتَ رُمُوشِهَا، سَيْشِي بِكَ اللَّيْلُ أُنْشُودَةً مِنْ نُورٍ.

أَيُّهَا الحُلُمُ، لا تَتَسَكَّعْ عَلَى أَجْفَانِهَا، فَقَوْسُ قُزَحٍ يَسْتَحِثُّ الغَيْمَ لِأَجْلِ مَطَرٍ مِنْ ذُهُولٍ.

أَيُّهَا الرَّبِيعُ، لا تَتَحَوَّل عَلَى وَجْنَتَيْهَا فَلَنْ تَأْمَنَ كَيْدَ الحَدَائِقِ لَكَ.

* أَكْتُبُ لَكِ فَتَتَحَوَّلُ الحُرُوفُ إِلَى عِنَاقٍ وَسِيمٍ.. وَالنِّقَاطُ إِلَى قُبُلاتٍ حَرَّى.. وَالوَرَقُ إِلَى بِسَاطِ أُمْنِيَاتٍ خَضْرَاءَ.. وَالحِبْرُ إِلَى بَحْرِ عُطُورٍ..

* قَلبِي هُدْهُدُ أَشْوَاقٍ؛ كُلَّمَا انْطَلَقَ فِي فِضَاءِ أُنْثَى عَادَ إِلَيَّ بِنَبَأِ عِشْقٍ يَقِينٍ..!

* بَشَّرَهَا الرَّبِيعُ بِوَجْهِهَا فَبَشَّرَتْهُ بِعِطْرِهِ.. ضَحِكَا مَعًا.. وَتَعَطَّرَا مَعًا..!

* إِذَا وَصَفْتُ ابْتِسَامَتَكِ بِالرَّبِيعِ، فَكَيْفَ لَهُ بَعْدُ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ..!؟

* يَا صَدِيقَةَ الغِيَابِ، ذَا القَلبُ صَدِيقُ الِانْتِظَارِ القَتُولِ.

* إِنَّهَا كَوْنُ فِتْنَةٍ.. لَيْسَ بِوِسْعِ الصَّبْرِ أَنْ يَصْمُدَ أَمَامَهُ.!

* يَالابْتِسَامَتِكِ.. تَنْفُثُ فِي الكَوْنِ أَلفَ رَبِيعٍ.. أَلفَ قَمَرٍ.. وَمِليُونَ قَصِيدَةٍ.

* لا لَوْمَ عَلَى النَّحْلِ؛ فَهْوَ بِحَاسَّتِهِ الغَرِيزِيَّةِ يَكْتَشِفُ نَهْرَ عَسَلٍ بَيْنَ شَفَتَيْكِ.

* مِنَ السَّمَاءِ تُرَى ابْتِسَامَتُكِ قَمَرًا.. أَمَّا مِنَ الأَرْضِ فَهْيَ قَمَرَانِ.

* لا تَبْتَسِمِي إِلَى أَعَلَى فَسَتَنْتَدِبُكِ السَّمَاءُ قَمَرًا لِوَجْهِهَا.

* هَذِهِ لَيْسَتِ ابْتِسَامَةً.. إِنَّكِ تُطْلِقِينَ صَوْبَ قَلبِي قَمَرًا وَضِيئًا.

* يَرْتَجِلُكِ القَلبُ قَصِيدةَ ضَوْءٍ.. فَلا تَسْتَغْرِبِي أَنْ تُنَارَ بِكِ دُرُوبِي..

* الِارْتِجَالُ لَيْسَ دَوْمًا مَوْقِفًا سَلبِيًّا أَرْعَنَ.. فَارْتِجَالُ قَلبِي لِعِشْقِكِ اِكْتِنَازٌ لِلحَيَاةِ..

* آهٍ.. أَيَّتُهَا الأَبْجَدِيَّاتُ الجَاحِدَةُ، أَيَّتُهَا القَوَامِيسُ العَقِيمَةُ، أَلا تُصْغِينَ لِهَمْسَةِ حَبِيبَتِي، فَلَعَلَّ بِالإِمْكَانِ أَنْ نَجِدَ لَهَا وَصْفًا..!

* الإِنَاثُ يَغِرْنَ مِنْ جَمَالِ بَعْضٍ.. لِذَا تَظَلُّ قَصِيدَتِي تُحَرِّضُنِي عَلَيْكِ.

* لِأَحْتَفِلَ بِكِ؛ أَتْرُكُ قَلبِي يَرْتَكِبُ رَقْصَةَ الاشْتِيَاقِ الشَّفِيفِ.

* عَيْنَايَ مُثْقَلَتَانِ بِالحُلُمِ بِكِ.. وَأَهْدَابِي مُثْقَلاتٌ بِدُمُوعِ الشَّوْقِ إِلَيْكِ.. وَقَلبِي مُثْقَلٌ بِهَوَاكِ.. وَعُمْرِي مُثْقَلٌ بِاحْتِوَائِكِ.. بَيْنَمَا يَظَلُّ البِعَادُ الكَئِيبُ مُثْقَلًا بِإِبْعَادِنَا عَنَّا..؟!

*كُنْتِ حَبِيبَتِي، فَكُنْتِ دُنْيَا فَرَحٍ وَزَهْوٍ وَجَمَالٍ، وَبَعْدِي صِرْتِ امْرَأَةً مَنْسِيَّةً كَقَصِيدَةٍ لَمْ تُقْرَأْ قَطُّ..!

*كَمْ هُوَ مُهِمٌّ أَنْ نُحِبَّ.. أَنْ يَظَلَّ هُنَاكَ أَمَلٌ يَتَرَاءَى لَنَا وَإِنْ كَانَ يَخْدَعُنَا.. لِنَشْعُرَ أَنَّ ثَمَّةَ ضَوْءًا فِي آخِرِ النَّفَقِ.. ثَمَّةَ أَمَلًا فِي آخِرِ المَدَى.. وَآخِرِ العُمُرِ.. وَآخِرِ الجِرَاحِ.

* أَوَّاهُ..! لا شَيْءَ يَفْتَضُّ بَكَّارَةَ الصَّمْتِ المِميتِ غَيْرُ وَشْوَشَةِ عَاشِقٍ يُعِيدُ بِهَمْسَةٍ هَنْدَسَةَ الأَعْمَاقِ الصَّاخِبَةِ.

* كَمَا النَّهْرُ أَنْتِ، تَمْلُكِينَ مَوْهِبَةَ العُذُوبَةِ وَالتَّدَفُّقِ وَالإِغْوَاءِ، وَتَحُوزِينَ أُبَّهَتَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ وَوَقَارَهُ.

* مَا يُدْهِشُ فِي الحُبِّ أَنَّ العُشَّاقَ - دَائِمًا - يَتَفَنَّنُونَ فِي تَبْرِيرِ حَمَاقَاتِهِمْ بِمَا فِيهَا فِعْلُ الحُبِّ نَفْسُهُ.

* فِي اِنْتِظَارِكِ يَغْدُو الوَقْتُ لَهَبًا.. وَتَحْضُرِينَ فَيُصْبِحُ ذَهَبًا..

* كَانَتْ تُحَدِّثُنِي عَنْ عَظَمَةِ الحَضَارَةِ الَّتِي أَنْتَجَتْ هَذِهِ الأَهْرَامَاتِ الثَّلاثَةَ، بَيْنَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَرَمَيْنِ مِنْ مَرْمَرٍ يَخُفُقُ بِهِمَا صَدْرُهَا، وَأَلُومُ التَّارِيخَ الغَبِيَّ لِمَ لَمْ يَبْدَأْ بِهِمَا تَدْوِينَ الحَيَاةِ..!؟

* مَجْنُونٌ مَنْ يُحَاوِلُ كِتْمَانَ مَشَاعِرِ الهَوَى.. فَهْوَ كَمَنْ يُحَاوِلُ أَسْرَ الرِّيحِ، أَوْ تَكْبِيلَ جُنُونِ العَاصِفَةِ..!

* آهٍ.. كَلِمَةُ عِشْقٍ وَاحِدَةٌ تَخْتَزِلُ المسَافَاتِ.. تُلغِي قِيَاسَاتِ البُعْدِ.. مَنْ قَالَ إِنَّ الكَلِمَةَ لَيْسَتْ عَابِرَةً لِلقَارَّاتِ.. أَلَمْ تَكُنْ عَابِرَةً لِلقُلُوبِ..!؟

* أَيُهُمَا أَسْرَعُ، الصَّوْتُ أَمِ الضَّوْءُ..؟

- الحُبُّ أَسْرَعُ مِنْهُمَا مَعًا، فَهُوَ حِينَمَا يُسْرِعُ إِلَى قَلبِكَ يَمْلَؤُهُ نُورًا وَضَجِيجًا..

* الحُبُّ لا شَكْلَ لَهُ وَلا لَوْنَ.. هُوَ كَالرِّيَاحِ يَأْتِي عَاصِفًا مِنْ كُلِّ الأَتِّجَاهَاتِ.

* نَحْنُ لا نَمْلِكُ دَفْعَ الحُبِّ عَنِ احْتِلالِ أَعْمَاقِنَا.. وَإِعْلانِ وِصَايَتِهِ عَلَيْهَا.. إِنَّنَا نَدُوسُ عَلَى قُلُوبِنَا، لَكِنَّنَا لا نَنْجَحُ فِي ذَلِكَ.. وَلَنْ نَنْجَحَ..

* حَاوَلَتْ أَنْ تَرَى وَجْهَهَا فِي قَصَائِدِي.. قَلَّبْتُهَا.. حَفِظَتْهَا، وَلَمْ تَرَ وَجْهَهَا..!؟

* كَانَتْ تَعَضُّ عَلَى شَفَتَيْهَا خَوْفًا عَلَى ابْتِسَامَتِهَا مِنْ أَنْ تَنْدَلِقَ فِي النَّهْرِ..!

* تَتَوَسَّعُ حَبِيبَتِي فِي انْجِرَافِي نَحْوَهَا لِتُدْخِلَ قَلْبِي فِي سَمِّ خِيَاطِ هَوَاهَا.

* العَاشِقُ لا يَرْضَى بِالقَلِيلِ.. وَلا يُقْنِعُهُ الكَثِيرُ..

* بِاللَانْفِلاتَاتِ الرَّعْنَاءِ تَسِيلُ بِهَا نُفُوسُ العَاشِقِينَ اشْتِيَاقًا..!

* الأَشْوَاقُ الصَّاخِبَةُ نَشِيدٌ رَسْمِيٌّ لِقَلبِي.

* هِيَ اِمْرَأَةٌ تَشْنِي ذَرَاعِي إِلَى صَدْرِهَا لِتُنْصِتَ يَدَانَا لِنَبْضِهَا يَخْفِقُ بِحُبِّي..

* سَتُخَبِّئُ لَهْفَتَهَا عَنِّي.. سَأُصَدِّقُ تَمَاسُكَهَا لِتُهْزَمَ أَمَامَ عَيْنَيَّ كَمَا يَنْبَغِي..

* يَتَسَوَّرُ الحُزْنُ قَلبِي.. يَهْبِطُ فِي فِنَائِهِ..

يَتَسَوَّرُ الشَّوْقُ قَلبِي.. يُشْعِلُهُ..

يَتَسَوَّرُ الحُبُّ قَلبِي.. يُضِيئُهُ.. يُطَهِّرُهُ.. يَسْبَحُ فِي فَضَائِهِ.

* لَيْسَ المهِمُّ أَنْ يَجْمَعَنَا سَرِيرٌ وَاحِدٌ.. المهِمُّ أَنْ يُوَحِّدَنَا..!

* نَعُودُ.. وَلا نُرِيدُ أَنْ نَصِلَ.. يَالَضَيَاعِنَا الحَمِيمِ.!

* الجَلادُ لا يَرْأَفُ بِضَحِيَّتِهِ.. لِكَنَّنَا كُنَّا نَرْأَفُ بِنَا.

* تَكَاثَرَ النَّحْلُ حَوْلَهَا، فَعَلَى شَفَتَيْهَا حَدِيقَةٌ تَتَبَرْعَمُ.. وَأَزْهَارٌ تُعْلِنُ حُضُورَهَا.

* بِكَلِمَةِ حُبٍّ صَغِيرَةٍ تَحْبُلُ أَعْمَاقُنَا كَوْنًا مِنْ فَرَحٍ وَبَهْجَةٍ وَانْتِشَاءٍ، فَكَلِمَةٌ حُبٍّ وَاحِدَةٌ تَنْفُخُ أَعْمَاقَنَا بِأَلفِ أَبْجَدِيَّةٍ، وَتَزرَعُ فِينَا مِليُونَ دِيوَانٍ..!؟

* لا تَسْتَغْرِبِي نَظَرِيَ الطَّوِيلَ لِلشَّمْسِ.. إِنِّي أَشْكُرُ ذَكَاءَهَا بِاقْتِبَاسِ وَجْهِكِ..

* لَنْ أَكُونَ فِي بَرِيدِكِ رِسَالَةً يَقْتُلُهَا البَرْدُ.. وَيَخْنُقُهَا الإِهْمَالُ.!

* فَقَطْ.. لأَنَّهُ يُذَكِّرُنِي بِدِفْئِكِ.. سَأَظَلُّ أَشْكُرُ الصَّقِيعَ..!

* لِمَاذَا تَنْهَمِرُ ذِكْرَاكِ عَلَيَّ كَالوَجَعِ.. كَالمَطَرِ.. كَالعِطْرِ فَتُشْبِعُنِي شَوْقًا إِلَيْكِ.. تُجَوِّعُ أَعْمَاقِي لِعِنَاقِكِ..!؟

* فِي هَذَا الجَسَدِ النَّاطِقِ بِمِليُونِ مَعْنًى، وَطَنٌ صَامِتٌ لِي..!

* يومٌ لا يَبْدَأُ بِكِ مَيِّتٌ..

صَبَاحٌ لا تُشْرِقِينَ فِيهِ أَعْمَى..

مَسَاءٌ لا تَتَوَرَّدِينَ فِيهِ جَدِيبٌ..

لَيْلٌ لا تَتَوَهَّجِينَ فِيهِ مَقْبَرَةٌ.

عُمْرٌ لا تَتَمَدِّينَ فِيهِ احْتِضَارٌ.

حَيَاةٌ لا تَتَمدَّدِينَ فِيهَا خَوَاءٌ..

فَرَحٌ لا تَتَضَوَّعِينَ فِيهِ خَرَابٌ..

* لا تَقِفِي أَمَامِي طَوِيلًا، سَأَنْزِفُ لِأَلفِ دَهْرٍ قَادِمٍ..!

* طُفُولَتِي نَافِذَتِي عَلَيْكِ؛ فَارْفَقِي بِوَلدَنَةِ القَلبِ وَالمِشَاعِرِ وَالأَحَاسِيسِ..

* سَأَرُشُّ عَلَيْكِ مِنْ عِطْرِ الطُّفُولَةِ، فَافْتَحِي ثَغْرَكِ لِغَيْثِ الأَشْوَاقِ، وَطَنًا مِنْ لَهَفٍ.. وَحَقْلَ قَصَائِدِ، وَاشْرِعِي رُوحَكِ لِمَسرَّاتِ المعَانِي الأَبْكَارِ، وَلِزَهْوِ اللَّحَظَاتِ الصَّدِيقَةِ..!

* لا فَرْقَ بَيْنَ طُفُولَتِكِ وَطُفُولَةِ القَصِيدَةِ، كِلتَاهُمَا رَضَعَتْ ضَوْءَ المعَانِي، فَأَشْرَقَتْ فِي الأَعْمَاقِ شُمُوسًا وَأَقْمَارًا..

* سَأَنْتُظِرُكِ.. قَلبِي سَاعَتِي..!

* دَخَلتِ.. خَرَجْتِ..اِنْفَرَجَ قَلبِي مُصطَكًّا..!

* لِمَنْ سَأَقُولُ أُحِبُّكِ حِينَ تَغِيبِينَ..؟ مَنْ سَيَحْوِي جُنُونِي.. وَيُرَبِّي قَلَقِيَ الأخْضَرَ المشْتَعِلَ..!؟

*شَعْرُها مُدْمِنُ الحِدَادِ.. لَكِنَّ وَجْهَهَا وَطَنٌ لِلفَرَحِ.

* اِضْطَهَدَنِي الشَّوْقُ.. أَرَدْتُ أَنْ أَحْتَمِيَ بِصَوْتِكِ فَخَانَنِي..!

* خُدُودُ يَدَيْكِ بِدَايَةُ الرَّبِيعِ، خُدُودُ عَيْنَيْكِ مُبْتَدَرُ الجَمَالِ..

* لَنْ أَرْتَشِفَ فِنْجَانِي.. أَرَاكِ فِيهِ.. بَل سَأَرْتَشِفُهُ لِتَكُونِي فِيَّ..

* غَفِلَتِ الشَّمْسُ فَنَامَتْ عَلَى حَقْلِ شَعْرِكِ الذَّهَبِيِّ.. دَعِيهَا سَنَكْتَشِفُهَا مُتَلَبِّسَةً بِالقُبَلِ حِينَ تَتَسَلَّلُ إِلَى وَجْنَتَيْكِ صَبَاحًا..

* اللَّيْلُ المسْتَعْمِرُ عَيْنَيْكِ يَزْعَمُ أَنَّهُمَا وَطَنُهُ.. أَيُّ صُبْحٍ سَيُخْرِجُهُ..!؟ هَل أَدَعُهُ يَسْتَوْطِنُهُمَا..؟ أَخَافُ مُكُوثَهُ الأَبَدِيَّ فِيهِمَا..!؟

* هَل سَتَمْنَحُنِي الغَابَاتُ دَهْشَتَهَا لافْتَضَّ طَلاسِمَ هَذَا البَحْرِ الَّذِي يَسْكُبُهُ رَأْسُكَ وَرَاءً لَيْلَ التِمَاعٍ.. وَنَهْرَ عِطْرٍ.. وَشَلالَ بَرِيقٍ..!؟

* إِنَّ حُبًّا مُحَاطًا بِالخَوْفِ سَيَعِيشُ مُرْتَبِكًا، وَيَمُوتُ مُرْتَعِشًا..

* قَلبِي قَلبُ شَاعِرٍ.. إِنَّهُ بَالُونٌ صَغِيرٌ يُطَيِّرُهُ الهَوَى.

* مَا أَحَرَّ الشَّوْقَ، وَمَا أَعْجَزَ الأُمْنِيَاتِ..!!

* عَوَاقِبُ الحُبِّ أَشْوَاقٌ وَخِيمَةٌ..!

عَن القِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ..

* أُريدُ أَنْ أَكْتُبَ.. أَبْرِيَ قَلبِي وَأَكْتُبُ، كُنْ أَيُّهَا الكَوْنُ أَوْرَاقِي، كُونِي أَيَّتُهَا البِحَارُ مِدَادِي، كُونِي أَيَّتُهَا الطَّبِيعَةُ قُرَّائِي، وَكُنْ يَا قَلبِي صَبُورًا عَلَى وَجَعِ انْصِهَارِي..

* أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى اِتِّسَاعِ قَلبِي، أَنْ أَفْتَحَ قَلبِي وَأَنْزِفَ، وَأَكْتُبَ، أُرِيدُ أَنْ أُسَوِّدَ وُجُوهَ الأَوْرَاقِ المُبَيَّضَةَ بِقَحْطٍ مُقَنَّعٍ، وَأَرْهَنَ قَلبِي لِلَحْظَةِ صِدْقٍ فِي أَحْضَانِ الكِتَابَةِ الدَّافِئَةِ..

* أُرِيدُ أَنْ أُبْدِعَ رَبِيعًا، أَنْ أَكْتُبَ لِلإِنْسَانِ الَّذِي يُحِبُّنِي وَأُحِبُّهُ، لِمَنْ يُحِبُّ الجَمَالَ وَالحَيَاةَ وَالإِنْسَانَ.

* أُهَيِّئُ لِلكِتَابَةِ زِينَتَهَا؛ طَاوِلَةً صَغِيرَةً أَنِيقَةً يَتَعَلَّقُ بِخَصْرِهَا كُرْسِيٌّ مُرِيحٌ.. وَأَوْرَاقًا بَيْضَاءَ تَرْمُقُ بِاشْتِهَاءٍ أَقْلامًا جَذَّابَةً تَشْحَذُ أَلسِنَتَهَا لِلكِتَابَةِ.. أَمْضِي نَحْوَ تِلكَ الأُبَّهَةِ وَاثِقًا كَمَلِكٍ.. مُرْتَبِكًا مِثْلَ طِفْلٍ.. مُنَظَّمًا مِثْلَ كَشْفِيٍّ.. مُلتَزِمًا كَعَسْكَرِيٍّ.. مُسْتَقِيمًا كَطَابُورِ شَرَفٍ.. لَكِنَّنِي - يَالَخَيْبَتِي - فَوْضَوِيٌّ كَـ (أَنَا)، وحَبِيبَتِي لَنْ تَقْبَلَنِي إلا فَوْضَوِيًّا.. تُجَرِّدُنِي مِنْ أَنَاقَتِي وَتَرْتَدِيهَا.. تَخْلَعُ عَنِّي أُبَّهَتِي وَتَلبَسُهَا.. ثُمَّ تُبَارِكُ فَوْضَوِيَّتِي وَتَقْتَرِحُهَا عَلَى الآخَرِينَ..!

* أَحْيَانًا أَشْعُرُ أَنَّ فِكْرَةً عَبْقَرِيَّةً تَحُومُ حَوْلَ رَأْسِي كَطَائِرَةٍ نَفَّاثَةٍ.. أَتَمَنَّى أَنْ يَتَفَجَّرَ هَذَا المِطَارُ القَدِيمُ لِتَهْبِطَ طَائِرَتِي الحَمِيمَةُ عَلَى دِمَاغِي بِأَمْنٍ وَسَلامٍ.. ثُمَّ تَطِيرُ مُحَلِّقَةً فِي كُلِّ الآفَاقِ.

* اِحْتَشِدِي أَيَّتُهَا الأَفْكَارُ بِرَأْسِي فَسَآسِرُكِ فِيهِ.. مِثْلَمَا عَذَّبْتِنِي بِتَمَنُّعِكِ فَسَأُسَرِّبُكِ كِلمَةً كِلمَةً.. حَتَّى تَخْرُجِي مِنْ دَائِرَةِ العِنَادِ عَرَائِسَ مِنْ ضَوْءٍ وَعِطْرٍ.. بَنَاتِ دَهْشَةٍ.. وَعَشِيقَاتٍ فَاتِنَاتٍ.

* الأُمَمُ الَّتِي وَعَتْ أَهَمِيَّةَ المَعْرِفَةِ، وَحَتْمِيَّةَ القِرَاءَةِ، بَنَتْ حَضَارَاتِهَا عَلَى ضِفَّتَيْ كِتَابٍ.. وَعَلَى هَدْيٍ مِنْ كِتَابٍ.. وَحِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُرْسِلَ تَعَالِيمَهُ الهَادِيَةَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ كُتُبًا.. وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ الأَصْفِيَاءَ بِكُتُبٍ عَظِيمَةٍ.. فَلَقَدْ كَانَ الكِتَابُ رَسُولًا أَيْضًا..

* كُلُّ كِتَابٍ قَرَأْتُهُ شَعَرْتُ بِأَنَّنِي قَدْ سَاهَمْتُ فِي كِتَابَتِهِ.. وَإِنْ فِي ذَاكِرَتِي، وَلَوْ فِي أَعْمَاقِي..!

* أَنَا مِنْ مَوَالِيدِ (بُرْجِ الكِتَابِ) فَاسْأَلُوا قَلبِي وَعَيْنَيَّ، شَاهِدَي العَدْلِ الصَّدُوقِ، غُرْفَتِيَ المضَاءَةَ بِأَلفِ مِصْبَاحٍ.. أَعْنِي بِأَلفِ كِتَابٍ أَثِيرٍ..!

* أَزْعَمُ أَنَّنِي وُلِدْتُ وَبَيْنَ يَدَيَّ كِتَابٌ، وَفِي فَمِي قَصِيدَةٌ.. الكِتَابُ خِلوَتِي الآمِنَةُ.. وَصُحْبَتِي الأَمِينَةُ.. وَمَدْرَسَتِي المُبْهِرَةُ..

* هَاجِسُ المعْنَى (ذَكَرٌ) مَارِقٌ، فَهْوَ يُغْرِي (بَنَاتِ أَفْكَارِي) بِالتَّعَرِّي السَّافِرِ عَلَى الوَرَقِ..!

* كَيْفَ أَكْتُبُ هَوَاجِسِي، وَبَارِقُ الفِكْرَةِ يَسْبِقُ القَلَمَ الحَرُونَ..!؟

* أُرِيدُ أَنْ أَسْكُبَ الكَلِمَاتِ فِي أَعْمَاقِي، لِذَا أُرِيقُهَا فِي عَيْنَيَّ وَأَنَا مُسْتَلقٍ عَلَى ظَهْرِي.

* يَا لَفَوْضَايَ الفَادِحَةِ.. أُبَعْثِرُ كُتُبِيَ الجَدِيدَةَ وَأَتْرُكُ عَيْنَيَّ تَرْعَيَانِ فِيهَا..!

* القِرَاءَةُ أُكْسِجِينُ المِبْدِعِ، مِنْ دُونِهَا تَمْتَلِئُ رِئَتَاهُ كَرْبُونًا.. عَجْزًا.. مَوْتًا..

* لِلكُتُبِ دُمُوعُهَا حِينَ تُدْرِكُهَا البَطَالَةُ؛ سَلُوا أَحْبَارَهَا البَاهِتَةَ، وَأَوْرَاقَهَا الذَّابِلَةَ المصْفَرَّةَ.. القِرَاءَةُ تُعِيدُ الرُّوحَ لِلكُتُبِ.. تَنْتَشِلُهَا مِنْ غَيَابَاتِ الإِهْمَالِ وَالنِّسْيَانِ..

* الكُتُبُ المكَدَّسَةُ عَلَى الأَرْفُفِ المتْرِبَةِ عَنَّسَتْ.. فَطَفِقَتْ تَقْرَأُ نَفْسَهَا..!

* فَقَدَ كِتَابٌ ذَاكِرَتَهُ فَالتَهَمَ حُرُوفَهُ، عَلَى حَوَافِّهِ سَالَ الحِبْرُ صَدِيدًا أَسْوَدَ..!

* لِلكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ أَعْيُنٌ تُبْصِرُ بِهَا طَرِيقَهَا إِلَى القُلُوبِ، وَلَهَا أَرْجُلٌ تَعْبُرُ بِهَا الطَّرِيقَ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ، وَلَهَا أَيْدٍ تَطْرُقُ بِهَا أَبْوَابَ القُلُوبِ الموصَدَةَ، غَيْرَ أَنَّهَا لا تَسْتَأْذِنُ بِالدُّخُولِ، هِيَ لَيْسَتْ قَلِيلَةَ أَدَبٍ؛ وَإِنَّمَا قَلِيلَةُ صَبْرٍ، لا تَحْتَمِلُ اِنْتِظَارَ القُلُوبِ الظَّمْأَى لِلرَّحِيقِ، لِمَجِيئِهَا، فَتَقْتَحِمُهَا دُونَ اِسْتِئْذَانٍ، أَمَّا

الكَلِمَاتُ العَمْيَاءُ فَهْيَ تَتُوهُ فِي دَهَالِيزِ الأَسْمَاعِ، وَتَذْوِي عِنْدَ حُدُودِ الآذَانِ..

* للكَلِمَاتِ الفَارِغَةِ ضَجِيجٌ سَلِبِيٌّ كَالدُّخَانِ؛ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، عُنْوَانٌ لِلخَرَابِ، وَمَوْتٌ غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ.

* كَانَ يَثْنِي أَعَالِي صَفَحَاتِ الكِتَابِ الَّذِي أَهْدَاهُ لِي لِيُثْبِتَ أَنَّهُ قَدْ قَرَأَهُ، حَتَّى تِلكَ المُلتَصِقَةَ بِبَعْضِهَا هَرَبًا مِنْ فَكِّيِّ المِقَصِّ..

* الفَرَاشَاتُ الَّتِي قَرَأَتْ مَعِي كِتَابِي دَعَتْنِي لِقَرَاءَةِ كِتَابِ الرَّبِيعِ غَدًا..!

* يَخْدِشُ القَلَمُ بَكَّارَةَ الوَرَقَةِ فَتَنْزِفُ عِطْرًا طَهُورًا.. أَفَلا يَنْسِبُ القَلَمُ الغَوِيُّ أَوْلادَهُ الأَطْهَارَ إِلَيْهِ..!؟

* يَالَرَكْضِنَا وَرَاءَ المَعْرِفَةِ.. وَيَالَرَكْضِهَا فِينَا وَمِنَّا..!

* هَل تَخْشَى الكَلِمَاتُ العَذَارَى قَلَمِيَ المُجَرَّدَ فَلا تَجِيءُ.!؟

* نَامَ القَلَمُ فِي جَيْبِيَ الأَيْمَنِ.. وَفِي الأَيْسَرِ صَرَخَتْ حَبِيبَتُهُ الوَرَقَةُ..!

* عَطَسَ القَلَمُ عَلَى الوَرَقَةِ فَنَمَتْ أَلفُ حَدِيقةٍ، وَاشْرَأَبَّتْ نَحْوَ الشَّمْسِ مِليُونُ زَهْرَةٍ.

* بَعْضُ الكَلِمَاتِ تُغَنِّي.. وَتُعَطِّرُ.. وَتُحْيِي.. وَبَعْضُهَا تُظْلِمُ، فَتَمُوتُ..!!

* بَعْضُ الكَلامِ يَمُوتُ بِنُطْقِهِ، وَبَعْضُهُ يَنْطِقُ بِمَوْتِهِ..!

* بَعْضُ مَكْتَبَاتِنَا مُجَرَّدُ مَقَابِرَ كُتُبٍ، سُجُونٍ جَمَاعِيَّةٍ لِكُتُبٍ بَرِيئَةٍ مَظْلُومَةٍ مَحْكُومَةٍ مُؤَبَّدًا بِعَدَمِ التَّنَفُّسِ، مُعَاقَبَةٍ بِاللاقِرَاءَةِ..!

* الكُتُبُ الفَجَّةُ تَنْطَفِئُ لَحْظَةَ الفُرُوغِ مِنْ قِرَاءَتِهَا، وَرُبَّمَا قَبْلَهَا، أَمَّا الكُتُبُ المُمْتِعَةُ فَلِذَّتُهَا تَبْقَى مَاثِلَةً فِي الذِّهْنِ وَالفِكْرِ وَالقَلبِ، تَظَلُّ حَاضِرَةً فِي البَالِ كَطَعْمِ الحَلوَى فِي أَفْوَاهِ الصِّغَارِ.

* أَقْرَأُ هُنَا.. أَقْرَأُ هُنَاكَ.. أَقْرَأُ حُبًّا.. أَنْقُبُ كَالطَّيْرِ حَبًّا..

* لَقَدِ اِسْتَغْنَيْتُ عَنِ العَالَمِ حِينَ أَحْبَبْتُ الكِتَابَ..!

* لَقَدْ تَخَلَّصْتُ مِنْ جَحِيمِ الآخَرِينَ حِينَ اِهْتَدَيْتُ إِلَى جَنَّةِ القِرَاءَةِ..

* الكُتُبُ الرَّدِيئَةُ جَحِيمٌ مَعْرِفِيٌّ يُحَاوِلُ الرَّدِيئُونَ أَنْ يَسْكُبُوا سَعِيرَهُ فِينَا، أَنْ يَدْلِقُوا سَعِيرَهُمْ فِي أَعْمَاقِنَا..

* جُرْمُ حَرْقِ كِتَابٍ يُعَادِلُ فَدَاحَةَ حَرْقِ وَطَنٍ..

*كُتُبِي أَصْدِقَائِي.. أَفْتَقِدُهَا.. وَتَفْتَقِدُنِي..!

*كُتُبِي أَطْفَالُ مَكْتَبَتِي.

تَعْريفَاتٌ..

* الجَمْرُ قَصَائِدُ النَّارِ.. وَاللَّهَبُ عِطْرُهَا.. وَالرَّمَادُ قَوَافِيهَا مُنْطَفِئَةً بَارِدَةً.

* التَّصْفِيقُ مُوسِيقَا الأَكُفِّ..

* النَّظَرُ رَبِيعُ العُيُونِ..

* الحُرُوفُ زُهُورُ اللِّسَانِ.. وَالكَلِمَاتُ حَدَائِقُهُ.. مُتَنَزَّهَاتُ الشِّفَاهِ.. جِنَانُ الأَفْوَاهِ.. وَالمعَانِي فَاكِهَةُ الأَعْمَاقِ.. ثَمَرَاتُ الرُّوحِ.

* الغِنَاءُ ظِلالُ الأَعْمَاقِ.. صَدَى الأَرْوَاحِ.. سِبَاحَةٌ فِي الحُلُمِ..

* الحُبُّ مِحَاةُ الأَخْطَاءِ، وَالكَرَاهِيَةُ أَقْلامُهَا المتَعَدِّدَةُ الرُّؤُوسِ، الرَّدِيئَةُ الأَحْبَارِ.

* الحُبُّ خِيَانَةٌ جَمِيلَةٌ لِلعَقْلِ.. هُرُوبٌ مِنْ أُبُوَّتِهِ الحَذِرَةِ.. تَمَرُّدٌ عَلَى وِصَايَتِهِ الجَائِرَةِ.. وَتَحَلُّلٌ مِنْ قُيُودِهِ الآسِرَةِ إلى أَسْرٍ أَشَفَّ وَأَحْلَى.

* الحُبُّ مَدْرَسَةُ جَمَالٍ تَتَطَوَّرُ كُلَّ لَحْظَةٍ، تُعَلِّمُنَا الأَنَاقَةَ وَالنَّظَافَةَ وَاحْتِرَامَ المَوَاعِيدِ.. تُعَلِّمُنَا أَنَّ القَلبَ مَعْمَلٌ لِلأَشْوَاقِ.. وَأَنَّ الأَشْوَاقَ مُصِدِّرَةٌ لِلذُّهُولِ.. وَأَنَّ النَّبَضَاتِ تِرْمُومِتْرُ الهَوَى.. تَصْعَدُ بِعُلُوِّ أَشْوَاقِهِ.. وَتَهْبِطُ بِانْخِفَاضِهَا.

* الحُبُّ نَاقِدٌ كَبِيرٌ؛ فَهْوَ يُقَرِّعُنَا عَلَى وَقْتِنَا المَهْدُورِ انْتِظَارًا وَكَسَلًا وَنَوْمًا، يَنْزَعِجُ مِنْ كَسَلِ نَبْضَاتِنَا، وَبَطَالَةِ أَحَاسِيسِنَا، وَعَطَالَةِ مَشَاعِرِنَا..

* الحُبُّ نُطْفَةُ الحَيَاةِ الأُولَى وَالأَغْلَى، مِنْهَا تَكَوَّنَتْ، وَبِهَا كَانَتْ حَيَاةً..

* الحُبُّ لُغَةٌ مُوَحَّدَةٌ.. أَشْهَرُ إِحْسَاسٍ يُفْهَمُ بِكُلِّ اللُّغَاتِ.. وَلا تُحْتَاجُ لِفَهْمِهِ لُغَاتٌ.

* الحُبُّ لِصٌّ أَنِيقٌ رَقِيقٌ يَسْرِقُنَا بِمُوَافَقَتِنَا، تُوَافِقُهُ قُلُوبُنَا بِنَبْضِهَا المَنَاوِئِ لَنَا.. فَشُكْرًا لِقُلُوبِنَا الخَائِنَةِ..!

* الحُبُّ الضَّعِيفُ جِنرَالٌ مَهْزُومٌ..

* الحُبُّ قُنْبُلَةٌ مَوْقُوتَةٌ؛ لا مَوْعِدَ لانْفِجَارِهَا..

* اِلارْتِبَاطُ بِلا حُبٍّ صَفْقَةٌ.. وَالحُبُّ بِلا تَضْحِيَةٍ ضَحِيَّةٌ..!

* الشَّوْقُ فِخَاخٌ فِي شَرَايِينِنَا.. قَنَابِلُ مَوْقُوتَةٌ فِي أَعْمَاقِنَا.. زَلازِلُ فِي قُلُوبِنَا..

* الأَشْوَاقُ تَقْرِيرٌ سِرِّيٌّ عَنِ الأَعْمَاقِ المحْتَلَّةِ تُهَرِّبُهُ الأَعْيُنُ النَّمَّامَةُ.. وَالنَّظَرَاتُ العَمِيلَةُ، وَالنَّبْضَاتُ الخَرْقَاءُ المتَوَاطِئَةُ جَهْرًا إِلَى الآخَرِينَ.. آهٍ ما أَقْسَى أَنْ تَكُونَ أَعْضَاؤُكَ عُمَلاءَ لِغَيْرِكَ..!

* الأَشْوَاقُ نَاطِقٌ رَسْمِيٌّ بِاسْمِ أَعْمَاقِنَا.. وَالمرْآةُ نَاطِقٌ رَسْمِيٌّ بِاسْمِ وُجُوهِنَا..

* الأَحْلامُ مَرَاسِيلُ حُبٍّ ذَكِيَّةٍ يُرْسِلُهَا أَطْيَافًا تُسَامِرُنَا.. تَحْمِلُ لَنَا عِطْرَ الأَحِبَّةِ.. وَتَرْسُمُ لَنَا وُجُوهَهُمْ.. تُحَلِّقُ بِنَا فِي خَيَالٍ شَفِيفٍ.. قَبْلَ أَنْ تُسْلِمَنَا لِاشْتِيَاقٍ يَحْرِمُنَا النَّوْمَ المرِيحَ.

* العُمْرُ صَحْرَاءُ وَاسِعَةٌ نَنْوِي قَطْعَهَا.. وَتُهَدِّدُنَا بِقَطْعِنَا أَيْضًا..

* الرَّبِيعُ قَصِيدَةُ الأَرْضِ الخَضْرَاءُ..

* الصَّمْتُ نَوْمُ الكَلامِ.. وَالكَلامُ صَحْوُ الحُرُوفِ..

* الشَّوَارِعُ شَرَايِينُ الأَرْضِ.

* الكَوَابِيسُ مُدَاهَمَةٌ مُزْعِجَةٌ لِعُقُولٍ يُنِيمُهَا النُّعَاسُ عَلَى فَخْذِهِ، اِحْتِلالٌ صَفِيقٌ لِلأَحْلامِ فِي رَائِعَةِ النَّوْمِ..

* النَّوَمُ مُعْتِمٌ، أَمَّا الصَّحْوُ فَمُضِيءٌ..

* الهُدُوءُ قَصِيدَةٌ صَامِتَةٌ بَلِيغَةُ التَّعَابِيرِ، بَاهِرَةُ النَّتَائِجِ، الهُدُوءُ مُوسِيقَا الأَعْمَاقِ، وَنَغَمُ الرُّوحِ، وَلَحْنُ المِشَاعِرِ، وَنِدَاءُ الأَحَاسِيسِ، هُوَ حَدِيقَةٌ نَفْسِيَّةٌ نَحْتَاجُهَا كَثِيرًا حِينَ تُطْبِقُ عَلَيْنَا الحَيَاةُ بِقَسْوَتِهَا وَظُرُوفِهَا، هُوَ مَنَاخُ القِرَاءَةِ الأَثِيرِ، وَمَوْئِلُ الإِنْصَاتِ لِلنَّفْسِ وَالإِصْغَاءِ لأَنَاشِيدِ الطَّبِيعَةِ.

* الهُدُوءُ أُنْشُودَةٌ نَفْسِيَّةٌ نُغَنِّيهَا بِلا صَوْتٍ، وَتُغَنِّينَا بِلا ضَوْضَاءَ.

* الفَرَحُ رَقَمٌ زَوْجِيٌّ بِامْتِيَازٍ لا يَصْنَعُهُ شَخْصٌ لِوَحْدِهِ، لَكِنْ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ تَجِدَ مَنْ يُكْمِلُ مَعَكَ هَذَا الرَّقَمَ. الفَرَحُ كَمَا الحُزْنُ قَابِلٌ لِلقِسْمَةِ عَلَى اِثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، قَابِلٌ لِلقِسْمَةِ عَلَى كُلِّ الأَرْقَامِ

إلا الرَّقمَ (وَاحِدًا)، أَعْنِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَقَاسَمَهُ أَكْثَرُ مِنْ شَخْصٍ، فَالفَرَحُ لَيْسَ أَنَانِيًّا يَنْصَاعُ لِقَلبٍ وَاحِدٍ، إِنَّهُ مُتَعَدٍّ لِلقُلُوبِ، عَابِرٌ لِلأَعْمَاقِ.

* الأَغْمَادُ أَجْفَانُ السُّيُوفِ الحَادَّةِ..

* السُّيُوفُ نَظْرَةٌ حَادَّةُ الطَّرْفِ..!

* السَّيْفُ المِعْمَدُ جُنْدِيٌّ مُعْتَقَلٌ، وَالسَّيْفُ المشْهَرُ تَحَدٍّ بَوَاحٌ يُعَرْبِدُ عَلَى حَدِّهِ المَوْتُ الشِّرِّيرُ..!

* السَّيْفُ الغَافِي فِي حِضْنِ غِمْدٍ دَفِيءٍ، خَشَبٌ قَمِيءٌ يُمَارِسُ خَنَثَ التَّقَاعُدِ مُتَعَاطِيًا

بَطَالَةَ البَرِيقِ..!

* لا تَتَعَانَقُ السُّيُوفُ إلا خَارِجَ الأَغْمَادِ.. لَكِنَّهُ عِنَاقٌ دَامٍ مُرِيعٌ.!

* السَّهْوُ الجَهُورُ ابْنٌ شَرْعِيٌّ لِلنِّسْيَانِ المخْمُورِ.

* الكَذِبُ زِنَا اللِّسَانِ.. وَالنِّسْيَانُ زِنَا العَقْلِ.

* المِئْذَنَةُ بِئْرٌ مَقْلُوبَةٌ إِلَى السَّمَاءِ.. وَالبِئْرُ مِئْذَنَةٌ مَقْلُوبَةٌ فِي الأَرْضِ.

* المِئْذَنَةُ ثُقْبٌ فِي السُّمُوِّ.. البِئْرُ مِئْذَنَةٌ فِي الانْخِفَاضِ.. لَكِنَّ كِلَيْهِمَا يَمْنَحَانِ الرُّوحَ مَاءً، مَاءَ الطُّهْرِ، وَمَاءَ النَّقَاءِ.

* الصَّوْتُ ظِلُّ الكَلامِ.. عِطْرُهُ.. صَدَاهُ.. وَلَيسَ هُوَ نَفْسُهُ؛ لِذَلِكَ يَحْتَفِظُ الكَلامُ بِوَجْهِهِ.. بَيْنَمَا يَتَلاشَى الصَّوْتُ بِلا وَجْهٍ.

* الصَّدَى إِطَارُ الكَلامِ.. يَتَّسِعُ فِي المدَى حَتَّى يَتَلاشَى.

* الصَّرَاحَةُ مُجَاهَرَةٌ صَادِمَةٌ بِالحَقِّ.. وَالمجَامَلَةُ صَدْعٌ أَثِيمٌ بِالبَاطِلِ.

* الأَسْئِلَةُ أَنْفَاقٌ مُعْتِمَةٌ، وَالإِجَابَاتُ طُرُقٌ مُضَاءَةٌ بِأَلفِ شَمْسٍ..

* الظِّلالُ أَبْنَاءٌ غَيْرُ شَرْعِيِّينَ لِلضَّوْءِ.

* الظِّلالُ سُرْيَالِيَّةُ الحَقِيقَةِ..

* الضَّوْءُ رَسَّامٌ سُرْيَالِيٌّ مُقْتَدِرٌ..!

* اِلغَيْمَةُ عَصِيرٌ فِي السَّمَاءِ.. وَالغَدِيرُ كَأْسٌ عَلَى الأَرْضِ.

* اِلغَدِيرُ غَيْمَةٌ مُتَفَسِّخَةٌ.

* اِلنَّوَافِذُ عُيُونُ الحِيطَانِ.

* اِلابْتِسَامَةُ كَلَمَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَعَدِّدَةُ اللُّغَاتِ.

* النَّهَارُ فَنَّانٌ بَارِعٌ، إِنَّهُ يَرْسِمُ وَجْهَ الحَيَاةِ الجَدِيدَ، وَيُعِيدُ تَشْكِيلَ مَا مَحَاهُ الظَّلامُ الذَّمِيمُ..

* الفَجْرُ أُغْنِيَةُ النَّهَارِ النَّدِيَّةُ الَّتِي لا تَشِيخُ..

* الغِيَابُ عَبْقَرِيٌّ غَبِيٌّ؛ فَهْوَ يَقْتَرِحُ عَلَيْنَا أَنْ نُرَاكِمَ أَشْوَاقَنَا الحَارِقَةَ طُوفَانَ تَوْقٍ، وَبَحْرَ حَنِينٍ، وَجَبَلًا مِنْ جُوعٍ.. لِنَقْطَعَ حَبْلَ غِيَابِنَا بِحَدِّ العِنَاقِ الحَمِيمِ.

* البُخْلُ كُفْرَانٌ بِنَعْمَاءِ اللَّهِ.

سِيرَةٌ إبداعيَّةٌ

- **جمعة الفاخري**

شاعرٌ وقاصٌّ وصحفيٌّ وباحثٌ فِي المأثور الشَّعبيِّ.

- مواليد : 1966م. اجدابيا / ليبيا.

- رئيس تحرير صحيفة المأثور الشعبي.

- مستشارٌ ثقافِيٌّ للرَّابطةِ العربيَّةِ للقصَّةِ القصيرَةِ جِدًّا، وهو عضوٌ مؤسِّسٌ ونشطٌ بها.

المؤلَّفاتُ الأدبيَّةُ:

1	صفرٌ على شمالِ الحبِّ	" مجموعةٌ قصصيَّة "
2	رمادُ السَّنواتِ المحترقَةِ	" مجموعةٌ قصصيَّة "
3	اِمرأةٌ مترامية الأطرافِ	" مجموعةٌ قصصيَّة "
4	اِعترافاتُ شرقيٍّ معاصر	ديوان شعر

5	حَدَثَ فِي مثلِ هذا القلبِ	ديوان شعر
6	شيءٌ مِنْ وَهْجِ القَلبِ	"تَأَمُّلاتٌ فِي الأَدَبِ وَالحُبِّ والحَيَاةِ "
7	عِنَاقُ ظِلالٍ مراوغَةٍ	قصصٌ قصيرةٌ جِدًّا
8	توقيعَاتٌ على وَجْنَةِ القَمَرِ	ديوان شعر
9	تَقَمَّصَتْنِي امْرَأَةٌ	ديوان شعر
10	التَّرَبُّصُ بوجْهِ القمرِ	مجموعة قصصيَّة
11	رَفِيفُ أَسْئِلَةٍ أُخْرَى	قصصٌ قصيرةٌ جِدًّا
12	رَبِيعٌ على جناحي فراشة	خطراتٌ أدبيَّة
13	حَبِيبَاتِي	قصصٌ قصيرةٌ جِدًّا
14	مراسِمُ اقترافِ وطنٍ	قصصٌ قصيرةٌ جِدًّا
15	ظلال ومرايا	قصصٌ قصيرةٌ جِدًّا
16	عِطرُ الشَّمسِ	قصصٌ قصيرةٌ جِدًّا
17	قَهْقَةٌ شَهِيَّةٌ	قصصٌ قصيرةٌ جِدًّا
18	عصير ثرثرة	قصصٌ قصيرةٌ جِدًّا
19	وطنُ الفوارسِ	ديوان شعر
20	اشتعالأتُ العِتابِ الأخيرِ	ديوان شعر

التَّكريماتُ

- منحته الخرطوم عاصمة الثقافة العربيَّة 2005 (درع الثقافة العربيَّة).

-كرَّمته صحيفة أخبار اجدابيا بدرع التَّميُّز..

-كرَّمه ملتقى القصَّةِ القصيرةِ جدًّا بحلب فِي دوراته (8/7/6/5).

-كرَّمهُ ملتقى القصَّةِ القصيرَةِ بالرَّقَّةِ - سوريا، فِي الملتقى العربي للقصَّة القصيرة 2009م.

-كرَّمَهُ نادي الأتحاد الرياضي بدرع 2010 م

- اختاره موقع بلال الثقافِي بالبيضاء شخصيَّةَ العامِ الثقافِيَّةَ بليبيا 2010 م.

- كرَّمَهُ فرعُ المؤسَّسَةِ العَامَّةِ للثَّقَافَةِ بالمنطقةِ الوسطى 2010م.

- أهدى إليهِ فرع كشافة اجدابيا درعًا تذكاريَّةً فِي الذِّكرى الخمسين لتأسيس الحركة الكشفيَّة، 2009م.

- كرَّمه المهرجانُ الوطنيُّ لِلإبداعِ الثَّقَافِيِّ المغاربي، تونس 2014م.

فضلا عن تكريماتٍ أخرى من عددٍ كبيرٍ من مؤسَّساتٍ ثقافيَّةٍ وتربويَّةٍ، ومهرجاناتٍ وملتقياتٍ أدبيَّةٍ وفكريَّةٍ محليَّةٍ وعربيَّةٍ.

الدِّراساتُ والأبحاثُ

أُجْرِيَتْ على إبداعِهِ القصصيِّ والشِّعْرِيِّ دراساتٌ أكاديميَّةٌ عدَّةٌ في جامعاتٍ ليبيَّةٍ مختلفةٍ، فضلًا عن دراساتٍ وأبحاثٍ أدبيَّةٍ أُخْرَى..

التَّرجماتُ

- تُرْجِمَتْ بعضُ قصائدِهِ وقصصهِ للُّغَةِ الإنجليزيَّةِ، وتُرْجِمَ ديوانُهُ (اعترافاتُ شرقيٍّ معاصرٍ) للفرنسيَّة. كَمَا تُرْجِمَتْ بعضُ نصوصِهِ الأدبيَّة للِّغةِ السُّويديَّةِ.